

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

معهد الترجمة

الخطأ الترجمي بين الانزلاق الدلالي وقيود إعادة الصياغة في النصوص الصحفية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الترجمة

إشراف:

أ.د. توهامي وسام

إعداد:

خلفي شهرزاد

لجنة المناقشة:

- | | |
|--------------|----------------------------------|
| رئيسا | - أ.د. عباد أحمد جامعة وهران 1 |
| مشرفا ومقررا | - أ.د. توهامي وسام جامعة وهران 1 |
| مناقشا | - أ.د. داود محمد جامعة وهران 1 |
| مناقشا | - أ.د. صديقي حسين جامعة وهران 2 |
| مناقشا | - د.زغودي يحيى جامعة تلمسان |
| مناقشا | - د.مجاجي علجة جامعة الجزائر 2 |

السنة الجامعية: 2015 - 2016

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور توهامي وسام على قبوله الإشراف على هذا العمل وعلى نصائحه وجهده طوال سنوات البحث.

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور صبحي البستاني الأستاذ بقسم الدراسات العربية بالمعهد الوطني للغات والثقافات الشرقية (INALCO) والمشرف المساعد لهذا البحث الذي لم يدخر جهداً في مساعدتي طوال إقامتي بباريس.

وأشكر الأستاذة الدكتورة فايضة القاسم أستاذة الترجمة بالمدرسة العليا للمترجمين والترجمة (ESIT) بباريس على توجيهاتها لي في اختيار الموضوع.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث.

وأشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل.

مقدمة:

يعيش عالم اليوم تحولات جذرية في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات والإنترنت التي وحدت شبكات الاتصال والحاسوب في أرجاء الكرة الأرضية كلها، ومكنت مستخدميها من عقد المؤتمرات، ومن الإنتاج والعمل والتجارة والإدارة والتعلم كل ذلك بكبسة زر وعن بعد.

يعرف هذا العصر كذلك حركة غير مسبوقة للأفكار والأشخاص، كشفت عن الفروق الثقافية وضرورة الوعي بها والحاجة إلى تخطي العوائق اللسانية والثقافية أكثر من أي وقت مضى.

ويشهد أيضا ما يُطلق عليه الصراع بين الغرب والإسلام الذي بدأ بتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر وما أعقبها من حروب على أفغانستان والعراق.

أضحت الترجمة في هذا السياق العالمي المفتوح والظروف السياسية المتوترة، مفتاح القرن الواحد والعشرين، وأصبح الاعتماد على ما يقوله المترجمون ذو أهمية كبرى، في ظل ما يشهده العالم من انفجار في كم الأخبار المنتشرة في العديد من وسائل الإعلام والاتصال، حيث أصبح يطلق على هذا العصر عصر المعلومات الذي حول الأخبار إلى سلعة متداولة في سوق الاقتصاد، والثقافة و خاصة السياسة لما يترتب عليها من قرارات تحدد مصائر الشعوب ومستقبلها.

وانطلاقا من هذه الظروف تبرز أهمية التطرق إلى الترجمة الصحفية في هذه الدراسة التي أردناها بحثا يجمع بين اختصاصيين أو علمين، الدراسات الترجمة والدراسات الإعلامية، حيث وظفنا بعض مبادئ هذه الأخيرة ونظرياتها لفهم طبيعة الترجمة وأساليبها في الصحافة و التي تختلف عنها في المجالات الأخرى.

تجدر الإشارة هنا إلى وجود نوعين من الترجمة في العمل الصحفي، يتمثل الأول في الترجمة المباشرة للنصوص بالمفهوم التقليدي للترجمة التي تنشرها بعض الصحف على صفحاتها ويكون أصلها تقارير ومقالات في جرائد بلغات أجنبية، مثل التقارير المترجمة عن الصحف العبرية التي تنشرها جريدة القدس العربي.

أما النوع الثاني فيتعلق بإعادة كتابة وتشكيل المادة الصحفية بصياغة مواتية للجمهور الهدف، وهو موضوع هذه الدراسة التي تهدف إلى استجلاء طبيعة هذه العملية والوقوف على خصائصها واستراتيجياتها.

ليست ترجمة النص الصحفي مجرد انتقال من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر، وإنما هي فعل اتصالي تحكمه عوامل فوق لسانية يحددها السياق الاجتماعي والثقافي الذي تنتج فيه الترجمة. إن الفعل الصحفي (الإعلامي) كأى فعل اجتماعي، يخضع لقيود وقواعد المجتمع الذي يتم في سياقه. تتحكم في هذا الفعل مجموعة من المبادئ والمعايير النابعة من الأيديولوجيا السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والقيم الشائعة ممثلة في الاعتبارات الأساسية التي تحدد السلوك الاجتماعي العام والتي تنعكس على تحرير النصوص الصحفية.

بما أن الترجمة هي في جوهرها عملية اتصال بين لغتين وثقافتين، تهدف إلى توصيل مضمون ورسالة النص الأصل، وبما أنها مطالبة ،لتكون ترجمة صائبة ،بتحقيق غاية النص الأصل وهي التواصل مع القارئ الهدف، وبما أن النص الصحفي غايته إعلام القارئ وتشكيل أرائه وقناعاته وأن الكتابة الصحفية كما أسلفنا تخضع للمعايير اللسانية والاجتماعية والسياسية والأيديولوجية للمجتمع الذي تنتج فيه، فما هي الغاية المرجوة من الترجمة الصحفية ؟ هل هي غاية النص الصحفي كما تمليها الأعراف والتقاليد الصحفية للثقافة الأصل؟ أم هي غاية الكتابة الصحفية كما تتصورها الثقافة الهدف؟ وهل الترجمة مطالبة بتوصيل الرسالة الإعلامية للنص الأصل؟ وهل مقومات الرسالة الإعلامية هي نفسها من ثقافة إلى أخرى؟ وهل تَحْتَكُمُ إلى المعايير نفسها؟

ألا تتغير غاية الترجمة بتغير معايير الرسالة الإعلامية من لغة إلى أخرى؟ وهل الترجمة الصحفية الصائبة هي الترجمة بمفهومها التقليدي التي تنقل النص الأصلي بأمانة وتتبع فيه ترتيب الألفاظ والجمل؟ أم هي ترجمة من نوع آخر في ظل القيود والمعايير التي تحكم التحرير والترجمة الصحفية.

ألا يجرنا هذا إلى مراجعة معايير تقويم الترجمات وطبيعة الترجمة انطلاقا من نظرية شاملة للقيود؟ أليس ما تعتبره النظريات الموجهة للأصل إخفاقا وخرقا لمشروع

الترجمة هو استراتيجيات يتبعها المترجم ليتجاوز العقبات التي تفرضها قيود إعادة الصياغة ؟ ما طبيعة هذه القيود وأنماطها ؟ وهل تختلف باختلاف النصوص وأنواعها؟ هل هي جزء لا يتجزأ من الفعل الترجمي وخاصة من خواصه؟ وهل يمكن استنباطها من النصوص المترجمة عند مقارنتها بالنصوص الأصلية ؟

يمكن اختصار هذه الأسئلة و فروعها في سؤال رئيسي واحد وهو: إذا كانت الرسالة الإعلامية تختلف باختلاف اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها وتحتكم إلى معايير يفرضها المجتمع ، ألا تتحول هذه المعايير إلى قيود في مرحلة إعادة صياغة النصوص الصحفية؟ ألا يعتبر فهم القيود بأنواعها ومصادرها المختلفة خطوة للمساهمة في وضع نظرية جديدة لمعايير الترجمة الصائبة، تتجاوز الجدل القائم حول مفهوم الأمانة في الترجمة؟

يهدف هذا البحث إلى وضع نظرية للقيود الترجمية تتجاوز الجدل الأزلي حول الحرفية والتصرف حيث يقف بالدراسة والتحليل للقيود التي تؤثر على قرارات المترجم في مرحلة إعادة صياغة النصوص الصحفية. سيتم التعرف عليها من خلال وصف الفعل الترجمي من جهة ، ودراسة معايير إنتاج النص الصحفي من جهة أخرى التي تتحول أثناء مرحلة إعادة الصياغة reformulation إلى قيود ترجمة متعددة الأنماط، لسانية، ثقافية، سياسية وأيديولوجية تتحكم في قرارات المترجم. ومن ثم استنباط استراتيجيات المترجم لتخطي هذه القيود، الأمر الذي سيساهم في اعتقادنا إلى مراجعة المعايير الواجبة لتحديد مدى صواب الترجمة الصحفية.

لقد حظيت النصوص الإخبارية باهتمام كبير وكانت محط العديد من الأبحاث الإعلامية واللسانية والاجتماعية. حيث تعرضت الدراسات الإعلامية لطرق صناعة الخبر وحددت قيمه ومراحل إعدادة. تُعدُّ هذه الدراسات مرجعا للصحفيين والإعلاميين لتعلم مهنة جمع الأخبار وتقديمها مثل أعمال آلان بل Allan Bell في اللغة الانجليزية وعبد العزيز شرف في اللغة العربية . لقد اعتمدنا على العديد منها في كتابة الجزء الأول من هذا البحث. وهناك الدراسات اللسانية متمثلة في تحليل الخطاب التي اعتنت بالخطاب الصحفي الإخباري الذي تعرض له البلاغيون وعلماء الأسلوبية كنموذج للتحليل البنيوي.

وتوجد دراسات ذات منحى اجتماعي ركزت على سياق الأخبار والقيود الأيديولوجية والسوسيوثقافية وتأثيرها على لغة الأخبار، حيث قامت بتحليل ومعالجة شكل ومضامين الأخبار للكشف عن التوجهات السياسية والأيديولوجية للصحفيين مثل أعمال نورمان فيركلوف و فاوولر و فان ديجك (Fowler 1988, 1992) (Fairclough 1988, 1992) (Van Dijk 1983, 1988, 1998, 2004) (1991)

إذا كانت الدراسات الترجمية أولت اهتماما كبيرا بترجمة النصوص الأدبية بكل أنواعها من روائية وشعرية ومسرحية، فقلما نجد من التفت إلى النصوص الصحفية والإخبارية على وجه الخصوص. ولذلك اثرتنا الاشتغال على الترجمة الصحفية لأهمية الأخبار ودورها في الحياة اليومية للشعوب، ورغبة منا في التعمق في وصفها واستجلاء خفاياها وخصائصها. لقد اهتمت دراسة واحدة تعتبر الرائدة في هذا المجال، أنجزها مركز أبحاث الترجمة والدراسات الثقافية المقارنة بجامعة وارويك Warwick عام 2004 عنوانها "سياسات الترجمة في مجتمع المعلومات" (The politics and economics of translation in global media) برئاسة الباحثة سوزان باسنت Susan Bassnett التي عرضت ما توصلت إليه الدراسة في كتاب بعنوان "الترجمة في نقل الأخبار العالمية" (Translation in global news)

انطلقت سوزان باسنت في دراستها من سؤال عن الدور الذي تلعبه الترجمة في إنتاج الأخبار المتداولة في أنحاء العالم. عملت الباحثة مع مترجمين ومراسلين وأسماء بارزة في الوكالات الإخبارية، وقامت بدراسة ميدانية داخل الوكالات نفسها مركزة على (أ ف ب) AFP و (آ بي أس) IPS وذلك باستجواب الصحفيين والمترجمين العاملين في المراكز الإقليمية للوكالات، بالإضافة إلى استمارات أرسلتها إلى مجموعة من الصحفيين في (أ ف ب) و (آ بي أس) و رويترز.

كان الهدف من بحثها استقصاء الممارسات الترجمية في مجال نشر الأخبار، أي محاولة فهم المراحل التي يمر بها الخبر منذ زمن وقوعه في مكان ما في العالم، وصولا إلى سماعه أو قراءته في مختلف أرجاء العالم ومعرفة طرق تنظيم النشاط الترجمي داخل الوكالات .

توصلت الدراسة إلى نتيجة وهي أن صياغة المادة الخبرية عن طريق الترجمة يتحكم فيها نوعان من القيود، الزمنية والمكانية. تتعلق الأولى بالتوقيت والظروف المصاحبة لظهور الخبر التي تؤثر على قرار تحرير الخبر ونشره . أما الثانية فتتعلق بعدد الكلمات وحجم النص وموقعه داخل صفحة معينة. وكلها قيود تُحدد طريقة الترجمة وشكل النص. خلصت إلى أن الهدف الرئيسي من ترجمة الأخبار هو بث المعلومة بسرعة وبشكل واضح إلى القراء و لذلك فإن العوامل الصحفية المتعلقة بالزمان والمكان وتقاليد الكتابة هي بنفس أهمية الجوانب اللسانية والثقافية التي تتضمنها أية عملية انتقال من لغة إلى أخرى.

على الرغم من أهمية هذه الدراسة والنتائج التي توصلت إليها، إلا أنها لم تقم بدراسة لعينات من النصوص الصحفية لشرح هذه القيود، كما أنها لم تُبين طبيعتها ولا مؤثراتها، وذلك أن التغيرات التي تطرأ على الأخبار لا تعود فقط إلى تقاليد الكتابة في المؤسسات الصحفية وقيود الزمان والمكان ولكن لها مبررات اجتماعية وثقافية وسياسية. كانت هذه الملاحظة نقطة انطلاق بالنسبة لبحثنا الذي اقترح تفصيل السياسة التحريرية للصحيفة بمكوناتها اللغوية الأسلوبية والسياسية والثقافية والأيدولوجية وملاحظة تأثيرها على اختيار النصوص وطريقة تحريرها وترجمتها.

استندت هذه الدراسة في بناءها البحثي و تفسير نتائجها على المنهج الوصفي بملاحظة الترجمات التي تنتجها المؤسسات الإعلامية العربية. الهدف من الدراسة الوصفية هو رصد النشاط الترجمي في الحقل الصحفي بغية فهم طبيعة هذه العملية وقيودها واستراتيجياتها والتي تختلف عن أنواع الترجمات الأخرى خاصة الترجمة الأدبية.

وكان لابد، من أجل استجلاء طبيعة هذه القيود، وكخطوة أولى في بناء الأساس المنهجي لهذا البحث، من وصف معايير إنتاج النص الصحفي الإخباري وذلك بجمع المعلومات الكافية عن موضوع التحرير الصحفي والوقوف على مبادئ العمل الصحفي ومتطلبات وأهداف الرسالة الإعلامية المكتوبة، بالإضافة إلى الأنواع الصحفية والمؤسسات الصحفية وما تمليه من سياسات ترسم شكل النصوص الإخبارية ومضامينها.

وتمثلت الخطوة الثانية في عملية تحديد القيود في وصف الفعل الترجمي، و ذلك من خلال دراسة مفهوم التكافؤ في الخطاب الترجمي وعرض لمفهوم النصوص التداولية

وطبيعة النص الصحفي، ومفهوم المعايير، حيث أسفر التحليل عن تبرير المقاربة الوظيفية في دراسة الترجمة الصحفية الإخبارية. وقمنا في المرحلة الثانية، مستعينين بالمنهج الاستدلالي، بربط معايير الرسالة الإعلامية المكتوبة ومبادئ العمل الصحفي بخصائص الترجمة ومعاييرها، الأمر الذي أفرز قيود تحكم مرحلة إعادة الصياغة وتم تصنيفها كالآتي : قيود ترجمية و قيود سياسة التحرير وقيود أيديولوجية.

أما في المرحلة الثالثة فقمنا بالتأكد من صحة هذه الفرضيات في الجزء التطبيقي حيث درسنا مجموعة من التقارير الإخبارية العربية في صحيفة القدس العربي والشرق الأوسط والمصري اليوم ومقابلاتها في الصحف ووكالات الأخبار الأجنبية الإنجليزية والفرنسية، واستنتبنا الاستراتيجيات المتبعة من طرف المترجمين المحررين في تخطي قيود إعادة الصياغة.

لأشك أن الاشتغال على ترجمة النصوص الإخبارية يحتاج إلى تأسيس نظري ينطلق من الدراسات الإعلامية وإلى تخصص في مجال لم يسبق لنا الاحتكاك به قبل هذا البحث ولا نملك أية معرفة مسبقة عن أدبياته ومبادئه. ولذلك واجهنا صعوبة في الإلمام بالمعلومات الخاصة بالجانب اللغوي والأيديولوجي والمهني في العمل الصحفي. كما التزمنا بعدم الدخول في الجدل والاختلاف الموجود بين النظريات الإعلامية في وصف القضايا المتعلقة بصناعة الأخبار. واكتفينا بالتركيز على المعطيات التي تعيننا على بناء تصورنا لقيود الترجمة الصحفية.

تتضمن هذه الدراسة تسعة فصول موزعة على ثلاثة أبواب. خصصنا الباب الأول للحديث عن المعايير الصحفية ومقومات الرسالة الإعلامية. يعالج الفصل الأول القيم الصحفية ومفهوم العمل الصحفي، ويتطرق الفصل الثاني إلى التحرير الصحفي وإنتاج الدلالة، ويطرح الفصل الثالث مفهوم السلطة والأيديولوجيا والسياسات الإعلامية.

بعد هذه الخلفية الصحفية تكون الدراسة قد تهيأت لحديث أكثر تفصيلا يتناول الترجمة وقيودها في الباب الثاني، حيث عالجنا في الفصل الأول مفهوم التكافؤ وماهية الترجمة الصائبة، وخصصنا الفصل الثاني للمقاربات الوظيفية والعملية الترجمية، والفصل الثالث للقيود والمعايير في العملية الترجمية.

يتلو ذلك، الجزء التطبيقي بعنوان القيود والاستراتيجيات في ترجمة و تحرير النص الإخباري العربي. يتناول الفصل الأول القيود الترجمة في ترجمة و تحرير النص الإخباري العربي، و الفصل الثاني قيود سياسة التحرير و الفصل الثالث القيود الأيديولوجية في ترجمة و تحرير النص الإخباري العربي، وننهي الدراسة بخاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها.

المبابة الأول

المعايير الصحفية ومقومات الرسالة الإعلامية

الفصل الأول: القيم الصحفية ومفهوم العمل الصحفي

الفصل الثاني: مبادئ التحرير الصحفي وإنتاج الدلالة

الفصل الثالث: السلطة والأيدولوجيا والسياسات الإعلامية

الفصل الأول

القيم الصحفية ومفهوم العمل الصحفي

1. نشأة الصحافة

كان اختراع الطباعة بمثابة الخطوة الأولى التي خطاها الإنسان في عالم الاتصال الذي شهد مراحل المتطورة في القرن الواحد والعشرين، ولا زال يعد بالكثير من الإنجازات والأجيال التكنولوجية المتقدمة. كان لهذا الجيل الأول، إن صحت العبارة، دورا هاما ومصيريا في حياة البشرية، فوسع آفاق العالم بأسره ومكن الإنسان من أن يشارك أفكار الآخرين على نطاق واسع زمنيا ومكانيا. واتخذت هذه المشاركة أشكالا عديدة فتجلت في هيئة رسائل وكتب وصحف. وللمواد المطبوعة مثل الكتاب والمجلة خصائص هامة تجعلها تتفوق على غيرها من وسائل الاتصال الأخرى، ومن بين وأهم هذه الميزات أنها تسمح للقارئ أن يتحكم في وقت قراءتها، كما أن طبيعتها تسمح بعرض التفاصيل الدقيقة وحفظها وإعادة الإطلاع عليها في أي وقت.

لقد سمحت هذه الخصائص بظهور الصحافة التي لم تولد بشكلها المتعارف عليه اليوم مباشرة بعدما أقام "وليم كاكستون" William Caxton مطبعته في وستمنستر عام 1476 وإنما مرت بمراحل مختلفة. حيث ظهرت إلى الوجود في القرن السابع عشر في فرنسا وإنجلترا وفي غيرهما من الدول الأوروبية، وكانت تُنشر كل ستة أشهر، ثم كل شهر، ثم كل أسبوع ثم كل يوم ومضت في التطور والانتشار إلى أن وصلت إلى أمريكا الشمالية⁽¹⁾.

تطورت الصحافة تدريجيا بعدما شهد العالم عديد الأحداث والمتغيرات الكبرى التي جذبت انتباه الجمهور في أحداثها اليومية وتفاصيلها، فازداد تطلع البشرية نحو المستجدات، وماكان للصحافة إلا أن تنتشر بموادها وتترسخ حتى أصبح يطلق عليها السلطة الرابعة وصاحبة الجلالة. على الرغم من تراجعها أمام تكنولوجيا الصورة فإن تأثيرها في المشهد السياسي يفوق تأثير البيت الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية، على حد تعبير "كين

1- عبد العزيز شرف، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص22-

رافرتي "Keen Rafferty، حيث لايتعدى حكم الرئيس أربع سنوات، بينما تحكم هي للأبد(1).

1.1- الصحافة الغربية

تداول الإنسان الأخبار وتبادلها حتى قبل أن تنشر الصحف وتولد حيث يعود تاريخ أول خبر مكتوب إلى عام 131 قبل الميلاد في عصر كانت تُعَلَّقُ فيه Acta diurna على جدران روما في شكل إعلانات تُعَلِّمُ المواطنين بأخبار تهم الشأن العام(2). ولقد توصل المؤرخون إلى أن القيم الأساسية ذاتها للأخبار ظلت ثابتة على مر الزمان وكتب المؤرخ ميتشل ستيفنز يقول "لقد تبادل البشر الخليط نفسه من الأخبار على مر التاريخ، وفي مختلف الثقافات لأن الأخبار تشبع احتياجا بشريا أساسيا... فللناس حاجة حقيقية فعلية غريزية لمعرفة ما يجري خلف خبرتهم المباشرة"(3).

لا يقتصر الأمر على الولايات المتحدة وإنما تأثير الصحافة واضح في تغيير السياسات والإطاحة بالوزراء وإخراج المسيرات والمظاهرات السلمية للمطالبة بالحقوق في كل الدول وخاصة المتطورة منها والتي وصلت حرية الرأي فيها مراحل متقدمة.

وقد أعاد تأكيد أهمية الصحافة في حياة الأمم والشعوب ما يحدث من تطورات على الصعيدين الوطني والعالمي، ذلك أن السياق الزمني والمكاني لصدور الجريدة يتناسب مع سياق الوقائع المحلية، والوطنية والدولية.

ولما كان العالم الغربي مسرح الأحداث العالمية الهامة في المجالات السياسية والعلمية والفنية فكان من الطبيعي أن تنشأ الصحافة فيه وتتطور، إلا أنه لم تتحقق للصحافة سلطتها إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فلقد كانت محتقرة وموضع الانتقاد وهذا ما لاحظته بيير ألبيير Pierre Albert في كتابات جان جاك روسو الذي يرى

1 - Rafferty Keen, That's what they said about the press, New York, Vantage press, 1975, p83.

2-D. Thibault, Explorer le journal, Paris,Hatier, 1976, p4 .

3- بيل كوفاتش وتوم روزنشتيل،المبادئ الأساسية للصحافة،القاهرة،،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية،2006، ص07.

أن ما تنتجه الصحافة لا نفع منه ولا قيمة له ولا يهتم بقراءته إلا من هم أقل تعليماً وثقافة من قبيل النساء والبلهاء⁽¹⁾.

لكن سرعان ما ساهمت الأحداث الكبرى كالثورات والاختراعات العلمية في الرفع من مكانة الصحافة، وكانت بريطانيا كونها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس البيئة الأمثل التي حصلت فيها الصحافة على مجدها حتى أطلق عليها ادموند بيرك (Edmund Burke) عام 1787 اسم السلطة الرابعة⁽²⁾، وغدت الصحافة البريطانية تشهد تنوعاً وغنى في المضمون في ظل مناخ الحرية النسبي وساعدها في ذلك الاهتمام الذي حظيت به من القراء في متابعة المناظرات البرلمانية ومستجدات السياسة بعد قرن ونصف من النضال والصراع بين الصحافة والسلطة في بريطانيا⁽³⁾.

أما في فرنسا فكان أول من اخترع الصحف رونودو Théophraste Renaudot أب الصحافة الفرنسية الذي أنشأ ورقة يومية تحمل اسم La Gazette عام 1631 وصدرت أول صحيفة فرنسية Le petit journal عام 1777⁽⁴⁾.

ولكن الصحافة الفرنسية كانت في بداياتها ممجوجة غير معترف بها وخير دليل على ذلك الرسالة التي بعثها شاتوبريان إلى ملك فرنسا شارل العاشر عام 1830 يحثه على الاعتراف بها:

كانت الصحافة عنصراً مجهولاً في الماضي [أما] الآن... إنها الكلام في حلتها السريعة إنها الكهرباء الاجتماعية، فهل يمكنك تجاهل وجودها؟! عليك أن تتصالح معها كما فعلت في الماضي مع آلات البخار، يجب عليك التمرس بها مع اتقاء مخاطرها، وهكذا تنحسر هذه السلطة شيئاً فشيئاً فتسقط وتتلاشى في الاستعمال اليومي، فتدجنها أو تعيد بناء عاداتك وقوانينك وفق مبادئها التي تحرك البشرية من الآن فصاعداً⁽⁵⁾.

1 - Pierre Albert et Fernand Terrou, Histoire de la presse, que sais-je ? 3^{ème} édit, Paris, Presse universitaire de France, 1979, p14.

2- نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص366.
3- المرجع نفسه، ص366.

4 -Elisabeth Drozdale, Le phénomène Franglais dans les Médias, thèse de doctorat sous la direction de M. Lederer, Esit, Sorbonne Nouvelle Paris, 1991, p539.

5- - نسيم الخوري، المرجع السابق ، ص368.

كان نابليون بونابرت شديد الوعي لسلطة الصحافة يتابعها ويثير غضبه أي نقد بسيط، فقد طلب مثلاً في رسالة إلى فوشيه (Fouché):

« Réprimez un peu les journaux, faites-y mettre de bons articles...je les supprimerai...et je n'en conserverai qu'un seul...le temps de la Révolution est fini, il n'y a plus en France qu'un parti...que je ne souffrirai jamais que les journaux disent ni fassent rien contre mes intérêts. »⁽¹⁾

إقمع الصحف أكثر واجعلها تنشر مقالات جيدة، وإلا فإنني سأوقفها كلها ولن أترك سوى واحدة، لقد انتهى زمن الثورة ولم يبق في فرنسا إلا حزب واحد، ولا شيء يؤلمني ويثير خوفي أكثر مما تنشره الصحف فتعيق فيه مصالحنا. {الترجمة لنا}

2.1- الصحافة العربية

وفي الوقت الذي كانت فيه الصحافة الغربية تشق طريقها في المجتمع الغربي لتحصل على الاعتراف والسلطة بعد التعثر والانتقاد الذي تعرضت له منذ مراحل ولادتها، كانت البلدان العربية لاتزال تحت وطأة الاستعمار بدءاً بالحكم العثماني وانتهاءً بالسيطرة الغربية. لقد ارتبطت نشأة الصحافة العربية الأولى في القرن الثامن عشر بالسلطة العثمانية التي كانت تحرص على إصدار صحيفة رسمية ناطقة باسم الآستانة* في كل ولاية عربية، إلى جانب انتشار صحف تصدر في مدن عربية تدافع عن مصالح وأحزاب وجمعيات تركية⁽²⁾.

ولم تمنع هذه الظروف والقوانين الخاصة بالمطبوعات التي كانت تضيق على الكتابة من أن تصبح الصحافة أداة في أيدي رواد الإصلاح، ووسيلة نافعة لنشر الأفكار التحررية والاستقلال الذي كان يسعى إليه العرب.

كانت الصحافة العربية منذ نشأتها صحافة رأي تعتمد على الآراء أكثر من المواد الإخبارية المباشرة، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأدب من شعر وقصة والتي طغت على مواد

1 Pierre Albert et Fernand Terrou, Op.cit, p30.

* الآستانة كلمة تركية من معانيها العاصمة أو مركز السلطنة. موسوعة ويكيبيديا wikipedia.org
2- باسم الطويسي، الفكرة القومية في الخطاب الصحفي والمجال العام الجديد، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 35، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 88.

الصحافة. ويعود ذلك حسب وليام روغ William Rugh المتخصص في الإعلام العربي إلى تأثر محرري هذه الصحف بالصحافة الفرنسية التي كانت ثقافية في محتواها⁽¹⁾. ولأنها كانت أدبية ثقافية أكثر منها سياسية، كان همها الأكبر هو اللغة بحيث ارتقت ومعها اللغة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على أيدي كتاب كبار مثل سليم البستاني وأحمد فارس الشدياق وأديب اسحق، وإبراهيم اليازجي، وامتدت مرحلة النمو حتى الحرب العالمية الأولى حيث استقام أسلوب الصحف بفضل الأدباء الذين اتخذوا من الصحافة وسيلة للأدب النضالي والتحرري، واستمر الأدب يقود الصحافة إلى ما بعد منتصف القرن الماضي⁽²⁾.

ولما حصلت البلدان العربية على استقلالها شهدت الصحافة تطورا ملحوظا، وترسخت وأضحت تضاهي مثيلاتها في الدول المتقدمة من حيث الشكل والانتشار والاهتمام بالقضايا والأحداث السياسية، إلا أنها لا تزال تعاني من التضييق في ظل بعض الأنظمة المستبدة.

2- وظيفة الصحافة ومبادئها

لا يمكن أن يتصور مجتمع من المجتمعات في يومنا هذا، وخاصة في عصر الانفتاح على العالم والمعلومات المتدفقة من كل حذب وصوب، أن يعيش ولو ليوم دون أن يطالع الصحف، فلقد أصبحت الصحف وأخبارها الوقود الذي يحرك عجلة حياة الأفراد والدول والمؤسسات السياسية والتجارية والثقافية. فلأخبار القدرة على دق طبول الحرب كما يمكنها أن تنزع فتيل فتنة بين أطراف متصارعة، فلو انقطعت الأخبار لدقيقة واحدة لتعطلت وظائف الحياة ومناحيها في الكرة الأرضية بأكملها. إن البشر في حاجة إلى الأخبار ليحيوا حياتهم ويوفروا الحماية لأنفسهم ومصلحتهم، وليتعارفوا فيها بينهم، فالصحف لا تخبرنا عن العالم فحسب بل تؤثر في حياتنا وأفكارنا وثقافتنا. ويقول والتر ليبمان Walter

1-William Rugh, Arab Mass Media, newspapers, radio, and television in Arab politics, westport, London, 2004,p16

2- - نسيم الخوري، مرجع سابق ، ص197.

Lippmann في هذا الصدد "لا يمكن أن تكون هناك حرية لمجتمع يفتقر إلى المعلومات التي بمقتضاها يكتشف الأكاذيب"(1).

إن الصحافة مرادفة للحرية وروحها تكمن في الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الذي تنتمي إليه والمتمثلة في تزويد المواطنين بالمعلومات التي يحتاجونها في تحقيق حريتهم. فوسائل الإعلام عامة والصحافة المكتوبة خاصة، تعمل كمراقب لما يجري في المجتمع وهذا ما يظهر جليا في المؤسسات الإعلامية الغربية. يذكر محمد زيان في مقارنته بين دور الصحافة في العالم الغربي والوطن العربي مجموعة من الأدوار تلعبها الصحافة في الغرب، والتي يعتبرها غائبة إلى حد ما في البلاد العربية حيث يقول:

The role of journalism in western liberal democracies is to help citizens learn about the world in which they take part, debate their responses to it, and have informed discussion about what action to take and what choices to make_ to be able to act better in their capacity as voting citizens. In democratic societies, particularly in the west, media have the power to enhance the interconnectedness between citizens and their government, make the process of governing more transparent...contribute to the development of political institutions...help strengthen civil society...advance civil rights and...project democratic values⁽²⁾

دور الصحافة في الديمقراطيات الغربية هو مساعدة المواطنين على التعرف على العالم الذي يعيشون فيه وعلى مناقشة رؤيتهم لهذا العالم. فهي تخولهم التعبير عن نشاطاتهم وأدائهم وخياراتهم، كما تمكنهم من المشاركة في العملية السياسية... للإعلام، في المجتمعات الغربية، القدرة على تعزيز الارتباط بين المواطنين وحكوماتهم، حيث يصبح الحكم أكثر شفافية... والمشاركة في النهوض بالمؤسسات السياسية وزيادة الوعي الاجتماعي، وتقوية المجتمع المدني، وحقوق المواطنين والقيم الديمقراطية. {الترجمة لنا}

1- بيل كوفاتش و توم روزنشتايل، مرجع سابق، ص89.

2-See : Ahmed Zayani, Aljazeera phenomenon : Critical Perspectives on New Arab Media,Pluto Press,2005, P35.

نخلص من هذا أن الصحافة تساعدنا على إيجاد لغة مشتركة ومعرفة مشتركة أساسها الحقيقة والواقع وعليه فإن مبادئها وأخلاقياتها لا يحددهما الصحفيون أنفسهم ولا أساليب الكتابة التي يستعملونها وإنما الوظيفة التي تلعبها في حياة الناس.

إن الالتزام بخدمة القارئ من أولى المهام التي تأخذها الصحيفة على عاتقها فيما يتعلق بنشر الحقيقة عليهم. فما هي إذن المعايير التي على الصحفيين التمسك بها في ممارستهم لمهنة الصحافة، وما هي مسؤولية الصحيفة تجاه قرائها ومجتمعها؟

لقد وضع المحترفون في مهنة الأخبار منذ نشأة الصحافة دستوراً غير مكتوب للمبادئ والقيم التي يقوم عليها العمل الصحفي، ويتردد في العديد من الخطابات الصحفية مبدآن رئيسيان هما الصدق والموضوعية. فما طبيعة هذا الصدق وهذه الموضوعية التي على الصحافة الالتزام بهما وخاصة في ظل الأخبار المتضاربة التي تنقلها الصحف في زمن الحروب على وجه الخصوص؟ فليست الحرب على العراق وأفغانستان ببعيدة، حيث تناقلت الصحف والمحطات صورها وأخبارها حتى كاد يظن الواحد منا أنهم لا يتحدثون عن الحرب نفسها.

1.2- الصدق

يقوم جوهر الإعلام على أساس من مفهوم المصداقية ويظهر التزام الصحيفة بخدمة القارئ في صدقها فيما تقدمه له، فهو عندما يطالع جريدته كل صباح ليقرأ ما استجد من الأخبار، فإنه يتوقع أن يجد فيها كل ما يريد أن يعرف من الحقائق التي تهمة، ويرى البروفسور "جون إيلي هالتج" أستاذ الاتصالات بجامعة ستانفورد: "إن قوانين أخلاقيات الصحافة يمكن تلخيصها في المبادئ التالية: تقديم التقارير الإخبارية بصورة أمينة وصحيحة ودقيقة، كما يجب أن تكون كتابة التقرير كاملة ومتوازنة وشاملة ومفصلة"⁽¹⁾.

ويتجلى من خلال المبادئ التي ذكرها البروفسور أن هناك نوعان من الصدق أو بالأحرى أن الصدق يتجلى في منحيين: الأول هو دقة وصحة الأخبار أي الحدث نفسه،

1- حسنين شفيق، صحافة وكالات الأنباء المقروءة والمرئية، القاهرة، دار فكري فن للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص281.

بحيث لا يعقل أن تختلق الصحف حدثاً لم يحصل والثاني هو طريقة عرض هذه الأخبار في شكلها وتفاصيلها.

ويذهب بيل كوفاتش إلى أن الصحافة بمجرد ما بدأت في التكون مع ميلاد نظرية الديمقراطية، أخذت على عاتقها الالتزام بمبدئي الصدق والدقة، فاقترحت أول صحيفة أمكن التعرف عليها في إنجلترا أن تعتمد على أفضل المعلومات وأكثرها يقيناً، ووعد محرر الصحيفة الأولى في فرنسا، رغم أن مؤسسته كانت ملك الحكومة، في عدده الافتتاحي أن هناك أمراً واحداً لن يخضع فيه لأي شخص وهو سعيه وراء الحقيقة⁽¹⁾.

لا يخفي على أحد أن الأخبار هي أساس تصرفات الأفراد والهيئات والشعوب والحكومات، فضلاً عن أنها من أهم مصادر التاريخ ولذلك فإن على الصحف أن تتحرى الصدق والدقة في الحصول على الأخبار من مصادرها الموثوق بها ثم الأمانة الكاملة في نقلها وهنا بالذات يتجلى سعي الصحافة لتقديم الحقيقة بحيث لا تفرض على القارئ اهتمامات معينة وتخلط الحقائق وتنقل الإشاعات. وكما يرى الدكتور عبد اللطيف حمزة أن على الصحف في ظل حرصها على السبق الصحفي أن تبتعد عن الشائعات وتتجنب الباسها ثوب الاحترافية وجعلها تبدو كالمعلومات ليغدو الخبر أكثر تماسكاً مما هو عليه بالفعل⁽²⁾.

ويعتقد حسنين شفيق في كتابه "صحافة وكالات الأنباء"⁽³⁾ أن من أهم محددات ولاء الصحيفة للقارئ ألا تخفي الأخبار والقضايا المثارة. فتجنب نشر خبر من الأخبار المهمة لدى القراء وتجاهلها خوفاً من التأثير على مصلحتها أو مصالح حزب أو هيئة، يعتبر خيانة وخروجاً على مبدأ الإنصاف والمصداقية.

ولكن لو كانت المصداقية والدقة هما فقط ما يحرك الصحف فلماذا تتعدد الصحف وتختلف قراءاتها للأخبار؟ يمكنك أن تجد الخبر الواحد معالج بطرق عدة، فهو في صحيفة ما يتصدر الصفحة الأولى وتفرد له مساحة كبيرة، وفي صحيفة أخرى يحتل مساحة صغيرة لا تكاد تنتبه لوجوده. يعود هذا التباين إلى سياسات الصحف وأهدافها وهو أمر

1- بيل كوفاتش، مرجع سابق، ص44.

2- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص120.

3- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص282.

طبيعي. لكن يرى حسنين شفيق أن أساتذة الصحافة يرون أن تجاهل الصحيفة لنشر حادث ما وعدم نشره حتى بسبب تعارضه مع سياسة الجريدة إنما هو نوع من تحريف الحقيقة، لأن ذلك يعني أن الجريدة تصدر إرضاء لشخص معين أو لجهة محددة وهذا ما يسقط عنها صفة الدقة⁽¹⁾.

هل يعني ذلك أن الحقيقة والصحافة مترادفتان وأنه لا توجد إلا حقيقة واحدة ؟
يقدم والتر ليبمان في كتابه الرأي العام شرحا دقيقا ومقنعا لذلك حيث يقول:
"الأخبار والحقيقة ليسا شيئا واحدا.. فوظيفة الأخبار إبراز حدث ما.. ووظيفة الحقيقة إلقاء الضوء على وقائع مخفية، لوضعها في علاقة مع بعضها البعض وعمل صورة للواقع يمكن للبشر أن يعملوا بمقتضاها"⁽²⁾.

يعني ذلك أن الصحافة في سعيها وراء الحقيقة تجعل الناس على دراية بالوقائع أولا، وهو الشق الأول من وظيفتها والتي تتشابه فيه كل الصحف. وأما الشق الثاني وهو الأهم والذي يفسر تعدد الصحف، هو إلقاء الضوء على جوانب من الخبر وتركيبها في شكل تحكي من خلاله قصة. وهذا ما تختلف فيه الصحف فكل منها قناعاته وسياساته وأهدافه. يجرنا هذا إلى التفريق بين الصدق والحقيقة، فالصدق هو تعريف الناس بالوقائع وتفصيلها بأمانة، والحقيقة هي الوقوف على الجوانب الخفية من القصة والتي ترونها كل صحيفة بالطريقة التي تراها مناسبة. فالحقيقة هنا ليست الحقيقة بمعناها الفلسفي المطلق وإنما بمعناها الوظيفي حيث تمكن الصحفي من القيام بعمله في إطار يلتزم بأخلاقيات المهنة. كما أن الصدق لا يعني الدقة في نقل الخبر وحسب وإنما يتجلى الصدق حسب الصحفي "جاك فولر" في اختبارين بوسعهما أن يحددا صدق شيء ما وفقا لما يراه الفلاسفة، الأول هو التوافق والانسجام والثاني هو الترابط المنطقي، ويُترجم هذان الاختباران في مجال الصحافة في الحصول على الوقائع مباشرة ثم إضفاء معنى على هذه الوقائع، ويجب أن يكون الترابط المنطقي هو الاختبار النهائي للصدق الصحفي⁽³⁾.

1- المرجع نفسه، ص283

2- بيل كوفاتش، مرجع سابق، ص46.

3- المرجع نفسه، ص50.

وهذا يؤكد أن مبدأ الصدق ليس قيمة أخلاقية وكفى وإنما هو نهج عمل يتبعه الصحفي في نقله للوقائع، يبدأ بتقصي الخبر المناسب ثم روايته في شكل قصة تتسم بالانسجام والترابط المنطقي.

2.2-الموضوعية:

تعتبر الموضوعية في الصحافة من المفاهيم التي يكتنفها كثير من اللبس والغموض، فغالبا ما تردد المؤسسات الصحفية، جرائد أو محطات إخبارية أن ديدنها في نقل الأخبار هو الموضوعية والحياد. ولكن للمرء أن يتساءل هل بإمكان الصحفي أن يتخلص من نوازعه وميوله في نقل الأخبار والوقائع؟ وهل الحياد وعدم التحيز مرادفان للموضوعية؟ يعترف العقاد أن الصحفيين مُعرضون للتحيز كبقية البشر حيث يرى :

ليس الشيوعيون وحدهم هم الذين يُغلبون الهوى في تفسير التاريخ وتصوير الحقائق والوقائع في الإعلام فهذه خليقة شائعة بين جميع الناس ملحوظة بين أصحاب المذاهب فرضا لا مناص منه ولم يجعلونه عيبا يصحونه ويخلجون من إعلانه... فعلينا أن نعترف بالهوى ولا نجعل صنيعه في الأمم والأفراد، ولكن علينا على الأقل في وسائل الإعلام أن نغالبه ما استطعنا كلما عرفناه"⁽¹⁾.

علينا إذن أن نفرق بين الموضوعية والحياد، فليس بوسع الصحفي أن يتبرأ من نوازعه ولكنه في سبيل أن يتحرى الصدق فيما ينقل من أخبار، عليه أن يلزم نفسه بالموضوعية، أي أن يلتزم بطريقة عمل علمية منهجية يتوسل بها من أجل ممارسة عمله بكل شفافية. فالموضوعية لا تعني فقط أن يتبنى الصحفي أو المراسل النزاهة والحياد ويعرف الأسباب والمسببات للأحداث الواقعة ويفسرها، وإنما تعني أيضا أن يكون منفتحا على دراسة كل الوقائع أيا كانت طبيعتها ومقاومة كل ملامح الميل التي من شأنها أن تشوه مصداقية المعرفة التي توصل إليها.

يؤكد بيل كوفاتش أن ظهور مصطلح الموضوعية لم يكن المقصود منه أن الصحفيين مجردون من التحيز، بل بدأ في الظهور باعتباره جزءا من الصحافة في العقد

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص129.

الثالث من القرن العشرين في ضوء الاعتراف المتزايد بأن الصحفيين متحيزون تماما. واستدعت الموضوعية من الصحفيين أن يطوروا طريقة ثابتة لفحص واختبار المعلومات بدقة بحيث لا يُقوض التحيز الشخصي الدقة في عملهم⁽¹⁾.

يكمن جوهر الموضوعية في قواعد المهنة وليس في الهدف منها، بمعنى أن الحقيقة التي يبحث عنها الصحفيون باختلاف مذاهبهم وسياسات مؤسساتهم، يجب الحصول عليها بطرق موضوعية، فهم يلاحظون الوقائع وينقلونها بدقة، دون أن تؤثر فيهم عواطفهم وميولهم الشخصية، بحيث لا يبدون آرائهم ولا مشاعرهم في تقاريرهم الإخبارية.

يرى علي درويش أن الحياد هو غياب الانحياز الصريح، فبوسع الصحفي أن ينقل الخبر بموضوعية بذكر الأحداث وتفاصيلها ولكنه يمكن أن لا يكون محايدا، فنقل الأخبار وتنظيمها وطريقة عرضها هي من تحدد ما إذا كان التقرير محايدا⁽²⁾. وفي هذا الطرح إجابة عن تساؤلنا في الجزء الخاص بمبدأ الصدق والمتعلق بتعدد طرق معالجة الأخبار. فإذا كان الصدق واحد والحقيقة واحدة فإلى ما نعزوا هذا التباين؟

يأتي مبدأ الموضوعية ليوضح هذا الإشكال، بما أن الصحفي كبشر لا يستطيع التخلي عن ميوله وعواطفه فعليه إذن ليحقق الصدق في تقريره أن يتحلى بالموضوعية، وهي المنهجية التي يسلكها في البحث عن الحقيقة وتعيينه على مغالبة تحيزه.

نستنتج أن الصحفي يمكن أن يكون متحيزا ولكن الطريقة دائما تكون موضوعية، وكأن هذا المبدأ جاء بعد ظهور الصحافة وتفشي عدم الحياد، ليُنظم ويقنن عمل الصحفي. يشير ليبمان في هذا الصدد أن على الصحفيين أن يكتسبوا مزيدا من "الروح العلمية... فلا يوجد سوى نوع واحد من الوحدة الممكنة في عالم فيه من التنوع مثل ما في عالمنا. إنها وحدة الطريقة وليست وحدة الهدف، وحدة التجربة المنظمة"⁽³⁾.

1- بيل كوفاتش، مرجع سابق، ص90.

2 -Ali Darwich , A journalist Guide to Live Direct and Unbiased News Translation, p34.(books.google.com)

3- بيل كوفاتش، مرجع سابق، ص91

3.2- كفاءة الصحفي:

إن الصحفي باعتباره الباحث عن الحقيقة ليوصلها إلى قراءه كيما يتعرفوا على العالم الذي ينتمون إليه، هو لا يقوم بكتابة تقرير عن واقعة حدثت بأسلوب جيد وانتهى الأمر، فكل شخص بوسعه، إن امتلك ناصية اللغة أن يقوم بذلك، ولكن الصحفي هو مفتش عن الحقيقة وكاشف عن خباياها، ومخول من طرف القارئ بتفسيرها، وليسعه فعل ذلك، عليه بالإضافة إلى الكفاءة اللغوية والتمكن من أدوات وأساليب اللغة التي يكتب فيها، أن يتمتع بثقافة واسعة تبدأ بتاريخ وحضارة الأمة التي ينتمي إليها وتنتهي بمعرفة موسوعية في مجالات أخرى كالسياسة والتاريخ والاقتصاد واللغات الأجنبية وحضاراتها. فلا يكفي أن يكتب مقالا بأسلوب رائع حتى نصّفه بالصحفي وإنما عليه أن يمتلك الحس الصحفي وبعد الرؤية. "فالصحفي هو المحترف في البحث عن الأخبار والتدقيق في المعلومات ليعالجها بموضوعية وحيادية بعيدا عن الإثارة والتشهير وهو الكاشف عن خلفيات الأحداث والوقائع للجمهور، الأمر الذي يتطلب منه ثقافة واسعة وحسا صحفيا متميزا قائما على العدل والأخلاق واحترام الذوق العام"⁽¹⁾.

يُجملُ تيسير أبو عرجة كفاءة الصحفي التي تتراوح بين اللغوي والصحفي والمهني في دقة المعلومات التي يتضمنها النص الصحفي، وسلامة الحكم على القضايا المبحوثة داخل النص، وسلامة المنطق في تناول الأحداث التي يقوم الكاتب بتحليلها. ويضيف إلى ذلك الالتزام بسياسة الصحيفة والأيدولوجيا التي تعتمدها، ومراعاة المصلحة العامة والمصالح العليا للبلد الذي ينتمي إليه، وينتهي بالمقدرة الإقناعية في عرض الأفكار وهو ما يخوله له تمكّنه من اللغة العربية وقواعدها ودلالات المعاني والألفاظ فيها⁽²⁾.

وتلخص المدرسة الإنجليزية في التحرير مهمات المحرر في النقاط التالية: أن يقدر حجم الخبر أو التقرير، يصحح الأخطاء، يدقق في المعلومات، يتأكد من سلامة الجانب القانوني، يرجع إلى المراسل للتأكد من المعلومة المفقودة، يوضح ما غمض من الخبر، يضيف المعلومات الأساسية، يختار العنوان الموجز، يمثل القارئ، يجعل الخبر منسجما مع

1- ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي، ط2، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2009، ص50.
2- تيسير أبو عرجة، فن المقال الصحفي، ط1، عملن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010، ص18.

أسلوب وشخصية الصحيفة أو الوكالة التي يعمل فيها، يرتقي بالخبر إلى مستوى الصناعة الإخبارية الرفيعة، ويضع اللمسات المثيرة في الخبر أو التقرير⁽¹⁾.

يتبين مما سبق أن كفاءة الصحفي تتعدى معرفته باللغة وبقواعد المهنة إلى شيء آخر وهو التزامه بقواعد المؤسسة التي يعمل فيها والمجتمع الذي ينتمي إليه، فمسؤوليته تجاه قارئه هي أن لا يتعارض ما يكتبه مع قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده. وبمعنى آخر ليس كل خبر وكل حقيقة قابلة للنشر ولا تعنى ممارسته للحرية في تقصي الحقائق أن يصد من مجتمعه، ولذا فعليه أن يعرف الجمهور الموجهة له تلك الأخبار، وهذه المعرفة تعطيه صورة واضحة عن اهتمامات هذا الجمهور وما يجب أن تقدمه له الصحافة بالفعل.

3- الترجمة ووكالات الأنباء

ارتأينا أن نعالج في هذا الجزء صحافة وكالة الأنباء لعلتين: أولهما أن هذه الوكالات تعتبر مؤسسات ترجمة حيث أن انتشار مراسليها في أنحاء المعمورة واهتمامها بالأحداث العالمية يستلزم نشاطا ترجميا لا يستهان به، وأما العلة الثانية تكمن في أن هذه الوكالات هي من تزود الصحف والمحطات الإخبارية والإذاعات بالأخبار، ومعظم الصحف المحلية تستقي أخبارها وخاصة الدولية منها من هذه الوكالات، وعليه فإن مساحة الترجمة تكون كبيرة حيث يجد المحرر نفسه أمام مجموعة من الأخبار باللغات الأجنبية يحاول أن يترجمها ويعيد صياغتها في قالب يتناسب مع لغته وجمهوره.

1.3- نشأة وكالات الأنباء:

نشأت وكالات الأنباء مع ولادة الصحافة المعاصرة* في أواسط القرن التاسع عشر

1- ساعد ساعد، مرجع سابق، ص 31-32.

* يعتبر ظهور صحيفة La presse على يد إميل جيراردان Emile Girardin عام 1836 وهي صحيفة غير حزبية بمثابة ميلاد الصحافة المعاصرة، بحيث ارتبطت بالخبر لا بالرأي، وهي ميزة الجرائد العصرية، ولقد سمحت الإعلانات بتخفيض أسعار الاشتراك مما أعطى استقلالية للصحف عن المجال السياسي، وبدأت أعداد القراء تتزايد وتتشكل جماهيرية الجرائد وهي من خصائص الصحافة المعاصرة كذلك. وجاء إنشاء جريدة Le petit journal عام 1863 لتكريس هذه الجماهيرية حيث أصبح من الممكن ولأول مرة شراءها على أرصفة الطرقات بثمان زهيد. وكانت تتناول في

مع انتشار وازدهار الصحافة المكتوبة وارتفاع عدد القراء. يطلق "بويد باريت Boyd Baret" على وكالات الأنباء مصطلح تجار الجملة، فهي تجمع وتعالج الأخبار ومن ثم ترسلها إلى المؤسسات المشتركة حول العالم، تُنتج أخبار خام إن صح التعبير حيث تقوم المؤسسات الإخبارية بإعادة تشكيلها بحرية وإعادة كتابة ما تراه ضروريا بدون أن تذكر المصدر. هي مؤسسات ترجمة تمتلك المهارات والتكنولوجيا اللازمة لإنتاج ترجمات دقيقة وفي أسرع وقت ممكن لإرضاء متطلبات سوق الأخبار وتسهيل حركة الأخبار عالميا⁽¹⁾.

وهي حسب منظمة اليونسكو الوكالة التي تستخدم شبكة من المراسلين لجمع الأنباء في عدد كبير من البلاد، وتستخدم موظفين في مراكزها الرئيسية لتحرير هذه المواد الإخبارية العالمية بالإضافة إلى الأخبار المحلية وإرسالها بأسرع ما يمكن إلى مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع المحلي على الجرائد ومحطات الإذاعة والوكالة المحلية المتعاقدة معها والجرائد والمحطات الإذاعية والتلفزيونية وغيرها بالخارج والمشاركين فيها مباشرة. وهي الجهاز الذي يتولى استقاء الأخبار من مصادرها الأساسية في مناطق متفرقة من العالم⁽²⁾.

إن المتتبع لنشأة وكالات الأنباء سيكتشف ارتباطها الوثيق بنشاط الترجمة، حيث أن اضطلاعها بنقل الأخبار من مناطق مختلفة من العالم يستلزم تعاملها مع لغات متعددة، فليس من المصادفة أن أسست هذه الوكالات من طرف رجال متعددي اللغات. نذكر على سبيل المثال يوليوس رويترز Reuters، كان من جنسية ألمانية وعمل بالصحافة في فرنسا قبل أن يؤسس وكالته ببريطانيا، وقبل أن تتحول إلى وكالة أنباء عام 1835 كانت وكالة للترجمة سميت "مكتب هافاس" مهمتها ترجمة الأخبار من الصحف العالمية لوسائل الإعلام الفرنسية⁽³⁾.

صفحاتها الحياة اليومية لأحياء باريس حيث طبعت 600000 نسخة في عام 1870، ووصلت إلى مليون نسخة عام 1886، وهو رقم غير مسبوق في 25 سنة الماضية حيث لم تتعد اليوميات الفرنسية 50000 نسخة، وشهدت بريطانيا نفس التطور بظهور يوميات سعرها سنتا واحدا مثل Daily Telegraph والتي باعت عام 1861 أكثر من 140000 نسخة. يُنظر: Susan Basnett, Esperanza Bielça Translation in global news, p38-39.

1- Susan Basnett, Translation in global News, New York, Routledge, 2009, p34.

2- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص 17.

3- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Op.cit, p56.

يبدو أن ظهور هذه الوكالات جاء استجابة لرغبة جمهور القراء في البلاد التي كانت تحتل الصحافة فيها مركزاً محترماً، في معرفة أخبار العالم، أي أن كل وكالة من وكالات الأنباء العالمية القديمة كانت تقتصر مهمتها في بداية الأمر على جمع الأنباء من الخارج خدمة لقرائها وعملائها المحليين.

2.3- هيمنة وكالات الأنباء:

من أهم الوكالات الإخبارية الموجودة والناشطة في الساحة العالمية رويترز البريطانية Reuters ووكالة الأنباء الفرنسية (أ.ف.ب) Agence France presse ووكالة الأنباء المتحدة العالمية United press international ووكالة أسوشيتد برس (أ.ب) Associated press ووكالة تاس السوفيتية TAS. لم تكتف وكالات الأنباء بنشر نمط الإعلام الغربي والبادئ والقيم المتعلقة بإنتاج الخبر، ولكنها شكلت مضمون الأخبار إما بطريقة مباشرة بفرض ما يستحق أن ينشر من الأخبار والمناطق التي تحظى بالأولوية في تغطية الخبر، والزاوية التي يعالج بها الخبر والتي تخدم أجندات معينة، غربية في أغلب الحالات، وإما بطريقة غير مباشرة بتوفير المادة الصحفية للمؤسسات الإخبارية، لذلك لا يجب الاستخفاف بالسلطة التي تمارسها هذه الوكالات. وتُرجع اليونسكو سبب إقدام هذه الوكالات على توزيع الأخبار إلى سببين؛ الأول تجاري بمعنى أنها تسعى للربح حيث تتقاضى اشتراكات عن الأنباء التي توزعها، والثاني سياسي وهو الترويج في الميدان الدولي للسياسة التي تتبعها حكوماتها بالنسبة للمشكلات العالمية المختلفة⁽¹⁾.

يكفي تصفح سريع للجرائد العربية والعالمية حتى نتأكد من سيطرة هذه الوكالات على الأخبار، حيث لا تكاد تخلو صحيفة وخاصة في العالم الثالث من إشارة "وكالات" في بداية تقاريرها، وحتى كتاب الأعمدة والافتتاحيات يعتمدون عليها في تفسير الحوادث وخلفياتها.

وهذا دليل دامغ على أنها صاحبة الهيمنة في جمع وإعداد الأخبار وبثها بالصوت والصورة والنص المكتوب، ولا تكتف بنقل أخبار الحروب وحوادث الطيران والمواد

1- حسين شفيق، مرجع سابق، ص19.

الترفيهية، بل تقدم تقاريرها بالتفسيرات والتحليلات إلى كل وسائل الإعلام. يدل هذا على أنها لا تؤثر على الصحافة والإذاعة والتلفزيون فحسب، بل تمارس تأثيرا واسعا على وجهات نظر ومواقف الأفراد بخصوص القضايا الدولية والوطنية والإقليمية، وهذا التأثير يأخذ أشكالا متعددة تعليميا وثقافيا وسياسيا.

وعلى الرغم من ترديد القائمين على هذه الوكالات مدى حرصهم على الدقة والموضوعية في نقل أنبائهم للصحف مثلما جاء على لسان رئيس تحرير رويترز: "قيمة الأخبار عندنا لا تتحدد بنوع الصحيفة الموجهة إليها سواء أكانت صحيفة شعبية أو غير شعبية، وذلك لأننا غير مقيدين بأي نوع من أنواع الصحف، فما نحن إلا تجار حقائق، وبائع معلومات، نُسجلُ الخطب وأعمال الزعماء ونعمل في خدمة كل مشترك دون تمييز بين المشتركين داخل البلاد أو خارجها"⁽¹⁾. إلا أنها وفي أحيان كثيرة تعمل على تشويه الحقائق بأسلوبها السلبي في بعض القضايا ولا سيما الإسلامية والعربية وهذا راجع إلى التأثيرات الأيديولوجية التي تقوم عليها، فكثيرا ما تعتم قصدا على أحداث لا ترغب في انتشار ما تدل عليه من محتويات سياسية، وخير دليل على ذلك حادثة قتل إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي، حيث وجهت أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين وبعد التحقق من الفاعل، تبين أنه لقي حتفه على يد متطرف يهودي اسمه إيجال عمير⁽²⁾.

مهما ادعت الوكالات العالمية الموضوعية في تقاريرها، فإن الحقيقة واضحة للعيان، فالعديد من مراسليها يرددون المقولات الشائعة ويقعون في أسر الصور الجامدة عن الشعوب والمشكلات، وهذا ما يحول دون إمكانية رؤية الحقائق ويؤدي إلى تشويه صور العديد من الشعوب والحكومات والأفراد، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل ما نشرته بعض الوكالات العالمية من قلب الحقائق وتحريف الأنباء لكي تتلاءم مع الصور التي كونتها عن الشعوب العربية، وخاصة خلال الاحتلال الأمريكي للعراق و تصوير النضال الفلسطيني ضد الصهيونية على أنه إرهاب.

1- حسين شفيق، مرجع سابق، ص152.

2- نفس المرجع، ص27.

تكمّن خطورة هذه الوكالات في اعتماد معظم الدول الفقيرة التي لا تمتلك وكالات أنباء وطنية لأسباب مادية، على تقاريرها، وعليه فإن صنّاع القرار في هذه الدول يركنون لهذه الأخبار التي تُوجّه قراراتهم وآرائهم وتوجهاتهم السياسية، ومهما كانت الأخبار دقيقة وموضوعية أو مشوهة منحازة، فإن حاجة الوكالات إلى معالجتها بلغات مختلفة والإتيان بها من مصادرها، يجعل من الترجمة ركنا مهما في عمل الوكالة ووسيلة لا غنى عنها في تناول الأخبار عبر العالم.

إن الأخبار التي نقرأها في الصحف ونسمعها ونشاهدها في المحطات التلفزيونية تشكلت أغلبها عن طريق الترجمة. فكيف تتم عملية المعالجة الصحفية للأخبار عن طريق الترجمة؟ وما هي المهارات التي على المحرر أو المترجم اكتسابها؟ وهل توظف الوكالات والصحف مترجمين حقا لانجاز هذا العمل؟

3.3-ترجمة أخبار وكالات الأنباء:

تُجمّع وكالات الأنباء والصحف على توظيف صحفيين بدلا من مترجمين لأنها لا تعد الترجمة نشاطا منفصلا عن المهارات الصحفية الأخرى مثل الكتابة والتحرير، ويرجع ذلك إلى أن الترجمة ليست إلا عملية كتابة في اللغة المترجم إليها لنقل المعنى المتضمن في اللغة المترجم منها.

هناك علاقة حميمة بين الكتابة والترجمة ذلك أن "الكتابة مسكونة بالترجمة وهذه الأخيرة نزاعة أبدا لأن تصبح كتابة"⁽¹⁾. لأن الترجمة قوامها الكتابة، وهي فن إعادة الصياغة حتى وإن سبقتها عملية الفهم في اللغة المصدر. تقوم مثلها مثل فعل الكتابة على صياغة الأفكار بالبحث عن الكلمات المناسبة والقوالب المواتية، والمترجم يراجع نصه مثل الكاتب تماما بالتفسير والإضافة أحيانا والحذف والإضمار أحيانا أخرى والفرق الوحيد بينهما هو أن الكاتب ينطلق من أفكاره هو، بينما المترجم ينقل أفكار الآخرين ويخطها في لغة ثانية. ولذلك يضطلع بعملية الترجمة محرر الخبر حيث يقوم بترجمة الخبر وتحريره ثم إرساله إلى شبكة بعينها. وتؤكد سوزان باسنت Basnnett وبيالسا Bielça في كتابهما عن

1- جهاد كاظم، جاك دريدا أو الترجمة التأصلية، الكرمل، العدد 82، شتاء 2005، ص121.

الترجمة في نقل الأخبار العالمية Translation in global news⁽¹⁾ أن وكالات الأنباء توظف في أغلب الأحيان صحفيين بدلا من مترجمين لأنها تعتقد أن الصحفيين هم من يملكون المهارات المطلوبة للوظيفة، وهي الخبرة في العمل الصحفي والمعرفة الدقيقة بأساليب الكتابة الصحفية، حيث تقتضي العمليتان أي التحرير والترجمة نفس المهام كالإنتقاء والتصحيح أو الحذف وهي عمليات تعطي الشكل الأخير الذي سيظهر به الخبر في الشبكة. (2).

يبدو أنه لا وجود لحدود فاصلة بين مهمة التحرير ومهمة الترجمة، فهما وجهان لعملة واحدة، فكما أن نقل الأفكار بالكتابة لا يستقيم إلا بتمحيصها وإعادة النظر فيها بحذف وزيادة، فإن الترجمة كنقل للأفكار من لغة إلى أخرى تنطوي هي الأخرى على المراجعة حذفاً وزيادة، وفي كلتا الحالتين فإن على الصحفي المترجم أن يمتلك الكفاءة اللغوية التي تحدد خبرته وملكوته وتمكنه من أدوات اللغة التي يكتب فيها.

4.3-كفاءة المترجم المحرر:

سبق وأشرنا في هذا الفصل أن كفاءة الصحفي تتراوح بين المهارات اللغوية والصحفية المهنية، ومن بين المهارات اللغوية، يأتي إلمامه باللغات الأجنبية جزءاً من كفاءته كصحفي لأنها تكسبه القدرة على الإطلاع على الأحداث خارج محيطه الثقافي. ولما كانت الترجمة هي فن إعادة الصياغة، فإن الكفاءة الترجمية التي على الصحفي أن يكتسبها لا تعدو أن تكون تمرساً باللغة الأجنبية، وتمكناً من أدوات وأساليب الكتابة في اللغة التي يُحرّرُ فيها نصوصه.

ويذكر حسنين شفيق في هذا السياق بعض المواصفات التي ينبغي لمترجم البرقيات أن يتصف بها. ولكن عندما نتأملها جيداً لا نجد إلا صفة واحدة هي التي تخص الكفاءة الترجمية والمتعلقة بالتمكن من اللغات، أما ما تبقى فهي مهارات صحفية تتقاطع في تحرير الأخبار مع النشاط الترجمي، حيث يمكننا الحكم على أن الترجمة والتحرير، في اعتقاد

1- Susan Basnnett, Esperenza Bielça, Op.cit, p57.

2- Ibid, p57.

القائمين على العمل الصحفي، شيء واحد، فالصحفي في تكوينه الأساسي كفؤ للقيام بهذه العملية، وعليه فإن المؤسسات الصحفية لا تحتاج إلى توظيف مترجمين ولكن صحفيين يمتلكون كفاءة ترجمية.

يلخص شفيق هذه المواصفات على النحو الآتي: (1)

- أن يكون مترجم البرقيات ملماً إماماً تاماً بلغتين أجنبيتين على الأقل، هما الإنجليزية والفرنسية، وأن يكون على دراية بالمصطلحات الخاصة التي لا تخلو منها أنباء السياسة الدولية وحوادثها الجارية، وأن يكون ملماً ببعض المصطلحات اللغوية التي تتميز بها اللغات الأجنبية وهي اصطلاحات قد تختلف في بلد ما عنها في بلد آخر.
- أن يكون على دراية بالأوضاع الداخلية، وخاصة الأوضاع السياسية والاقتصادية في الدول الكبرى التي تتوقف تطورات السياسة الدولية على سلوكها، فمثلاً لابد من معرفة الأحزاب السياسية الهامة في تلك الدول وتاريخها وموجز لقادتها وزعمائها واتجاهاتها السياسية في الداخل والخارج، وإذا لم يكن ملماً بالأوضاع الاقتصادية التي تؤثر في مجرى الأحداث السياسية فإنه لن ينجح في عرض الأنباء عرضاً سليماً يستفيد منه القارئ.
- أن يكون لديه ذاكرة قوية واعية، بحيث يتذكر تطورات المسألة الواحدة، ويقدر على متابعتها لأن الأنباء الخارجية ليست أنباء سريعة قاطعة وإنما هي أنباء استمرارية بطيئة فأي مشكلة دولية تثار اليوم وتظل قائمة لعدة شهور وربما لعدة أعوام.. وفي كل فترة تشير وكالات الأنباء إلى هذه المشكلة متعرضة ما طرأ عليها من تطورات، وإذا لم يكن المترجم ذا ذاكرة قوية فإنه لن يستطيع أن يربط للقارئ بين الأحداث السابقة والأحداث الجديدة ليساعده على فهم مغزى الأحداث.
- أن يكون ملماً باتجاهات الصحف الأجنبية التي يترجم عنها، وذلك حتى لا ينقل عنها تعليقات أو آراء لا يدري مدى ما تنطوي عليها من اتجاهات أو توجيهات مقصودة، حيث تعتمد تلك الصحف في مقالاتها وتعليقاتها إلى إبراز المعنى الذي يخدم آراءها الخاصة، ويحقق لها أهدافها السياسية وقد تكون هذه الآراء مغرضة.

1- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص 170-171.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المواصفات تشير أو نكاد نستنتج منها أن كفاءة المترجم وكفاءة الصحفي شيء واحد، إلا أننا في الوصف الأخير لمهام المترجم نلمس أن الترجمة في الصحافة ليست نفسها الترجمة التي نعرفها في مجال الأدب والعلوم، فمترجم البرقيات أو المحرر لا يترجم كل شيء وعليه أن يكون عالماً بتوجهات الصحف الأجنبية حتى لا ينقل آراءها وتعليقاتها. إن كل متمرّس بالترجمة يعلم يقيناً أن عملية الحذف والإضافة وإعادة ترتيب الكلام جزء من الترجمة، وهي دليل على قدرة المترجم على إعادة صياغة ما يترجمه بصورة تتلاءم مع إجبارات وقواعد اللغة المترجم إليها. كما تدل على وعيه التام باختلاف المعاني والمسميات في اللغات المختلفة تبعاً لاختلاف الثقافات والقيم الاجتماعية والتنظيمات الإدارية في كل بلد. فإذا صادف المترجم على سبيل المثال كلمة Secretary في نص إنجليزي عليه أن يفهم أنها وظيفة الوزير في الولايات المتحدة الأمريكية، وتترجم إلى كلمة Minister أو Ministre إذا كانت الوظيفة في دولة مثل إنجلترا أو فرنسا. ولكن يبدو أن هناك أسباباً أخرى غير لسانية تدفع المترجم الصحفي إلى الحذف وإعادة الترتيب للكلام وهي تعود في الأساس إلى سياسة الصحيفة وطبيعة التحرير والتأطير الصحفيين.

ويضيف شفيق عوامل أخرى لا تؤثر على عملية الترجمة فحسب ولكن على انتقاء الأخبار القابلة للترجمة في الصحيفة، كاهتمام الصحيفة وشخصيتها، حيث لا تترجم إلا الأخبار التي تدخل ضمن الحيز الجغرافي للصحيفة إقليمياً أو عالمياً، وكذلك شخصيتها ومدى كونها صحيفة محافظة أو معتدلة أو شعبية، زد على ذلك المساحة المخصصة للأخبار المترجمة حيث أن المساحة المخصصة داخل كل صحيفة تحدد نوع وحجم الاستفادة من الخبر المترجم، ويتوقف هذا على السياسة التحريرية ومدى رؤيتها لأهمية الخبر⁽¹⁾.

1- - حسنين شفيق، مرجع سابق، ص 168.

يبدو أننا حيال نوع آخر من الترجمة لم نألفه، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ألا يعتبر الحذف وإغفال بعض حيثيات الأخبار خيانة للنص الصحفي؟ أليست الترجمة في جوهرها عملية نقل دقيق وكامل للنص؟ أم أن أمانة الترجمة في المجال الصحفي تتعارض مع ولاء الصحيفة لقارئها ومسؤوليتها أمام جمهورها؟ فما هي مواصفات الترجمة الصحفية الآمنة من وجهة نظر صحفية؟ وهل الصدق والموضوعية والبحث عن الحقيقة التي تنشدها الصحافة تستلزم ترجمة من نوع آخر؟ وهل الانحياز الذي لا ينفك يتلبس به الصحفي في معالجته للأخبار ويحاول جاهدا مغالته بالطرق الموضوعية التي توفرها له مهنة الصحافة، تأتي الترجمة لتُبرزه من جديد؟

سكيفل لنا الفصل الثاني والثالث الذان يدوران حول إنتاج الدلالة واللغة والأيديولوجية في تحديد هذه الظروف والإجابة على هذه التساؤلات.

الفصل الثاني

التحرير الصحفي وإنتاج الدلالة

1 - اللغة وإنتاج الدلالة في النص الصحفي

لقد حظيت اللغة بقدر كبير من الدراسة، فنكاد نجزم أنه لا يوجد بحث أو كتاب في علم من العلوم الإنسانية إلا وتعرض لموضوع اللغة، إما بالتحليل المستفي وإما بالإشارة العابرة. ومرد ذلك إلى أن التفتيش في حقيبتها يعد وسيلة للكشف عما في دولا ب العقل الإنساني من اعتقادات وأفكار، فهي بمثابة الرءاء الذي يجب أن نخلعه عن النص لتعرية ما فيه من أفكار، فليس غريبا أن نتعرض لها في هذا البحث الذي يجمع بين الإعلام والترجمة لأن إشكالية الدراسة تصب في جوهر اللغة كوسيلة لإعادة الصياغة في الفعل الترجمي.

1.1- تعريف اللغة:

تعد اللغة الطبيعية أحد أنظمة العلامات التي يستعملها الإنسان لتجسيد قصده، وتحقيق هدفه، أي لتحقيق الإفهام والفهم، وتحقيق ما يصبو إليه. يُعرفها ابن منظور في لسان العرب كالآتي: "اللغة من فعل لغا يلغو في القول... تكلم، وقيل بأن اللغو موضوع في الأصل لما لا يفهم من الكلام... ثم توسع معناه، فاستعمل لمطلق الكلام، واللغو هو النطق فيقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها"⁽¹⁾.

وأما المحيط فيرى أنها "كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار، كالإشارات والأصوات والألفاظ فيقال لغة العيون ولغة الإشارات للصم والبكم"⁽²⁾.

إن المتصفح للكتب التي اعتنت بقضية اللغة يلاحظ الكم الهائل من التعريفات التي حظيت بها اللغة، فكلّ يعرفها من زاويته العلمية الخاصة، فمنهم من يعتبرها نظاما من الرموز ومجموعة من الأصوات، وآخر يعتبرها أداة للفكر، أما أنيس فريحة فيقول: "الواقع أن اللغة أكثر من مجموعة أصوات وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيراً عن عاطفة، اللغة جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد"⁽³⁾.

1- ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص378-379 (موقع صخر) www.sakhr.com

2- محيط المحيط، ص819، (موقع صخر).

3- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، 1981، ص11.

2.1- اللغة والكلام:

ولابد في استقراءنا للدلالة في النص الصحفي من التعرض للفرق بين اللغة والكلام. فاللغة كنظام من الإشارات والأصوات لا تتجلى بمعانيها إلا من خلال الكلام أو مايسميه بعض الدارسين الخطاب. يفرق معظم الدارسين للغة بينهما، فها هو ابن جني يُعرّف الكلام بـ"كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، وأما "القول" فأصله أنه كل لفظ أجاد به اللسان، تاما كان أو ناقصا، والتام هو المفيد أعني الجملة وماكان في معناها... والناقص ماكان بحد ذلك، فكل كلام قول وليس كل قول كلاما"(1).

أما بالنسبة للمحدثين فيعتبر رولان بارت اللغة "مؤسسة أو جسدا مجردا من الواجبات والعادات، والكلام هو الجزء الآتي منها يستحبه الفرد ويستخدمه فيجعلها راها لضرورات الاتصال، وهكذا ينهل الكلام نفسه من معين اللغة"(2).

فالكلام إذن هو إعادة إنتاج اللغة في أثناء الاتصال، وعليه فإن الكلمات التي تشكّل اللغة لا تحمل معانيها ودلالاتها إلا من خلال السياق الذي تبرز فيه، فهذا الأخير يقوم بأدوار كثيرة من التفاعل الخطابي مثل تحديد قصد المرسل والتعرف على مرجع العلامات أي المدلول Signifié. ويطلق السياق على مفهومين: السياق اللغوي والمقصود به في اللسانيات "تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها"(3). والمفهوم الثاني يتعلق بمجموعة الظروف التي تصاحب فعل التلفظ بموقف الكلام، بمعنى أن هناك سياقان الأول لساني والثاني غير لساني تحدده ظروف القائمين بالاتصال.

3.1- السياق:

نخلص مما سبق أن السياق جزء من الخطاب، بالإضافة إلى العناصر الأخرى وهي المرسل والمرسل إليه. الخطاب إذن هو ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير لإفهامه قصدا معينا

1- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص في فلسفة اللغة العربية، تحقيق محمد علي النجار، ط2، مج 1، دار الهدى للطباعة والنشر، 1952-1956، ص25.

2- نسيم الخوري، مرجع سابق، ص91.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص40.

"ففيه تبرز الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة، ومن خلال تتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الكيفية التي تعامل بها المرسل مع ذاته ومع المرسل إليه، هل أجَلَّه واحترمه، أم أهانه وحقَّره؟ هل حاول أن يقربَهُ أم يُبعدَهُ؟ هل حاول إقناعَهُ أم فرض سلطانه عليه مباشرة؟ هل تنازل عن موقعه الاجتماعي أو الوظيفي تقديراً للمرسل إليه أم أنه مكث في عليائه.."(1).

سبق وأشرنا أن السياق في شقه غير اللساني (ظروف الاتصال) هو الإطار العام لفعل التلفظ بالكلام، فهو يعين على عملية الفهم من جهة، ويحدد الأدوات والآليات المناسبة لعملية الإفهام بين طرفي الخطاب. يذكر الشهري في كتابه مثالا يشرح فيه أهمية السياق في اختيار المفردات واللغة المناسبة لأداء الوظيفة من الخطاب، ويتعلق المثال بالخبر الذي نقلته صحيفة الشرق الأوسط عن وزير الخارجية الإسرائيلي "ديفيد ليفي" إذ أصدر "تعليمات إلى جميع العاملين في السلك الدبلوماسي الإسرائيلي بأن يتوقفوا عن استعمال كلمة "تطبيع" العلاقات مع الدول العربية في حالة السلام، واستبدالها بكلمة "الجيرة الحسنة" وأوضح ليفي أن لكلمة تطبيع أثرا سلبيا للغاية في العالم العربي، ويرى أنها لا تخدم الهدف الحقيقي للعلاقات الجديدة في المنطقة"(2). وهذا دليل على تفتن الوزير لأهمية السياق وحرصه على خطاب يتماشى مع أهدافه الإستراتيجية.

وكما للخطاب أجزاء مكونة له فإن للسياق كذلك عناصر يتألف منها كالعلاقة التي تربط بين المتخاطبين، والزمان والمكان الذي يحدث فيهما الخطاب. إن معرفة هذه العناصر تسهم في عملية التعبير عن المقاصد، وفي فهمها من طرف المرسل إليه. ومن بين هذه العناصر التي تهمنا في البحث عن الدلالة في النص الصحفي وإنتاجها، العلاقة بين المتخاطبين أو المعرفة المشتركة.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص VI.

2- نفس المرجع، ص 26.

4.1-المعرفة المشتركة:

يطلق فان ديجك Van Dijk على هذه العلاقة، مصطلح المعرفة المشتركة أو الأرضية المشتركة "Common ground":

...the knowledge or other belief speech participants need to have in common in order to understand each other...this common ground may be of different sorts, ranging from knowledge about shared personal experience... to socially known properties of the social and natural world... a cultural knowledge is shared by most or all competent members of a whole culture, except children or outsiders...Cultural members acquire this knowledge through socialisation discourses at home or at school, and late largely through the media. It is the basis of all social cognition⁽¹⁾.

أي المعرفة والمعتقدات المشتركة بين المتخاطبين، والتي تعينهم على التفاهم فيما بينهم، وتتراوح بين التجارب الشخصية، والتجربة الاجتماعية والعالم الطبيعي، وهي تمثل معرفة ثقافية يتقاسمها كل أفراد الثقافة الواحدة ما عدا الأطفال والأجانب، الذين يحتاجون إلى اكتسابها عن طريق البيت والمدرسة وبعدها عبر وسائل الإعلام. هذه الأرضية أساس الإدراك والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد. {الترجمة بتصرف لنا}

إنها الرصيد المشترك الذي يعتمد عليه طرفا الخطاب في إنجاز التواصل وهي تتكون حسب عبد الهادي بن ظافر الشهري⁽²⁾ من:

- معرفة عامة بالعالم، ومنها معرفة كيف يتصل الناس ببعضهم البعض، وكيف يفكرون، وكيف يستطيعون أن ينجزوا أفعالهم اللغوية داخل المجتمع مع إقامة الاعتبار لأطره العامة الدينية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية.
- المعرفة بنظام اللغة في جميع مستوياتها، بما في ذلك دلالاتها وعلاقاتها بثقافتهم، وهو يضرب (الشهري) مثالا عن معرفة العالم في خبر نقله مركز تلفزيون الشرق الأوسط من القدس الشريف، يقول المراسل فيه: "كان العالم يحتفل بدخول الألفية الثالثة، بينما كان آخرون يؤدون الصلاة"، وظف المراسل معرفته للعالم عند تلفظه

1- Van Dijk, Knowledge and news, Revista Canaria De Estudios Ingleses, N°49, 2004, p71-86.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص50.

بخطابه، فقد صاغه اتكاءاً على عدة عناصر، تشكل نسيجاً متشابكاً للمعرفة المشتركة وهي:

0 معرفة الزمان والمكان، وهو وقت الاحتفال بدخول الألفية 1 يناير 2000 الذي صادف إحدى ليالي رمضان.

0 معرفة خصائص المرجع الزماني، أي إن رمضان شهر عبادة للمسلمين (التراويج) كما أن المشاهدين يعرفون المراجع التي تحيل إليها كلمتي: آخرون والعالم.

يعتقد "فان ديجك" أن القراء يحتاجون إلى كمية هائلة من المعرفة ليفهموا التقارير الإخبارية، تتكون هذه المعرفة من الأفكار التي طوروها عن الأشياء التي يواجهونها في الواقع، حيث لا يستطيعون أن يفهموا الوقائع إلا من خلال النظام الرمزي أو المعرفة التي نشأت في ذهنهم عن الأشياء. والتي تقوم بفك الرسائل التي يتلقونها وتفسيرها. فإذا قرأ أحدهم تقريراً عن العنف ضد المرأة للمرة الأولى، فهو يُكون تصوراً عن هذا الموضوع ويضيف إليه معلومات أخرى من موضوعات أخرى، ومن ثم تنشأ لديه معرفة عامة عن هذا الحدث تعينه فيما بعد على فهم أي تقرير عن هذا الموضوع، وهذا يجعل الصحفيين يذكرون فقط المعلومات التي يجهلها الجمهور الذي يتوجهون إليه. وهكذا يعتقد فان ديجك أن التقارير الإخبارية تنقصها معلومات لأنه ببساطة يمكن للقارئ أن يُكمّل التفاصيل الضرورية لفهم النص بمساعدة المعرفة العامة التي اكتسبها من العالم والتقارير السابقة عن نفس الموضوع. أي أننا بحاجة إلى تصورات ذهنية معينة لبناء المعرفة العامة، كما أننا نحتاج إلى معرفة عامة لإنشاء تصورات ذهنية عن أشياء بعينها، وهذه المعرفة هي التي يبنى على أساسها الصحفي خطابه⁽¹⁾. فكل تحول يطرأ على مستوى المفردة أو التركيبية هو نتيجة لقيود السياق الذي تحدده معرفة القراء اللسانية ومعرفتهم بالحدث الاتصالي.

يكتب الصحفي تقريره إذن انطلاقاً من المعرفة التي يحملها عن قراءه وعن خلفائهم، فإذا كان الموضوع عن التحرش بالنساء ويعلم أن صحيفته تهتم بهذا الموضوع وتنتشر تقاريراً عنه من وقت إلى آخر، ويعلم أن النساء تمثل جزءاً كبيراً من جمهور قراءه،

1- Van Dijk, Op.cit, p71-86.

نجده يختار المفردات والتراكيب على أساس هذه المعلومات، ويمكن أن لا يذكر بعض التفاصيل التي تعتبر بديهية ويتكفل القراء بإكمالها، ويركز على ما هو أهم، ونفس الشيء بالنسبة لمن يترجم ويحرر عن نفس الموضوع في صحيفة أخرى فهو يأخذ بعين الاعتبار المعرفة التي يحملها عن جمهوره، فربما صحيفته لم تتعرض لهذا الموضوع من قبل أو ربما الظاهرة ليست مستشرية في مجتمعه ومسكوت عنها، أو قراءه لا يملكون معرفة عامة بهذا الموضوع، ولذلك فهو يُحررُ تقريره ويختار التراكيب ويضيف بعض التفاصيل التي كانت بديهية بالنسبة للجمهور الأول ولكنها ضرورية في فهم الخبر بالنسبة للجمهور الثاني. يمكننا الاستدلال بهذه المعرفة (المشتركة) في شرح عمل المحرر والمترجم الصحفي، حيث نخلص إلى أنه ليتمكن كل منهما من إنتاج نص صحفي يحقق غاية الإعلام والإخبار بصدق وموضوعية، عليه أن يأخذ بعين الاعتبار المعرفة المشتركة بلامحها الزمانية والثقافية والتاريخية. فبالإضافة إلى الكفاءة اللغوية، والثقافة الموسوعية التي على المحرر أن يتمتع بها، عليه أن يكون على دراية بخلفيات قرائه الثقافية ومن يتوجه إليهم في صحيفته. يسوقنا هذا إلى الحديث عن المترجم في نقله للنص، فيجوز انطلاقاً من المعرفة المشتركة أن نحكم أن النشاط الترجمي في المجال الإعلامي يختلف عنه في أي مجال آخر، وفي هذا إجابة جزئية عن تساؤلنا السابق: هل نحن أمام نوع آخر من الترجمة؟ والواضح أن الأمر كذلك، لأن المترجم المحرر لا يأخذ بعين الاعتبار الإشارات اللغوية فحسب، والتي تفرض عليه إجراء بعض التعديلات أو الانزياحات الدلالية التي لا مفر منها في أية عملية انتقال من لغة إلى أخرى. وإنما عليه أن يأخذ في الحسبان المعرفة المشتركة التي تجبره أن يضيف أو يحذف من النص، فالمعرفة المشتركة التي على أساسها شيد المحرر الأول استراتيجية خطابه، تختلف عن تلك التي تربط المترجم بقرائه الجدد، فهو يتوجه إلى جمهور مختلف في خلفياته الثقافية والإيديولوجية، فإذا ترجم محرر عربي ونقل واقعة حدثت في البرازيل أو الصين، هو مطالب بإعادة تأطير هذا الخبر لأن ما يفهمه القارئ المنتمي لهذين البلدين ويعتبره من البديهيات يمكن أن يحتاج إلى شرح أو تفسير وحذف وإعادة صياغة بالنسبة للجمهور العربي.

وهذه البديهيات تحيل إلى إشارات ثقافية ودينية متجذرة في المجتمع، وهكذا فإن تحرير نص صحفي عن واقعة واحدة يجب أن يتم بطرق مختلفة وفقاً للظروف والشروط الاتصالية بين الصحيفة والجمهور، وهي شروط نفسية ولغوية وبيولوجية كالسلوك والمصالح والتوجهات الأيديولوجية، فما يفهمه قارئ الصحيفة الشيوعية وينتظره من جريدته يختلف عنه في الصحيفة ذات التوجه الليبرالي وهذا لا ينفي عن الصحيفة المصداقية التي تناولناها في مبادئ ومعايير العمل الصحفي.

5.1-الدلالة في النص الصحفي:

إن الموضوع الرئيسي لعلم الدلالة كفرع من فروع اللسانيات، هو دراسة المعنى الذي يعتبر محل اهتمام العديد من الباحثين في مجالات معرفية مختلفة حيث اشترك في دراسته علماء ومفكرون من ميادين متعددة كالفلسفة والنقاد وعلماء النفس والاجتماع والسياسة والإعلام. لأن قضية المعنى تشغل كل هؤلاء باعتبارهم مستخدمين للغة ومهتمين بدلالاتها في مجالاتهم. وبما أن الصحافة لا تكتف بالإخبار والإعلام فقط ولكن تروم إلى تعديل الاتجاهات وتكوين الآراء وكسب التأييد وتعبئة الشعور عن طريق الوعي والتنوير مما يؤدي إلى ردود أفعال واستجابات على المستوى الاجتماعي والسياسي، فهي لا تتأثر بالمجتمع فقط ولكنها تؤثر فيه وتوجهه، وهي تستخدم الرموز اللغوية والمفردات التي تحقق ذلك. ولذلك فإنه من الطبيعي التعرض للدلالة لفهم ما تنتجه الخطابات الإعلامية للوقوف على توجهاتها وما ترمي إليه من خلال نصوصها.

تنشأ الدلالة اللغوية من العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول ويسمى دي سوسير الدال Signifiant المادة الصوتية أو الإشارات والرموز المكتوبة، والمدلول Signifié ما يشير إليه الدال أو يعنيه أو فحواه ومضمونه، ويسمح هذان البعدان بالاتصال المفهوم⁽¹⁾.

1- فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي و مجيد نصر، بيروت، دارنعمان للثقافة، 1984، ص 87-92.

والعلاقة بينهما اعتباطية، تُنتج دلالة في ذهن واضعي هذه اللغة، أي أن لكل كلمة مرجعا بحيث لا قيمة لها إلا بما توحيه لدى من تتوجه إليهم، وهي وحدة معجمية إذا كانت بين دفتي معجم، وتتحول إلى وحدة دلالية بمجرد وضعها في سياق.

وتعد مجموعة المفردات المتداولة داخل مجتمع معين مرآة عاكسة لثقافة هذا المجتمع ورؤيته للأحداث المختلفة. يقول عميد الأدب العربي في هذا الصدد إننا "...لا نفهم أنفسنا إلا بالتفكير ونحن لا نفكر في الهواء، ولا نستطيع أن نعرض الأشياء على أنفسنا إلا مصورة في هذه الألفاظ التي نقدرها ونديرها في رؤوسنا ونظهر منها للناس ما نريد ونحتفظ منها لأنفسنا بما نريد، فنحن نفكر باللغة ونحن لا نغلو إذا قلنا إنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب وإنما هي أداة للتفكير والحس والشعور أيضا"⁽¹⁾.

وهذا ما يدفع الكثير من الباحثين في محاولتهم للتعرف على طبيعة المجتمعات وتطورها، إلى التعرض إلى الإعلام وخطابه.

من هنا تكتسي دراسة دلالات الألفاظ أهميتها حيث يرى محمود خليل في كتابة "إنتاج الدلالة في النص الصحفي"⁽²⁾ أن شبكة الألفاظ التي يحتوي عليها النص الصحفي تعكس جوانب على قدر كبير من الأهمية فيما يتعلق بالأبعاد الدلالية للرسالة الصحفية، فهي تعكس من ناحية رؤية الصحافة لقضايا المجتمع الذي تصدر فيه، أي علاقة الصحافة بالمجتمع، وهي من ناحية أخرى تعكس الإطار الأيديولوجي الذي تلتزم به الصحيفة في التعبير عن القضايا الاجتماعية، وتكمن الأهمية الثالثة للدلالة في النص الصحفي في درجة الدقة والالتزام في التعبير عن الأحداث بصورة موضوعية بحيث تستخدم الألفاظ بدلالاتها الحقيقية دون تزييف للواقع.

لقد دارت دراسة محمود خليل حول الدلالة في الخطاب الصحفي داخل حقل الصراع العربي الإسرائيلي في عهدي عبد الناصر والسادات، وذلك من خلال مجموعة من المفردات التي تنعت الحرب، وإسرائيل وأمريكا، وتوصل إلى أن الصحف المصرية استخدمت كلمة الصهاينة، وكان هناك حذر من استعمال كلمة اليهود لوصف إسرائيل خشية

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص58.

2- محمود خليل، إنتاج الدلالة في النص الصحفي: دراسة للخطاب الصحفي عصري عبد الناصرو السادات، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1997، ص25.

أن يعتقد أن القيادة أو الشعب المصري تنظر إلى هذا الصراع على أنه صراع عقائدي، لذا نَدَرَ استخدامه ولم يظهر إلا بعد هزيمة 1967، حيث بدأت القيادة السياسية في تبرير الهزيمة بالبعد عن الله، وكان هذا الاتجاه إلى صبغ هزيمة 67 بصبغة دينية سببا وراء استخدام هذا الوصف الديني لإسرائيل. أما مفردة إسرائيل فاستخدمت وبشكل مطلق في السبعينات، ويُفسرُ ذلك بوجود نوع من التسليم بواقع إسرائيل كدولة، وقد تأكد هذا الاتجاه بعد أن ظهرت نية القيادة السياسية في أعقاب حرب 1973 نحو الاعتراف بإسرائيل وعقد سلام معها⁽¹⁾.

تجدر الإشارة هنا إلى أن على المترجم في نقله وتحريره للنص، اختيار الألفاظ التي تعبر عن رؤية الصحيفة لقضايا المجتمع الذي تنتمي إليه وأن يلتزم بتوجيهها الأيديولوجي في التعبير عن هذه القضايا، فما تسميه بعض الصحف الغربية قتلا أو موتا، تعتبره صحف أخرى عربية استشهادا أو اغتيالا. وينبغي عليه، علاوة على ذلك، تحري الدقة في استخدام الألفاظ حيث يجب أن تكون واضحة الدلالة بالنسبة للقارئ، وإلا تفشل العملية الاتصالية في تحقيق هدفها. ونعود هنا إلى التذكير بضرورة أن يضع المترجم المحررُ القارئ ومحيطه الاجتماعي والثقافي نصب عينه، فيصمم رسالته الإعلامية التي تهدف إلى تزويد القارئ بالأفكار والمعلومات أو تعديل اتجاهاته واعتقاداته بما يتفق مع خصوصية هذا القارئ.

وعليه، فإن ولاء المترجم الصحفي ليس للنص الأصل كما هو الحال في الترجمة الأدبية، بالرغم من أن عليه أن يكون دقيقا في نقل المعلومة من الأصل دون تحريف، ولكنه في طريقة صياغته للمعلومة يكون متوجها شطر القارئ، فإذا لم يفهم هذا الأخير الرسالة فلن يفيد المترجم المحرر أمانته مع الأصل.

2- التحرير الصحفي

1.2- تعريفه:

إن مسألة المعنى ومدى ارتباطه بالمبنى تعد من القضايا الهامة في مجال اللغة والأدب، حيث لا يمكن للمشتغل بالأدب كالشاعر والروائي والمسرحي والقصاص أن ينتج

1- محمود خليل، مرجع سابق، ص 47-48.

نصوصا تحمل رسالة ومعنى دون أن يكون على قدر من المعرفة بأشكال الكتابة في هذه الفنون المختلفة. فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الشعر رواية ولا المسرح قصة وهذا دليل على صعوبة التعرض للمعنى بمنأى عن الشكل.

وكما أن لهذه الفنون مبادئ وطرق كتابة، ف كذلك للصحافة من المبادئ ما يجعلها تتفرد عن الأنواع الأخرى من الكتابة، وعلى حد قول أرسطو فإن على المرء أن يراعي في قوله ثلاثة أشياء: "أولها وسائل الإقناع، وثانيها الأسلوب أو اللغة التي يستعملها وثالثها ترتيب أجزاء القول"(1).

تكمّن وسائل الإقناع في الكتابة الصحفية في المعلومات والحجج التي تقدمها، أي المضمون، أما الأسلوب والترتيب فهو الشكل المتمثل في فن التحرير الصحفي، فالمحرر الصحفي لا يجمع المعلومات ويرصّها في جمل وانتهى الأمر ولكنه يرتبها بشكل يحقق التناغم في رسالته في سبيل أن يصل بها إلى جمهور قرائه.

التحرير هو "فن تحويل الأحداث والأفكار والخبرات والقضايا الإنسانية ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة سواء عند صاحب الثقافة العالية والذكاء الخارق، وصاحب الثقافة المتوسطة والذكاء العادي... فالأساس في فن التحرير هو الإفهام... جذب القارئ وتشويقه... ثم التأثير والإقناع والإرشاد والتوجيه..."(2).

وهو حسب اللساني والإعلامي آلان بل Bell:

The process by which one text is transformed into another text which is different in form but congruent in meaning...[it] usually consist of deleting sections of a story, adding basic explanatory material and cleaning up spelling mistakes and stylistic problems(3).

العملية التي يتم من خلالها تحويل نص إلى نص آخر يختلف عنه في الشكل ولكن يطابقه في المضمون وهو يتمثل غالبا في حذف أجزاء من الخبر وإضافة معلومات توضيحية وتشذيب النص من أخطاء النحو والأسلوب. {الترجمة لنا}

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص143.

2- ساعد ساعد، مرجع سابق، ص8-9.

3- Allan Bell, The Language of News Media, Oxford UK, Basil Blackwell Ltd, 1991, p.66

إن اللغة في الكتابة الصحفية لا تنفصل عن الوسيلة التي تنقل الرسالة، وهي عبارة عن وسيط لا بد من اختياره بدقة أساسها تحقيق الارتباط الوثيق بين التحرير والجمهور، والرسالة الإعلامية لا تقوم على اللغة وحدها، وإنما على استخدام اللغة في قوالب فنية تشمل الأسلوب والإقناع وهذا ما يطلق عليه النحاة العرب البلاغة.

ويذهب الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" (1) إلى أن:

أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه... فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصبحها الله من التوفيق... ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابة، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة.

البلاغة إذن هي تحري الإيجاز في الكلام والابتعاد عن التكلف واختيار الألفاظ الصحيحة، والمستساغة، فكأن الكاتب يفصل كلامه ليبليغ به القلوب والعقول على اختلاف قدراتها، والتحرير الصحفي كذلك، هو بمثابة المعاونة التي يقدمها المحرر لجمهوره في عملية نقله للمعلومات والوقائع، تمكنهم من الاستجابة للرسالة الإعلامية. ويقترح حسنين شفيق تعريفاً شاملاً ودقيقاً للتحرير الصحفي الذي يعتبره طريقة الكتابة الفنية التي تتيح للمحرر، من خلال قيامه بمسؤوليات وظيفته، تسجيل الأحداث المهمة الحالية والمتجددة، ونقل الوقائع والتفصيلات والصور والمشاهد المرتبطة بها، والتعريف بما أسفر عنه البحث وراء عللها وأسبابها الظاهرة والخفية وعرض وتفسير ومناقشة الأقوال والأحاديث والتصريحات والأفكار والآراء والاتجاهات والمواقف والتعبير عن ذلك كله تعبيراً دقيقاً وموضوعياً في أغلب الأحوال في عبارات قصيرة ومتماسكة وبلغة صحيحة سهلة وواضحة جذابة في شكل عمل فني صحفي (2).

فن التحرير إذن هو تأليف المعاني وتنظيمها بشكل يمكن الصحيفة من بلوغ الآثار المرجوة من تقاريرها، فجوهر التحرير هو الإجابة عن سؤالين ماذا نقول؟ وكيف نقول؟

1- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، الجزء الأول، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998، ص83.

2- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص131-132.

2.2- مبادئ التحرير الصحفي:

التحرير مسؤولية يشارك في تحملها الكثير من الأشخاص العاملين في الصحيفة، بحيث يقوم المحرر بكتابة القصة الإخبارية ويصقلها قبل أن يقدمها للصحيفة لتصحيح الأخطاء والمراجعة من طرف رئيس التحرير.

ويبدو أن مبادئ التحرير الصحفي لا تقتصر على قواعد الكتابة المعروفة من سلامة لغة ووضوح أسلوب، وإنما هناك اعتبارات أخرى تجعل من الصحفي بعد كتابته للخبر يقوم بتحريره أي إدخال التعديلات التي يغدو بها الخبر نصا قابلا للنشر، فهي معايير مرتبطة بالوسيلة الإعلامية نفسها أي الصحيفة، وهذا ما يجعل الصحف تحرص أن يكون لها دليل يطلق عليه "كتاب الأسلوب"⁽¹⁾ يتضمن مجموعة من القواعد والتعليمات التي على المحررين الالتزام بها، وهي تشمل تهيئة النص ومراجعته ومطابقته للأسلوب الصحفي والدقة في اللغة والمعلومات وتحاشي التعبيرات الجارحة وما إلى ذلك من الأمور التي تحقق التناغم في أسلوب الصحيفة، على النحو الذي يحفظ لها شخصيتها بين الصحف الأخرى ويحافظ على سلامة اللغة. فعلى سبيل المثال يذكر أرنست همنجواي أول مبادئ كتابة الأخبار كما وصفت في كتاب الأسلوب بالصحيفة التي كان يعمل بها "كانساس سيتي ستار" وهي: "استخدم جملا قصيرة، استخدم فقرات قصيرة، استخدم لغة إنجليزية قوية ولا تنس أنك تصارع من أجل السلامة، كن إيجابيا ولا تكن سلبيا"⁽²⁾.

ولقد حصر حسنين شفيق معايير أسلوب التحرير في أربع مكونات تتصل تباعا بالصحة النحوية والصرفية والصحة المنطقية والأسلوبية والبلاغية وأخيرا ما ارتبط بالصحة الأسلوبية الخاصة بالصحيفة⁽³⁾.

تحتاج هذه المكونات الأربع إلى شيء من التفصيل ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق ، ص58.

2- نفس المرجع ، ص61.

3- حسنين شفيق، مرجع سابق ، ص140.

أ-الصحة المنطقية والأسلوبية:

يتصل هذا المكون بتماسك النص الصحفي من الناحية الفكرية بحيث تتفق النتائج مع المقدمات وتتنظم الفكرة الواحدة مع الأفكار المرتبطة بها في السياق الواحد، يشرح حسنين شفيق هذا المكون من خلال مبدأي الوضوح والدقة، فالبناء المنطقي للخبر وتنظيم أجزائه بدءاً من عنوانه ومقدمته وجسمه وانتهاءً بالتفصيلات التي يحملها يساهم في الوضوح، حيث على التقرير الإخباري أن يتضمن ما يهم القراء ويعرضه عرضاً واضحاً وذكياً.

أما فيما يخص مبدأ الدقة، فعلى المادة المقدمة ألا تكون خيالية أو مفبركة وأن تعبر عن أحداث وتفاصيل قائمة ومسجلة يمكن التحقق منها، فالقارئ قد يقبل خبراً ناقصاً ولكنه لا يقبل أبداً من جريدته خبراً كاذباً، غير دقيق، ويُعرّف الخبر الكاذب حسب المؤتمر الذي نظّمته الأمم المتحدة عن حرية الصحافة والإعلام عام 1948: "الأخبار الكاذبة عن عمد أو المشوهة عن علم والتي من شأنها أن تزيد التوتر الدولي و أن تثير كل تهديد للسلام أو أي عمل عدواني"⁽¹⁾.

والطريقة الوحيدة من الناحية العملية التي تحقق الوضوح والشفافية في نقل الأخبار تتمثل في الكشف قدر الإمكان عن مصادر المعلومة وطرق الحصول عليها، فهي تتيح للجمهور الحكم على صحة المعلومات والعملية التي بمقتضاها حصلنا على هذه المعلومات. فإذا أعاد الصحفي مثلاً صياغة عبارات الاقتباس أو أعاد تركيب الأحداث التي لم يشهدها فيجب أن يعرف الجمهور على وجه التحديد عبارات الاستشهاد التي أعيدت صياغتها وذلك بالإشارات التي يبعثها الصحفيون داخل النص فيما يخص التغييرات التي تطرأ على الكلام المقتبس كتصحيح قواعد اللغة، مجموعة النقط التي تدل على عمليات الحذف والأقواس التي تدل على تغيير الكلمات من أجل التوضيح⁽²⁾.

وبالإضافة إلى دعم الأخبار بالأقوال المقتبسة وإسنادها لمصادرها، يحرص الصحفي على دقة تدوين الأسماء وكتابتها كتابة كاملة والتحقق من الألقاب العامة

1- حسنين شفيق، مرجع سابق ، ص145.
2- بيل كوفاتش، مرجع سابق، ص100-101.

والوظائف الرسمية للأشخاص الذين ظهرُوا في التقرير، فذكر الوظيفة ضروري لجعل الموضوع ذي قيمة خبرية ومن المفضل أن تذكر الوظيفة قبل الاسم، وإذا كان المصدر يشغل عدة مناصب في آن واحد فيذكر المنصب الأكثر أهمية ووفقاً لموضوع الخبر بالإضافة إلى ذكر السن، وهناك بعض الأنباء التي تتغير قيمتها إذا ذكر الاسم، كما أن الإحصاءات والأرقام تحتاج إلى شرح ومقارنة مع أرقام أخرى، وأسماء البلاد والمناطق، وذكر المسافات بينها ومواقعها (غرب، جنوب، شرق) لأن لها أهمية في كتابة الخبر وكذا المعاهد والمنظمات، فلا بد من توافر الدقة في ذكر أسماء تلك المؤسسات وفقاً لطبيعتها الاجتماعية والعلمية والمهنية⁽¹⁾.

إن على الصحف مسؤولية ضخمة في التدقيق في الأخبار التي تنقلها إلى قراءها والتي على أساسها يبني هؤلاء أحكامهم ويوجهون وعيهم أمام القضايا والوقائع التي تحدث في محيطهم.

ب- الصحة اللغوية والبلاغية:

يُعدُّ الحديث عن سلامة اللغة نحواً وصرفاً في التحرير الصحفي من البديهيات، لأن ضبط اللغة يعتبر من أهم مقومات الكتابة أيّاً كان نوعها، فعلى المحرر أن يحرص على ضبط العلاقات التي تربط بين المفردات والجمل من خلال الاعتناء بالإعراب وأصول النطق والهجاء السليم، لأنه خير معين على بيان المعنى. ولأن لغة الصحافة تعتبر الكتاب اليومي الذي يتناوله القراء بمختلف مستوياتهم، ووسيلة من وسائل اكتساب اللغة وتجويدها، فهي بمثابة المدرسة التي تكسبنا الكلام الفصيح، وهكذا فإن أمام الصحافة مسؤولية كبيرة في نشر اللغة السليمة بحيث تساهم في الحياة الفكرية واللغوية للأمة التي تنتمي إليها. ويتساءل أحمد نافع في نفس السياق:

مَنْ من الناس وحملة الأقلام أولى من الصحفي بسلامة اللغة وصحتها، وهو الذي يقود ركب الثقافة والبيان والبلاغ في أمته وشعبه؟ إذا تهافتت الصحافة في استئراء الأخطاء التي تشيع في لغتها، صارت تلك الأخطاء عند الناس هي القاعدة من حيث لا يدرون،

1- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص 146-147.

والصحفي كاتب وكل كاتب يجب أن يراعي فيما يراعي سلامة لغته وقواعدها الصحيحة وأن يتعرف على الأخطاء ليتحاشاها. وقد يحدث أن يختلف الكتاب الصحفيون في استعمال الأخطاء الشائعة، فمنهم من يُنكرها ويتحاشاها، ومنهم من يجيزها لشيوعها وقد يختلفون أيضا في بعض مواضع الهمزة وعلى أي حرف تُرسم، وقد يفوت بعضهم بعض دقائق اللغة كما هو الحال في تمييز الأعداد.. [على] كتاب الجريدة... مراعاة هذه الضوابط... لأن القارئ إنما يتلقى في هذه الأيام خاصة علمه وثقافته... وضوابط لغته من الصحف، ومن حقه هو على صحيفته... ألا تبلبل فكره بين شتات من الأشكال للكلمة الواحدة، وشتات من الضوابط في لغة الكلام (1).

واجب الصحفي أن يلتزم تقاليد فن القول في لغة أمته، وهذا ما يطلق عليه النحاة الفصاحة، ويشير استقراء مادة فصح في المعاجم أن أصلها هو الخلوص والنقاء (2). ولا تعني مراعاة أسباب البلاغة والفصاحة بالنسبة لطله حسين أن تكتب الصحف بلغة الحريري في مقاماته أو بلغة الجاحظ وأمثالهم من الكتاب القدامى، "لأن مذهب هؤلاء في الكتابة أصبح لا يتمشى مع عصرنا ولا يلائم الصحف بوجه خاص، وإنما على الصحف أن تكتب بلغة هذا العصر" (3).

يطلق على هذه اللغة في عصرنا اللغة العربية العصرية، أو الفصحى الميسرة يفهمها قراء الدول العربية من المحيط إلى الخليج وقد ساهمت الصحافة في نشر هذه اللغة حيث أصبحت تتداول في قاعات المحاضرات وبين رجال السياسة والمجتمع.

ويعتقد نسيم الخوري أن الصحافة العصرية في ظل تطور تكنولوجيا الاتصال وتضاعف المواقع الإخبارية والصحف الرقمية، أدت إلى تردي مستوى العربية حيث تبدو لغة الصحف متأثرة في كتاباتها بالعامية واللغات الأجنبية نتيجة لترجمة الأخبار عن وكالات الأنباء العالمية، ترجمة سريعة تسهل النسخ والألفاظ الدخيلة. ويرى آثار الأعجمية في لغة الصحافة في تقديم الاسم على الفعل، أو إسقاط روابط العبارات المتتابعة في

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 63-69.

2- محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية: المفاهيم والأصول، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2006، ص 12.

3- عبد العزيز شرف، أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة، بيروت، دار الجيل، 2000، ص 8.

النصوص وتعديلات الأفعال والأخطاء الشائعة، واعتماد التسكين هروبا من سلطة الحركات أي الإعراب⁽¹⁾.

يطرح نسيم الخوري في كتابه "الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية"⁽²⁾ تساؤلا عما إذا كانت ظاهرة الأساليب التعبيرية الجديدة الشفوية والكتابية التي تشهدها وسائل الإعلام تُنبئ بحقبة جديدة في مستقبل اللغة العربية، ويصل إلى أن تردي الأساليب الصحفية بسبب اعتماد العامية والتبسيط والاستسهال في البناء اللغوي على مستوى التعابير والتركيب والألفاظ، يعود إلى العولمة التي أدت إلى انهيار جميع السلطات بما فيها سلطة الدول واللغات وحتى السلطة الرابعة التي سقطت أمام سلطة المنظومات المعلوماتية والصحافة الإلكترونية. ويشرح هذا الانهيار اللغوي في السرعة والتنافس في توفير المعلومات لتوصيلها إلى أكبر عدد من القراء، بحيث يصعب التوفيق بين التدقيق في مصادر المعلومات ومصادقيتها وبين تحقيق السرعة الضوئية في البث، وبالطبع ينعكس ذلك سلبا على اللغة والمضمون.

ليس نسيم الخوري وحده من يرثي لحال اللغة العربية في الصحافة، فها هو علي درويش في مجموعة من مقالاته عن الصحافة و الإعلام العربي⁽³⁾ يشير بأصابع الاتهام إلى الترجمة كسبب رئيس في تردي اللغة الصحفية، فهو يرى أن التزام الإعلاميين الحرفي والأبله في بعض الأحيان، بما يسمى بالهرم المقلوب* في صياغة الخبر يسوقهم إلى الحرفية في النقل حيث لا يحيدون عنه قيد أنملة، وذلك على حساب سلامة اللغة العربية، وكأن التفقه والمهارة في اللغة والوقوف على خباياها ودقائقها ليست شرطا أساسيا من شروط الترجمة وكأن نقل المعاني لا يحتاج إلى فهم دقيق وواع للعواقب الوخيمة التي تنجم

1- نسيم الخوري، مرجع سابق، ص 296-314.

2- المرجع نفسه، ص 296-314.

3- علي درويش، العربية المعاصرة بين الاستدامة ونوسترداما: اعتبارات النقل والترجمة والإصطلاح في الصحافة والإعلام.

- الترجمة العربية بين الاختلاف والحضارة الزائفة: إشكالية التوطين والمحاكيات الحضارية.

- السياسيون العرب والترجمات غير المحسوبة.

- مهنة الترجمة بين الاحتراف والانحراف في عصر الأنترنت.

- دور الترجمة العربية وانقطاع السلالة المعرفية.(مقالات منشورة على موقع الكاتب

(www.translocutions.com)

* سيعالج هذا المفهوم في القسم الخاص بتحرير الخبر.

عن خلل في اللغة وأخطاء في استعمالها تؤدي إلى إعلان الحروب بين الدول وسوء التفاهم وتشويه العقائد والفلسفات.

ويرجع ذلك إلى عدم الوعي بدور الترجمة في الإعلام، حيث لا مكان لها في المؤتمرات والندوات التي تعنى بالصحافة في زمن الفضائيات والإنترنت وخاصة في البلدان المتلقية للخبر من وكالات الأنباء العالمية، حيث أن ما يزيد على 370 ميثاق شرف إعلامي يتجاهل تجاهلاً تاماً الترجمة كعامل رئيسي في تحديد الخبر وتأثيره وضمان حياده وموضوعيته أو خلاف ذلك. تعج مقالات درويش بالأمثلة عن الترجمة الحرفية التفكيكية التي تنافي روح اللغة العربية، ليس مجال ذكرها الآن ولكن سنستشهد بمثال واحد ورد في الورقة التي تحمل عنوان "دور الترجمة في تأطير الأخبار والبرامج الوثائقية في الإعلام العربي"⁽¹⁾ والمتعلق بخبر عمليات الإغاثة التي قامت بها القوات الأمريكية للمنكوبين: -القوات الأمريكية تلعب دوراً في عملية إغاثة المنكوبين في الزلزال لا يقل أهمية عن العمليات الحربية في العراق.

-The Us forces are playing a role in the relief efforts no less than their military operation in Iraq.

الملاحظ في هذا الخبر أن اعتماد الترجمة الحرفية أدى بالصحفي إلى تبني منظور المصدر الأصلي (الإنجليزي) للخبر دون وعي وتدقيق.

وفي هذا المثال إجابة عن تساؤلنا المتعلق بطبيعة الترجمة في المجال الصحفي فلقد أجبنا جزئياً على هذا السؤال في نهاية الفصل الأول، حيث تبين في الجزء الخاص بكفاءة المترجم المحرر أن الترجمة في الصحافة تختلف عنها في الأدب وتساءلنا عن ماهيتها وما إذا كان الصدق والموضوعية والبحث عن الحقيقة التي تنشرها الصحافة يستلزم ترجمة من نوع آخر. واعتبرنا في المبحث الأول من الفصل الثاني (إنتاج الدلالة في النص الصحفي) أن المعرفة المشتركة بين أطراف العملية الاتصالية تحدد ترجمة من نوع آخر، باعتبار أن عملية التواصل لن تكلل بالنجاح إلا إذا كان بين المتحدثين معرفة مشتركة، والمتألفة من

1- علي درويش، دور الترجمة في تأطير الأخبار والبرامج الوثائقية في الإعلام العربي، ص8 (مقال منشور على موقع الكاتب www.translocutions.com)

التجارب الإنسانية المشتركة بأبعادها النفسية والوجدانية والاجتماعية والحضارية التي تنطوي على المشاعر والتطلعات والعقائد التي يتشاطرها المتخاطبون، بحيث تكون عندهم نظرة مشتركة للوجود والحياة والمصير. ويترتب على ذلك في عملية النقل عن طريق الترجمة إعادة الصياغة بالحذف والإضافة دون أن يؤدي ذلك إلى خيانة.

يؤكد المثال السابق أن الترجمة في نقل الأخبار ليست معنية بالأمانة مع الأصل في كل تفاصيله مثلما هو الحال في ترجمة النصوص الأخرى، فعلى المترجم أن يعي الزاوية والرؤية التي رُوِيَ بها الخبر ويحاول في نقله أن يعبر عن رؤيته ورؤية الصحيفة التي يعمل فيها، فما يعتبره الأمريكيان جلباً للديمقراطية وتحريراً للشعب العراقي (تشبيه عملية الإغاثة بالعمليات الحربية في العراق)، تراه معظم الدول والعربية بالذات حرباً على العراق وتدخل في شؤونها. المترجم الصحفي مطالب في هذا السياق أن ينقل الخبر بأمانة، أي المعلومة ولكنه لا ينقل وجهة نظر الكاتب أو الصحفي الأمريكي في نقل الخبر.

هكذا، فإن الأمانة في الترجمة الصحفية هي الأمانة في تحقيق قيم الرسالة الإعلامية والمتمثلة في الصدق والدقة والموضوعية، وفي سبيل تحقيق هذه القيم واجب الترجمة الالتزام بقيود التحرير الصحفي بمكوناته اللغوية والثقافية، ذات الصلة الوثيقة بسياسة الصحيفة وقيم المجتمع الحضارية.

3- الخبر و التقرير الصحفي

1.3-تعريفه:

الخبر هو عصب الصحافة، والبحث عنه هو من واجباتها والصحفي هو من يبدأ الدورة الإعلامية باختياره الوقائع والأحداث التي تستحق النشر وتهم الجمهور، ويحولها بأساليب التحرير إلى أخبار تمثل مادة الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والمكتوبة. تتفق جل المراجع الإعلامية على أن الأخبار هي معلومات عن أحداث غير متوقعة، وتقارير سريعة وأنية عن حوادث تهم القراء تعرض العناصر الرئيسية لهذه الأحداث بشكل مركز ومختصر. يجيب الخبر عن أربع من أدوات الاستفهام الست المعروفة (من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ لماذا؟ وكيف؟).

وردت كلمة خبر في القرآن الكريم في أكثر من موضع: "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك"(1). "فقال أنبيؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"(2) و نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم"(3). تدل هذه الآيات على معنيين الأول تكليف الأنبياء بتبليغ رسالة الله وإخبارهم بها، والمعنى الثاني الوقائع والأحداث وأخبار الأمم التي خلت.

وهناك تعريفات على لسان مشتغلين بالصحافة على سبيل المثال وللزلي وكامبل اللذان يعتبران الخبر "تقرير عن فكرة أو حادث أو صراع له صفة الحالية أو الجدة ويهم المستهلكين لجمهور وسائل الإعلام"(4) أما ماكنيل رئيس تحرير نيويورك تايمز فيرى أن الخبر "هو جمع الحقائق عن الأحداث الجارية التي تثير اهتمام القراء لكي تطبعها الصحيفة"(5).

ويقترح نسيم الخوري تعريفا للخبر في علاقته بالعلومة فيعتبره "حاملا أساسيا للكونية في الاتصال، وهو أساس كل قول ولا تتكون لغة من دونه ولا يتم اتصال إلا بمضمونه فهو الواقعة الأكثر جذبا لاستقطاب الآخرين والتأثير في ردود أفعالهم وعلاقاتهم ومواقفهم وسلوكياتهم"(6).

وبالنسبة للدراسات الاجتماعية ليست الأخبار وصفا للأحداث والوقائع فحسب ولكنها طريقة خاصة من طرق إعادة تشكيل الواقع طبقا للمعايير والقيم السائدة في المجتمع(7). وهناك أشكال مختلفة للأخبار الصادرة عن الصحف، ويمكن التمييز بين نوعين أو شكلين من الأنباء، الساخنة hard news والخفيفة Soft news أو Features.

فالأخبار الساخنة هي المنتج الرئيسي للصحف وتتضمن تقارير عن الحوادث والجرائم وأحداث أخرى جرت في الفترة التي تفصل بين كل طبعة وأخرى لنفس الجريدة. والأخبار الخفيفة تشمل على تقارير أطول من الأولى تغطي أحداث جديدة وتشرح خلفيات

1- سورة آل عمران، الآية:44.

2- سورة البقرة، الآية: 31.

3- سورة الحجر، الآية: 49.

4- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص84.

5- ساعد ساعد، مرجع سابق، ص59.

6- نسيم الخوري، مرجع سابق، ص397-398.

7- Van Dijk, Discourse analysis, It's developement and application to the structure of news, journal of communication, vol, 33 N°2, 1983, p28.

الأحداث، وفي هذه المقالات يملك الصحفيون حرية أكثر في أسلوب الكتابة بالإضافة إلى أخبار متخصصة تتعلق بالرياضة والمسابقات والفنون والإلكترونيات⁽¹⁾.

وعندما تكثر التفاصيل للخبر الواحد، يتحول هذا الأخير إلى تقرير إخباري ميزته أنه أطول من الخبر، يقدم الوصف الدقيق والموضوعي للأحداث المتدفقة بكافة التفاصيل والخلفيات مع الإشارة إلى الجو العام المحيط بها، حيث نجد فيه تحليل للمعلومات وخلاصات لدلالات الحدث ومعزاه وتوقعات بما سيكون عليه المستقبل فيما يخص الأحداث الواردة⁽²⁾.

2.3- قيم الأخبار (معاييرها)

تعد هذه القيم بمثابة المرحلة الثالثة من مراحل التغطية الصحفية التي يتم فيها تقييم الأخبار وذلك لتقرير ما إذا كانت المعلومات التي حصل عليها الصحفي تستحق النشر في صحيفته أو لا تستحق، وهي عبارة عن مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الخبر. فليست كل الأحداث التي تجري يمكن أن تصبح مادة للأخبار. الأحداث الجديرة أن تكون أخبارا هي تلك التي تغير الأوضاع القائمة إما سلبا فتحدث اضطرابا أو تثير قلقا في نفوس جمهور وسائل الإعلام على أمر من أمور حياتهم، أو إيجابا فتنبئ بتحسن أو أمل في ظروف أفضل، وتنقسم هذه القيم إلى مجموعتين، قيم خاصة بالحدث نفسه أي بالخبر وقيم خاصة بالمؤسسة الصحفية، ويمكن إجمالها فيما يلي: الحالية أو الجدة، القرب المكاني الأهمية والضخامة، الصراع والغرابة والاهتمامات الإنسانية.

أ-المعايير الخاصة بالخبر:

-**الحالية والفورية:** تعتبر الآنية والركض وراء السبق الصحفي قانونا من قوانين الصحافة الحديثة، ولأن القارئ يتوقع أن يكون الخبر الذي يقرأه جديدا، ولأن للمعلومات

1- Allan Bell, Op.cit, p14.

2- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص135.

أهمية كبرى في العصر الحديث، فعلى الصحيفة نشر الخبر وقت وقوع الحدث وإلا ابتعدت عن الصورة⁽¹⁾.

-القرب والمكانية: لا بد أن يكون الخبر قريباً من حيث المكان، فالجمهور يهتم بحدث بسيط يقع قريباً منه أكثر مما يهتم بحدث أكثر أهمية يبعد عنه أميالاً كإضراب عمال المناجم في جنوب إفريقيا⁽²⁾. ولا يقتصر القرب على المكان فقط، وإنما هناك القرب الانتمائي وهو الذي يرفع الحدث إلى صدارة الانتقاء، فما يحدث في فلسطين والعراق يقع في دائرة اهتمام العربي أينما كان⁽³⁾.

-عنصر الضخامة: الشيء الكبير جداً يجذب الانتباه، كلما زاد عدد الذين يدخل الخبر في دائرة اهتماماتهم كلما ارتفعت قيمة الخبر، إذا كان الخبر يمس مرفقاً من أهم المرافق الحيوية في المجتمع، أو يمس مشكلة من أكبر المشكلات السياسية أو الخلقية أو الاقتصادية التي تهم المجتمع، ترى وسائل الإعلام تخصص لهذا الخبر الضخم مكان الصدارة⁽⁴⁾.

-الغربة: إذا كان بالخبر شيء غير عادي أو غير مألوف، فهو يثير اهتمام القراء فعلى سبيل المثال إذا كان النبأ عن رجل عادي عمره 80 سنة متزوج من شابة تبلغ 18 سنة يعد هذا خبراً. وتزيد أهمية هذا الخبر إذا رزق هذا الرجل بثلاث توائم⁽⁵⁾.

ولكن نعتقد أن الحكم بغربة الخبر يختلف باختلاف جمهور القراء والثقافة كذلك، فالشيء الغريب بالنسبة للمجتمعات الغربية مثلاً ليس مستهجناً بالضرورة في المجتمعات العربية لاختلاف القيم الدينية والأخلاقية.

-الأهمية والصراع: يرتبط معيار الأهمية بموقف الجمهور من الحدث أي الخبر الذي يعبر عن مصلحة مباشرة كالتحرك لإصلاح تشريع أو تعبئة أو إعلان عن مظاهرة، أما الصراع فهو ما يلهب الحماس في النفوس كأخبار الحروب التي يقرأها الناس مهما

1- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص180.

2- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص104.

3- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص180.

4- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص108.

5- نفس المرجع، ص110.

كانت طويلة. يقول "أوتليس بايك" صحفي في نيوز داي "News day" إذا لم يكن الشيء مرعباً أو موقعا في النفس رهبة فإنه لا يصلح أن يكون خبراً⁽¹⁾.

ب-المعايير الخاصة بالصحيفة:

تشمل هذه المعايير الانتماء السياسي والحزبي وسياسة الصحيفة، فهناك صحف تمثل الحكومة وأخرى تمثل الأحزاب وهي تعبر عن أهداف هذه الأحزاب وانتماءاتهم السياسية، وأخرى مستقلة، هذه الانتماءات تنعكس على اتجاهات الصحيفة واختيارها لما تنشره من أخبار، وعلى طريقة نشرها لهذه الأخبار. فالصحف العربية مثلاً تنقسم إلى صحافة المولاة للنظام السياسي التي تعبر عن اتجاهات قريبة أو مطابقة للخطاب الرسمي للنظام السياسي ووجود مساهمة للمؤسسات الرسمية في ملكيتها، وصحافة مستقلة أو شبه مستقلة، وتتمثل معايير الاستقلالية في عدم ارتباطها بأي حزب أو مؤسسة سياسية واستقلالية ملكيتها عن مؤسسات الدولة، وصحافة المعارضة التي تتبنى سياسات تحريرية تعبر عن معارضة سياسة أو تيار أو حزب سياسي⁽²⁾.

أما السياسة التحريرية* فالمقصود بها الوجهة التي تختار الجريدة اتباعها في إجابتها عن سؤاليين فائقي الأهمية هما: ماذا تنشر؟ وكيف تنشر ما تنشره؟ وهي ترتبط بعدة اعتبارات منها سياسة الدولة التي على الصحف في كل مكان ومن كل لون أن تخضع لها⁽³⁾.

3.3-تحرير الخبر:

تعتبر صناعة الأخبار ممارسة إعلامية تعكس واقع المجتمع، فالصحافيون والمراسلون يراقبون العالم الذي من حولهم وينقلون ما يشاهدونه في تقاريرهم الإخبارية، وفي سبيل أن يعكسوا هذا الواقع بشكل مثير ومشوق وبسرعة لجماهيرهم، فهم يحررون

1- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص181.

2- باسم الطويسي، الفكرة القومية في الخطاب الصحفي والمجال العام الجديد، دراسة تحليلية في الصحافة الأردنية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 35، 2012، ص100.

* نتطرق في الفصل الثالث إلى السياسة التحريرية بالتفصيل والعوامل الداخلية والخارجية التي تساهم في رسمها.

3- حسين شفيق، مرجع سابق، ص184.

الخبر ويرتبون أجزائه بطريقة تستحوذ على اهتمام القارئ وتضمن للصحيفة الانتشار الواسع. يختلف أسلوب كتابة الأخبار عنه في كتابة نص أو قصة، ففي الأسلوب التقليدي يبدأ الكاتب بالمقدمة ويسير إلى صلب الموضوع أو العقدة ثم ينتهي بحلها في نهاية النص. أما في كتابة الخبر، فيجب السرد المباشر وإعطاء الحقائق في أقصر عبارات ممكنة والابتداء بالعقدة أو تقديم أهم عناصر الخبر في البداية.

ويطلق على هذا الشكل في كتابة الخبر الهرم المقلوب بحيث لا يعيد الصحفي إنتاج الواقعة أو الحدث كما وقع فعلا، وإنما يتدخل فنيا في كيفية صياغته وذلك بالاعتماد على ترتيب قائم على الأهمية، فالعناصر المهمة تمثل مقدمة الخبر ثم يسير تنازليا من الأهم إلى المهم في الخبر وهو انعكاس لرغبة القراء في معرفة الحدث بأسرع طريقة⁽¹⁾.

يرى عبد العزيز شرف أن هناك ثلاثة أسباب وراء اتباع أسلوب الهرم المقلوب، الأول هو أن وسيلة الإعلام تقدم الأخبار للرجال والنساء الذين لا يملكون الوقت الكثير لقراءة الأخبار، بالإضافة إلى أن التركيز والاختصار خاصة في المقدمة يدفع القارئ إلى صلب الموضوع، وأخيرا ضيق المكان في الصحيفة، فنظرا لكثرة المواد نجد أن كل موضوع يتعرض للاختصار طوال رحلته، وقد تضطر الحاجة إلى اختصاره في اللحظات الأخيرة، حيث يمكن الاختصار من المؤخرة حتى لا تعاد كتابة الموضوع من جديد⁽²⁾.

الواضح أن اختراع هذا الأسلوب من طرف صناع الصحافة هو بمثابة الوسيلة التي تضمن الحفاظ على جانبين مهمين في كتابة الخبر هما: جذب انتباه القارئ الذي لا يملك الوقت الكافي لقراءة كل مواد الجريدة، والحرص على عدم ضياع أية معلومة مهمة في رحلة صناعة الخبر منذ كتابته من طرف الصحفي ومروره برئيس التحرير انتهاء بنشره في الصحيفة.

أما "فان ديجك Van Dijk" فيعطي اعتبارات أخرى ذات طبيعة معرفية متعلقة بالقارئ، فهو يرى أن هذه الطريقة في تنظيم أجزاء الخبر تجذب انتباه القارئ لتقارير دون

1- ساعد ساعد، مرجع سابق، ص 86.
2- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 147.

غيرها، وتسمح بتلخيص الموضوع دون الحاجة إلى مواصلة القراءة، كما أنها تُفعل في مراكز الذاكرة المعرفة التي يحتاجها وتعين على فهم ما تبقى من النص، وأي تحريف لهذه العناصر يمكن أن يعيق عملية استيعاب الخبر⁽¹⁾.

تنقسم أجزاء الرسالة الإعلامية في التقرير الإخباري إلى ثلاثة أقسام: العنوان، المقدمة، أو صدر الخبر ثم هيكل الخبر وصلبه.

أ-العنوان: ينبغي أن تتوفر في العنوان الإثارة التي تجذب انتباه القراء دون المبالغة، كما أن على العنوان أن يكون مركزاً، فليس من المفروض أن يجمع كل ما يحمله الخبر وإنما يتناول أهم مافيه، فإذا كان الخبر يتناول شخصية مهمة يدور حولها الحدث يمكن أن يتضمن العنوان ذكر اسمها، وإذا كان عامل الزمن هو المهم فليتضمن العنوان ذلك⁽²⁾.

ب-المقدمة: تعرض المقدمة أهم ما في الخبر من معلومات في صورة مركزة بحيث تثير في القارئ الرغبة الشديدة في معرفة تفاصيل الخبر.

وهدف المقدمة حسب "آلان بل Bell" لا يقتصر على تلخيص الحدث الرئيسي، وإنما توجه الخبر في اتجاه معين، إنها بمثابة العدسات التي يرى من خلالها بقية الخبر⁽³⁾.

ج-هيكل الخبر: بعد أن يكتب المحرر المقدمة ويضع فيها أهم عنصر في مجموعة العناصر المكونة للحدث، عليه أن يربطها بجسم الخبر بجملته أو جملتين وبعدها يشرح المقدمة باستعمال جمل قصيرة نسبياً ومرتبطة في فقرات قصيرة ومكتوبة بألفاظ مألوفة وبلغة واضحة قوية، كما أن جسم الخبر هو مجال لإضافة عناصر ثانوية وللتوسع في شرحها⁽⁴⁾.

4.3- تأطير الأخبار:

نخلص مما سبق أن تحرير الأخبار وتقديمها ليست عملية نقل للخبر وتعريف القراء بمحتواه فقط، ولكنها أيضاً تقوم ببناء معنى لهذا المضمون من خلال تشكيله وفق زوايا يمكن على ضوءها إدراكه وتفسيره وإبداء أحكام بشأنه، وهذا هو سبب الاختلاف والتنوع

1- Van Dijk, Discourse analysis, Op.cit, p35-37.

2- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص196.

3- Allan Bell, Op.cit, p20.

4- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص169-170.

الحاصل في تقديم الأخبار في الصحف المختلفة. فكل مؤسسة إعلامية تنتج المواد الإخبارية حسب الإطار الذي تراه مناسباً لسياستها التحريرية، وتوجهها السياسي وجمهور قرائها، وتطلق الدراسات الإعلامية على هذه العملية "تأطير الأخبار" أي عملية تفاعل بين أطراف عملية الاتصال الجماهيري، يحكمها سياق ثقافي معين حيث ينتقي القائم بالاتصال بعض جوانب الواقع ويركز عليها في ضوء معايير مهنية وأيديولوجية، وذلك للتأثير في استجابات الجمهور تجاه محتوى هذه النصوص⁽¹⁾.

هي عملية تنطوي على ترتيب المعلومات في أطر لسانية وثقافية تقدم وتؤخر وتبرز وتخفي المعاني المختلفة حسب رؤية وإدراك الصحفي للواقع.

ولا شك أن للترجمة دوراً وأثراً في تأطير الخبر لغوياً وسياسياً وفي إخراجه بشكل محدد، قد لا يكون هو ما يهدف إليه كاتب الخبر بل مترجمه. وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذه الدراسة أي كيف تؤثر هذه الأطر، والتي سمينها القيود، في ترجمة النصوص الصحفية وما هي الاستراتيجيات التي يتبعها المترجمون لمغالبة هذه القيود، وفي نفس الوقت يمكن الكشف كذلك عن تأثير الترجمة غير الموفقة في إفشال عملية تأطير الأخبار وخاصة العالمية منها.

1- أحمد زكريا أحمد، الكتابة الصحفية الإخبارية و تأثيراتها، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008، ص 103.

الفصل الثالث

السلطة والأيدولوجية والسياسات الإعلامية

اللغة جزء لا يتجزأ من المجتمع ولا يمكن فهمها خارجه، تتحكم في إنتاجها عوامل لسانية وعوامل أخرى اجتماعية. إن الظاهرة اللسانية هي ظاهرة اجتماعية لأن العوامل الاجتماعية لها تأثير في أفعال أفراد المجتمع الواحد عندما استخدامهم اللغة في التعبير عن نشاطاتهم، و تنتج هذه الأفعال آثارا اجتماعية بدورها. فالعلاقة التي تربط اللغة بالمجتمع هي علاقة تأثير وتأثر، وحتى لما يظن بعض الأشخاص أنهم لا يخضعون لتأثيرات المجتمع فيما يقولون ويكتبون، إلا أنهم لا يخرجون عن التقاليد الاجتماعية وخاصة داخل الأسرة. تتجلى هذه التأثيرات الاجتماعية في الخطاب اليومي على مستوى العائلة والسياسة والإعلام وكل مؤسسات المجتمع.

يرى نورمان فيركلوف Fairclough أن الخطاب:

Discourse involves social conditions, which can be specified as social conditions of production, and social conditions of interpretation. These social conditions... relate to three different levels of social organization : the level of the social situation...in which the discourse occurs ; the level of the social institution...and the level of the society.⁽¹⁾

هناك ظروف اجتماعية تتحكم في إنتاج وتأويل الخطاب، ترتبط هذه الظروف بثلاث مستويات في النظام الاجتماعي، المستوى الأول هو السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه التلفظ بالخطاب، المستوى الثاني هو المؤسسة الاجتماعية التي ينتمي إليها الخطاب، والمستوى الثالث هو المجتمع ككل. { الترجمة بتصرف لنا }

أي أن هناك ثلاثة أنواع من العوامل المحددة للخطاب، عوامل مباشرة تتعلق بالسياق الأناني للخطاب وأخرى أوسع تتعلق بقيم المؤسسة الاجتماعية وأخرى يفرضها المجتمع. ويضيف "فيركلوف" أنه ليس بمقدور الفرد أن يقوم بأفعال إلا في إطار من المبادئ والتقاليد المحددة من طرف المجتمع، فالأفراد لا يقدرّون على فعل أي شيء إلا إذا توفرت لهم القيود التي يتحركون داخلها⁽²⁾.

1- Norman Fairclough, language and power, New York, Longman Inc, 1989, p25.

2- Norman Fairclough, Op.cit, p28.

يبدو أن هذه الظروف الاجتماعية ليست عوامل وإشارات تظهر في الخطاب وحسب ولكنها تشكل إطارا يتحرك داخله الأفراد، فالإنسان لا يمكن أن يقوم بنشاطاته إلا في إطار من القواعد والقوانين التي تحكم نشاطاته من جهة وتضفي عليها معنى من جهة أخرى. يمكن أن نمثل لذلك في استخدام اللغة، حيث لا يمكن للفرد أن يتحدث لغة إلا في إطار قواعد هذه الأخيرة، فهي تمكنه من اكتساب القدرة على الحديث بها وفي نفس الوقت تمنحها الدلالات التي تشترك في فهمها الجماعة المتحدثة بنفس اللغة، فهو لا يمكنه أن يعبر عن نفسه ويفهم الآخرين إلا في إطار قيود هذه اللغة.

القيود إذن هي عامل أساسي في عملية إنتاج أي نوع من أنواع النشاطات الاجتماعية، فمن الصعب أن نتصور السياسي أو التاجر أو المهندس أو المزارع يقوم بنشاطه دون التقيد بالمبادئ التي تحكم مهنته.

وكذلك إنتاج الخطاب الصحفي يخضع لهذه القيود الاجتماعية التي تتجلى من خلال إشارات وعوالم لسانية. يعتقد فيركلوف أن هذه الإشارات تكتسي أهمية كبرى في إنتاج وتأويل الخطاب، "هي مزيج من التفاعل الذي يحدث بين خصائص النص، ومجموعة هائلة من الموارد الشخصية member's resources الموجودة في أذهان الأشخاص، حيث يعتمدون عليها عندما ينتجون ويؤولون النصوص، وتشمل هذه الموارد معرفة اللغة، تمثيلات العالمين الطبيعي والاجتماعي الذي يعيشون فيه، القيم والمعتقدات... هذه الموارد ضاربة بجذورها في المجتمع وهي تابعة للعلاقات الاجتماعية والصراعات التي انتجت هذه العلاقات"⁽¹⁾.

تشبه هذه الموارد المعرفة المشتركة بين المتخاطبين التي سبق وتعرضنا لها في الفصل الثاني، وعرفنا كيف أنها الأساس الذي ينطلق منه المحرر المترجم في كتابة التقرير الإخباري. فهي تعينه على رسم الاستراتيجيات المناسبة في بناء الخطاب وتحقيق الهدف من الاتصال. ولكن الذي يهمنا في مفهوم الموارد الشخصية (MR) هو جزئية الصراع الذي يُنتج ويتحكم في العلاقات الاجتماعية التي تحكم بدورها الخطاب، لا يعني الصراع

1- Norman Fairclough, Op.cit, p24.

هنا وجود أطراف متصارعة بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكن صراع غير واعي يسعى فيه كل طرف إلى إخضاع الطرف الآخر بفرض سلطته عليه.

إن الأفراد عند إنتاجهم الخطاب وتأويلهم له، يستخدمون ويعتمدون على هذه الموارد التي تتحكم فيها موازين القوة التي تنظم علاقات الأفراد فيما بينهم، وبعبارة أخرى تتجلى القوة والسلطة داخل المجتمع من خلال استخدام اللغة والخطاب.

تعتبر هذه الجزئية ذات أهمية في بحثنا هذا لأنها تشرح القيود المتحكمة في إنتاج الخطاب الإعلامي وبالخصوص تحرير وترجمة التقارير الإخبارية، فالصحافة كنشاط اجتماعي، تخضع إلى قوى وسلطات متعددة وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذا الفصل.

1- السلطة

السلطة ظاهرة طبيعية لازمت الإنسان منذ بدء الخليقة وحتى قبل نشوء الدولة بمفهومها الحديث. تحكم السلطة الأفراد في تطورهم وتكوين علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية وترافقهم منذ طفولتهم، بداية بالخضوع لأوامر الأهل، وبعدها المدرسة وما تفرضه من قواعد وتعليمات، وكأن الحياة هي نوع من تبادل سلطات ومواقع، "تفترض السلطة في حضورها قوة ما... ليست القوة [ب] معناها الفج بقدر ما هي قدرة التأثير فعليا على الأشخاص والأمر بالتماس مجموعة من الوسائل التي تتحرك بين الإكراه والإقناع وتتحول فتغدو امكانية متاحة لأحدهم داخل علاقة ما، تسمح له بتوجيه الأمور حسب مشيئته"⁽¹⁾.

تتجسد هذه السلطة على مستويات عدة، منها المستوى الديني المطلق وما يمليه من أحكام وقيم مقدسة، ومستوى آخر نسبي نوعا ما يتمثل في قوانين المؤسسات العائلية والتربوية ومؤسسات التشريع وكل ماله علاقة بتنظيم شؤون المجتمع.

تتجلى علاقات القوة المتحكمة في مجتمع ما في ثنايا الخطاب الذي يُشكل العالم ويعبر عنه تبعا للتقاليد والمنطق العام Common sense والأيدولوجيا، وكلها عبارة عن سلطات تتحكم في إنتاج الخطاب وفي تأويله وتساهم في الإبقاء على علاقات القوة السائدة في المجتمع. هذه التقاليد والمنطق العام مبنية على مجموعة من التصورات والتوقعات التي

1- نسيم الخوري، مرجع سابق، ص 107-108.

تراقب أفعال الأفراد وتتحكم في تأويلهم لأفعال الآخرين، وهي ذات طبيعة ضمنية أي بديهية. و تحدد المواقع التي يحتلها المشاركون في الخطاب اتجاهات هذه السلطة، فمن يملكون القوة هم من يقررون المضامين وشكل العلاقات على المشاركين الآخرين الذين لا يملكون السلطة⁽¹⁾.

1.1-الخطاب الصحفي والسلطة:

والصحافة باعتبارها جزءا من هذا المجتمع ومراة عاكسة له، مؤسسة تمارس السلطة حتى أنها اتخذت موقعا رابعا في سلم السلطات بالمفهوم الديمقراطي، "وكانها سلطة خفية... تتجلى في [منحيين] فإما أن تكون [الصحافة] وسيلة إقناع وتعبئة للرأي العام أو وسيلة ترويج ودعاية للسلطة السياسية..."⁽²⁾.

فعلى الرغم من أنها تمثل سلطة رابعة إلا أنها تخضع لسلطات أخرى إما خفية أو ضمنية مثل القيم الاجتماعية والثقافية، أو ظاهرة متمثلة في سلطة الدولة ومؤسساتها والشركات المعلنة والطبقة المهيمنة.

يعتقد فيركلوف أن الإعلام يمارس سلطة على القراء لأنه يملك حق إنتاج الأخبار والخطاب الصحفي، ويقرر الشكل الذي تُقدم به الوقائع وماذا تذكر وماذا تُغفل، ويضيف أن الإعلام البريطاني في خطابه يخدم الذين يملكون السلطة⁽³⁾.

تتجلى السلطة التي يفرضها الخطاب الصحفي على المجتمع في اللغة المستخدمة وفي الطريقة التي ينقل بها الأخبار ويعرضها على جمهوره.

وعليه فإن المحرر أو المترجم في كتابته للتقارير الإخبارية هو لا ينتج نصا يسرد فيه معلومات وانتهى الأمر، ولكنه ينتج خطابا يوجه به جمهوره إلى زاوية معينة في فهم الوقائع، هذا التوجه مبني على التصورات والمعتقدات الاجتماعية والأيدولوجية التي يؤمن بها الصحفي والمؤسسة التي يعمل فيها، وهي بمثابة القيود التي يتحرك داخلها أثناء القيام بنشاطه.

1-Norman Fairclough, Op.cit, p77.

2- نسيم الخوري، مرجع سابق، ص361.

3- Norman Faiclough, Op.cit, p54.

إذن هناك فرق بين النص كوسيلة تعبير عن الأفكار، والخطاب كوسيلة للتعبير عن توجه ما. والخطاب بهذا الشكل هو "تعبير عن توجه أو موقف معين إزاء الموضوع الذي يتحدث فيه الكاتب من خلال النص واللغة المستخدمة على المستوى اللفظي والمعجمي والنحوي، يُمكننا أن نحدد هذا الموقف أو التوجه، حيث يصبح التقديم أو التأخير على سبيل المثال مقصوداً، للتركيز على جانب معين (مقدم) وللتقليل من شأن أو لإخفاء عامل آخر (المؤخر)"⁽¹⁾..

يتحول الخطاب إلى سلطة بفعل التكرار أي تكرار نفس الطرق في معالجة الوقائع، وهذا دليل على أن الصحفيين على الرغم من تأكيدهم على مبدأ الموضوعية في نقل الأخبار إلا أن تقاريرهم تخضع لهذه السلطات أو موازين القوى التي تحكم العلاقات داخل المجتمع. وحتى وإن كانوا لا يخضعون لسلطة الدولة أو الدين بشكل مباشر إلا أنهم يُعبرون عن هذه السلطات بشكل غير مباشر في اللغة التي يستخدمونها في تقاريرهم اليومية. يؤكد هذا ما توصلنا إليه في الفصل الأول أن الموضوعية التي تنادي بها الصحافة هي موضوعية الطريقة أي منهجية الحصول على الأخبار ونقلها وليست موضوعية المعالجة.

ومن بين العوامل أو القيود التي تؤثر على خطاب الصحافة وتنفذ أسطورة الموضوعية، نجد الأيديولوجيا والإعلان وتأثيرهما على سياسة التحرير في الصحيفة.

2- الأيديولوجيا والإعلام

1.2- الأيديولوجيا:

ارتبط مفهوم الأيديولوجيا في وعينا، بالماركسية وسقوط جدار برلين وصراع المعسكرين الشرقي والغربي، ولقد اكتسب هذا المصطلح معاني قدحية تشير إلى الوعي الزائف أو تقنيع الواقع. ويعود الفضل في بلورة هذا المفهوم إلى ماركس والماركسية، حيث

1- عفاف البطانية، الترجمة تطويع أم تغريب للنص، تقاليد النوع الأدبي قبل وبعد الترجمة، مجلة عالم الذكر، العدد 1، المجلد 32، 2003، ص 42.

يعتقد مطاع الصفدي⁽¹⁾ أن عبارة الأيديولوجيا التي شرعت تداولها أدبيات الماركسية هي في تركيبها اللفظي تعني أصلاً علم الفكرة، لكن الاصطلاح الماركسي أكسبها حلة تحريفية، إذ قد تكون الفكرة صحيحة في ذاتها ولكن يتم توظيفها فيما يبتعد عن صوابها الأصلي.

يدل مفهوم الأيديولوجيا في مختلف نصوص ماركس على جملة من التمثيلات الحاملة لكثير من الأوهام، فهي كل ما ليس واقعاً، أي تشويه وتزييف للواقع⁽²⁾.

هناك إجماع بين الدارسين على غموض مفردة أيديولوجيا، وهذا الإجماع تؤكد المعطيات التي اقترنت بالكلمة منذ البدايات الأولى لاستعمالها في نهاية القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا. وقد تضاعف الغموض في نظر كمال عبد اللطيف⁽³⁾ أستاذ الفلسفة السياسية، إلى أشكال الاستخدام والتوظيف التي عرفت المفردة في الأدبيات السياسية النضالية والتي منحها دلالات تتسم بكثير من القلق، بالإضافة إلى بروز ظواهر سياسية في القرن العشرين ركزت الاعتقاد بأهمية الأيديولوجيا في صناعة أحداث التاريخ الكبرى من قبيل انتصار النازية والفاشية وصعود الستالينية، وتنامي النزعات الاشتراكية والقومية في القرن العشرين. زد على ذلك الكثير من المظاهرات والانقلابات في مناطق كثيرة في العالم التي تعد في كثير من مظاهرها محصلة الروح الأيديولوجية.

ويضيف مطاع الصفدي أن مصادر الفكر السياسي المعاصر حرصت على استخدام المصطلح في المنحى السلبي بحيث تصبح عملية إنتاج الأيديولوجيا مرتبطة عامة بآليات توجيه الوعي من طرف القوى الاجتماعية المسيطرة لتسويغ أرائها وتحقيق مصالحها⁽⁴⁾.

الواضح أن مفهوم الأيديولوجيا شابه الكثير من الالتباس والغموض في فلسفة ماركس، ولكنه تطور وبات يشير إلى دلالات أخرى، ويعود الفضل في ذلك إلى جهود الفيلسوف الفرنسي لويس ألتوسر Altusser في إطار قراءته لماركس ومؤلفاته، حيث قدم محاولة في إعادة بناء المنظور الماركسي للأيديولوجيا.

1- حسن حنفي وآخرون، المعرفي والأيديولوجي في الفكر العربي المعاصر: بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص 66.

2- حسن حنفي وآخرون، مرجع سابق، ص 42.

3- نفس المرجع، ص 38.

4- نفسه، ص 66.

تعد الأيديولوجيا في نظره أحد مكونات الواقع الاجتماعي، حيث يقوم التمثل الأيديولوجي بأدوار محددة داخل المجتمع، هي بمثابة مستوى من مستويات التشكيلة الاجتماعية التي تستوعب الحياة المادية المتمثلة في علاقات الإنتاج، كما تستوعب منتوجات الوعي الاجتماعي المواكب للحياة الاجتماعية ومتطلباتها⁽¹⁾.

نستنتج إذن أن الأيديولوجيا قوة فاعلة في حياة الناس، تنظم علاقاتهم ونشاطاتهم، أساسها الأفكار المختلفة التي تشكل وعي الإنسان وفكره، وعليه يمكن أن نعرفها بـ "وعي اجتماعي ينضد مصالح فئة أو طبقة اجتماعية معينة على مستوى الأحكام والتمثيلات والتصورات والقيم الثقافية... [بالإضافة إلى] التسليم بوجود الأيديولوجيا كالهواء في كل قول وفعل"⁽²⁾.

يقترح فان ديجك Dijk تعريفا مفصلا وشاملا لمفهوم الأيديولوجيا، فهي بالنسبة له أساس الوعي الاجتماعي، تشمل المعرفة والمعتقدات وقيم الأفراد والمجتمع، ولا تنفك عن المصالح المختلفة لأفراد المجتمع والمتعلقة بالهوية والأهداف والقيم والموقع الاجتماعي. وهي بمثابة المخطط الذهني Schemata يحمله الأفراد عن أنفسهم وعن موقعهم داخل البنية الاجتماعية. وأما وظيفتها فتكمن في ضبط تطور وتحول السلوك الاجتماعي الذي بدوره يراقب الآراء المتعلقة بالوقائع الاجتماعية، وهذه الآراء تتحول إلى نماذج تحكم النشاطات الاجتماعية للأفراد⁽³⁾.

ونلاحظ أن "فان ديجك" يسند للأيديولوجيا وظيفة مراقبة نشاطات الأفراد، وهي الوظيفة نفسها التي ذكرها "ألتوسير"، ولكن هذا الأخير يضيف، علاوة على وظيفة المراقبة، وظيفة السيطرة وخاصة في بحثه المعنون "الأيديولوجيا وأجهزة الدولة الأيديولوجية"، الذي يربط فيه مفهوم الأيديولوجيا بالدولة وأجهزتها المؤسسية، فهو يرى أننا أمام شبكة من الأجهزة والوظائف في صورة أشبه ما تكون بصورة الأخطبوط الذي يتجه إلى إطباق

1- حسن حنفي وآخرون ، مرجع سابق ، ص46.

2- محمد شكري سلام، ثورة الاتصال والإعلام من الأيديولوجيا إلى الميديولوجيا، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد 32، 2009، ص87.

3- Van Dijk, Opinions and Ideologies in Editorials, Papers for the 4th International Symposium of Critical Discourse Analysis, Language, Social life and Critical Thought, Athens, 14-16 December, 1995, p34.

سيطرت على المجتمع، وإكمال الجهاز القومي للدولة بأجهزة وأدوات أخرى موظفة في المجتمع وذلك مثل الجهاز المدرسي، والجهاز الديني، والجهاز العائلي، والجهاز القانوني والجهاز السياسي والجهاز النقابي والجهاز الإعلامي والجهاز الثقافي⁽¹⁾. والفرق بين هذه الأجهزة والجهاز القومي للدولة يتمثل في كون الجهاز القومي للدولة يوظف العنف، في حين إن الأجهزة الأخرى توظف الأيديولوجيا وتستخدمها من أجل إيجاد المسوغات الصانعة لهيمنة الدولة في المجتمع.

2.2- التصورات الأيديولوجية والصحافة:

إن فائدة هذا التحديد، الذي اقترحه "ألتوسير" عن توظيف أجهزة الدولة للأيديولوجيا، في بحثنا أنه يعكس الصلة الوثيقة بين الأيديولوجيا والاتصال ويوضح بشكل مباشر الغاية المرجوة من الاتصال.

وإذا ما أمعنا النظر في هذا التعريف نستشف أن الإعلام والصحافة على وجه التحديد، باعتبارها جهاز من أجهزة المجتمع، تحكمها أيديولوجيا معينة تتجلى من خلال الخطاب الذي توجهه إلى قرائها، فهي إما أن تكون موالية لسلطة الدولة، أو معارضة لها، تهدف إلى تثبيت نظام اجتماعي بعينه إن كانت موالية، أو تحاول الخروج عليه وتغييره إن كانت معارضة، ولكنها حتى في الحالة الثانية، لا تملك أن تخرج عن الخطوط العريضة التي ترسمها الدولة وسياساتها.

وعليه، فإن الكثير من الأخبار والمواد التي تزخر بها صفحات الجرائد تحمل مضامين أيديولوجية وخاصة في المجالات السياسية، وهذه المضامين ما هي إلا تعبير عن وعي هذه المؤسسات الاجتماعي بالوقائع التي ينشرونها.

ويذهب "فان ديجك" إلى أن الأيديولوجيا والآراء تظهر بشكل صارخ في افتتاحيات الصحف التي تلعب دورا في تشكيل الرأي العام، ووضع الأجندات السياسية، والتأثير على النقاش الاجتماعي واتخاذ القرارات وأنواع أخرى من الأفعال السياسية والاجتماعية⁽²⁾. وقد أثبتت الدراسة التي قام بها محمود خليل على الخطاب الصحفي في عصري السادات وعبد

1- Louis Altusser, Positions, 1964-1975, Paris, Editions sociales, 1976

نقلا عن: حسن حنفي، المعرفي والأيديولوجي في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص49

2- Van Dijk, Op.cit, p02.

الناصر أن الخطاب السياسي يشكل أحد المصادر الرئيسية لمفردات القاموس اللغوي الصحفي، وكشف تحليل النصوص الصحفية داخل الجرائد التي ترتبط ارتباطاً سياسياً وشرعياً بالسلطة الحاكمة، عن منظومة المفردات المتداولة داخل خطاب هذه السلطة بما تحمله من أفكار وأيديولوجيات وتوجهات، حيث لعبت مثل هذه الجرائد دور الصدى بالنسبة للصوت الذي تمثله السلطة الحاكمة. وتوصل الباحث إلى أن مجموعة الخطابات السياسية للرئيس عبد الناصر ومجموعة الوثائق التي صدرت في عهده وأهمها ميثاق العمل الوطني وبيان 30 مارس، أثرت في الخطاب الصحفي في الستينات، إذ تبين أن الصحف تميل إلى تسمة الأشياء ووصف الأحداث بنفس مفردات السلطة، بما تحمله من دلالات ترسخ ما تريده السلطة في أذهان الجماهير⁽¹⁾.

إن الارتباط بين الصحافة والسلطة الحاكمة ليس حكراً على دول العالم الثالث، ولكنه سائد حتى في الدول الأكثر تقدماً وديمقراطية، فلقد توصلت مجموعة غلاسكو للإعلام Glasgow Media group أن في نشر الأخبار الاقتصادية والصناعية، تختار الصحافة مفردات سلبية لوصف العمال وأفعالهم مثل (إضراب، أفعال فوضوية... إلخ) بالمقارنة مع المفردات الأقل سلبية المنتقاة للإشارة إلى أفعال أرباب العمل، حيث يوصف العمال على أنهم "يطالبون" وأصحاب العمل أنهم "يعرضون" وليس العكس⁽²⁾، وهذا دليل على أن الأخبار تعكس الآراء والأيديولوجيا السائدة في المجتمع.

3.2- الأيديولوجيا ووهم الموضوعية:

لقد اهتمت دراسات تحليل الخطاب بالبحث في بنية النص للوصول إلى الكيفية التي توصل بها متلق ما إلى فهم الرسالة المقصودة الموجهة من قبل منتج في مناسبة معينة، وسعت إلى وصف الشكل اللغوي، ليس كغاية وإنما كوسيلة يستخدمها الإنسان من أجل

1- محمود خليل، مرجع سابق، ص119.

2- Norman Fairclough, Op.cit, p50-52.

التواصل، أما التساؤل المحوري لهذا التوجه في دراسة اللغة هو: كيف ينشئ المرسل رسالة لغوية للمتلقي، وكيف يشتغل متلقي الرسالة اللغوية عند تأويلها؟⁽¹⁾.

ولقد توصلت هذه الأبحاث وخاصة على يد (Van dijk, 1998, 1983) و (Norman Fairclough, 2001) أن اللغة تعيد إنتاج الأيديولوجيا وعلاقات القوة التي تحكم الكاتب والقارئ، وخاصة إذا كان أحد المشاركين في الخطاب ممثلاً لمؤسسة ما مثل الحكومة والإعلام، وتظهر الأيديولوجيا حسبهم في اختيار الكاتب لمفردات وتراكيب توجه عملية التأويل التي يقوم بها القارئ. والنصوص، في رأي فيركلوف، لا تنطق بالأيديولوجيا بشكل صريح، ولكن هذه الأخيرة تتجلى من شكل النص وطريقة توظيف اللغة، حيث يضع الكاتب في نصه مفردات ومفاتيح تجعل القارئ يؤولها بشكل يعكس أيديولوجية معينة⁽²⁾.

يحملنا هذا إلى اعتبار مبدأ الموضوعية الذي يُعد شعار الصحافة في نقل الأخبار، وهم لا وجود له، ولقد تطرقنا لهذا المبدأ في بداية البحث (أنظر الفصل الأول)، وتبين لنا فيما يخص المعرفة المشتركة (أنظر الفصل الثاني)، والسلطة (الفصل الثالث) ومفهوم الأيديولوجيا أن الأفراد داخل المجتمع يدركون العالم، ويصدرون أحكاماً عنه، ويتعاملون مع الآخرين، ويطبقون العلاقات مع غيرهم من خلال موقعهم الاجتماعي، فهم يتأثرون في ذلك كله بالمعتقدات والثقافة، وتتخلل الأيديولوجيا حياتهم ولو بشكل غير واعي دون أن يكون في نيتهم أن يفرضوا على الآخرين رؤية معينة أو سلطة ما، وهذا بالذات ما يجعل رؤيتهم للعالم وأحكامهم غير موضوعية.

وليس الصحفي بمنأى عن هذا كله، ليس بوسع أن يكون موضوعياً لأنه يتحدث ويكتب وينقل الأخبار من موقعه الاجتماعي والثقافي ومعتقداته الأيديولوجية، وتحكم نشاطه شبكة من القيود المهنية والاجتماعية وأخرى تفرضها السلطة أو سياسة الدولة، أو أي سلطة أخرى متمثلة إما في حزب سياسي تُعبر عن صوته، أو سلطة اقتصادية تظهر في تأثير الشركات المعلننة على مضمون الصحافة وسياستها التحريرية.

1- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ط1، منوبة، تونس، كلية الآداب، 2001، ص155.

2- Norman Fairclough, Op.cit, p71.

يعتقد بعض الدارسين أن الموضوعية مجرد وهم ساد في الثقافة والفلسفة الغربية التي تؤمن بإمكانية الوصول إلى الحقيقة المطلقة بخصوص العالم. ولكن الواقع يشير إلى أن هناك على الدوام شيء من الذاتية في كل نشاط إنساني، فحتى أمهر الصحفيين لا يمكنه أن ينفصل عن معتقداته وتجربته ومجتمعه وثقافته، وليس في مقدوره أن يتحرر من التحيز بالرغم من أن الصحفيين يحاولون التعويض عن ذلك بتطبيق المعايير المهنية.

وتظهر الذاتية وتحيز الصحفي من خلال المواضيع المنتقاة، وزاوية معالجة الخبر وتنظيم أجزاء الرسالة، واختيار المفردات لوصف الأحداث⁽¹⁾.

وفي مقالة بعنوان "أسوء من سي أن أن -بي بي سي نيوز والشرق الأوسط" يدرس بول دي رويج Paul de Rooij الدلالات التي تشير إليها اللغة المستخدمة في تقارير BBC عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فلقد لاحظ أن القتلى الإسرائيليين أهم من القتلى الفلسطينيين حيث تحظى عمليات التفجير وخسائرها في إسرائيل بتغطية واهتمام أكبر من الأحداث التي تقع فيها أعداد كبيرة من القتلى الفلسطينيين، كما أنها تستخدم فعل "قتلوا" مركزة على النية في القتل عندما يتعلق الأمر بالإسرائيليين، وأما بالنسبة للفلسطينيين فتستخدم فعل "ماتوا أو لاقوا حتفهم" وتصف العنف الإسرائيلي بـ "عمليات ثار" والعنف الفلسطيني بـ "إرهاب" ولم تصفه أبداً بـ "مقاومة"⁽²⁾.

وفي نفس السياق انتقدت الجزيرة لاستخدامها مصطلح "شهيد" في وصف الفلسطينيين الذين يقاتلون بغض النظر إن كانوا ضحايا القتل الإسرائيلي أو نتيجة عمليات استشهادية، فأجابت مراسلة الجزيرة في نيويورك غيدافخري عن ذلك بمايلي:

Any one, you speak to in the Middle East will tell you American TV is definitely biased, you will never find the word "assassination" in the American Press, when it is about the Israeli policy of assassinating political activists. It is always called a targeted killing⁽³⁾.

1- Ali Darwich, Op.cit, p34.

2- Ibid, p4.

3-Mohamed Zayani, The Aljazeera phenomenon: critical perspectives on new Arab Media, London, Pluto Press, 2005,p178.

إذا سألت أي شخص في الشرق الأوسط عن الإعلام الأمريكي المرئي سيقول لك أنه منحاز تماما. فلن تجد أبدا كلمة "قتل" في الصحافة الأمريكية عندما يتعلق الأمر بسياسة إسرائيل في قتل الناشطين السياسيين، فهم يُسمونها تصفية موجهة. {الترجمة لنا}

ويذهب محمد زياني أنه بالرغم من حرية الرأي التي تميز قناة الجزيرة إلا أنها ليست موضوعية، فمعايير انتقاء الأخبار تعكس الأجندة السياسية لإمارة قطر بحيث لا تجرؤ على انتقاد سياسات قطر، ويضيف أنه لما انتقد مراسل الجزيرة أسعد طه في برنامج حوار مفتوح على أن ما يقدمه لا يخلو من معتقدات وأفكار وأيديولوجيات، أجاب المراسل أنه ضد مفهوم الحياد وأنه لا وجود لصحفي محايد أو وسيلة إعلام محايدة، يمكن أن يكون الصحفي موضوعيا ولكن ليس محايدا، لأنه يرمي إلى إيصال فكرة أو رسالة للجمهور الذي يشاهد القناة ويثق فيها⁽¹⁾.

ويصل الأمر بالصحفيين في بعض الأحيان أن يُحذروا من تحيزهم كما هو الحال بالنسبة للكاتب أورول Orwell الذي صرح في كتابه عن كتالونيا والحرب الأهلية الإسبانية: I warn everybody against my bias and I warn everybody of my mistakes.⁽²⁾

احذروا تحيزي واحذروا أخطائي

فهو يرى أن كل ما ورد في الصحافة عن الحرب الأهلية في إسبانيا كان مضللا وغير حقيقي، وأنه حاول أن يكتب عن معركة برشلونة بموضوعية، لكن بدى له أن لا أحد بمقدوره أن يكون موضوعيا، فكلٌّ مجبر أن يتخذ موقفا ما. يمكن أن نبدي بشأن ما تقدم الملاحظات التالية:

- يصعب تصور وسيلة إعلامية محايدة، فالنصوص الصحفية تحمل في طياتها أفكارا ومعتقدات تعكس الأيديولوجيا التي تؤمن بها الصحيفة وتحاول إيصالها للجمهور وتسويغ رؤية ما في فهم الوقائع من خلال استخدام اللغة.
- إن الحقيقة التي تبحث عنها الصحافة، ليست مطلقة ولكن يشوبها الكثير من الانحياز وهو أمر طبيعي مرده خلفية الصحفي الاجتماعية والثقافية.

1- Mohmed Zayani, Aljazeera phenomenon, Op.cit, p18.

2- Glasgow university Media group, Getting the message: News, Truth and Power, London, Routledge, 1993, p6-7.

• مبدأ الموضوعية كما تعرفه النظرة الوضعانية العلمية للظواهر ليس يقينيا عندما يتعلق الأمر بنشاطات الإنسان الفكرية، فالصحفي في ممارسة نشاطه، يمكنه أن يتحلى بالموضوعية في المنهجية التي يتبعها في نقل الأخبار، ولكن لا مناص له من التحيز.

• وأما فيما يخص المحرر المترجم فهو كذلك يستخدم اللغة ويختار ويحذف ويضيف بما يتناسب مع سياسة المؤسسة التي يعمل فيها، فهو عند انتقاله من لغة إلى أخرى (أي لغته الأم)، ينقل النص مشبعا بتجربته الشخصية اللغوية والثقافية التي اكتسبها في محيطه الاجتماعي. وذلك لأن الأيديولوجيا ليست فكرة سياسية فقط ولكن مجموعة الأفكار التي يؤمن بها الإنسان وتحدد وعيه الاجتماعي.

• وأخيرا فإن مسمى السلطة الرابعة الذي يُطلق على الصحافة هو صحيح، من جهة أنها مصدر المعلومات، ومن يملك المعلومة، يملك السلطة خاصة في القرن 21، وهي لا تكف بنشر المعلومة ولكنها تفرض على الجمهور توجهها معينا في فهم الوقائع، ولكن من جهة أخرى هي كذلك ترشح تحت وطأة سلطات أخرى، إما سلطة الدولة أو الشركات المعلنة أو أي نوع آخر من القيود الداخلية أو خارجية على الوسيلة الإعلامية.

هذا ما سنحاول التطرق إليه في السياسة الإعلامية أو التحريرية للصحيفة.

3- السياسة الإعلامية

1.3- مفهومها:

يدل مصطلح السياسة في مفهومه العام على منهج أو خطة تنتهجها دولة أو مؤسسة في القيام بأعمالها وتصريف أمورها من أجل تحقيق أهداف مستقبلية.

والمؤسسة الإعلامية كغيرها من المؤسسات تمارس نشاطها الصحفي في إطار خطة موضوعية من طرف العاملين فيها والمالكون لها، فعلى الأخبار التي تنشرها أن تتفق مع سياسة التحرير من حيث الموضوع واللغة وطريقة العرض. فهي الوجهة التي تختار الصحيفة اتباعها في إجابتها على سؤاليين بالغي الأهمية: ماذا ستنتشر؟ وكيف ستنتشر ما

تنتشر؟ وقوام هذه الوجهة الإجراءات والقواعد والمبادئ التي أقرتها وسائل الإعلام لتستهدي بها في عملها⁽¹⁾.

يتحكم في إدارة المؤسسة الصحفية نوعان من المسؤولين، يتمثل النوع الأول في القطب التجاري أي المالكين للصحيفة والمسيرين الماليين لها، وأما النوع الثاني فهو القطب المهني الصحفي متمثلاً في الرؤساء التنفيذيين للأخبار، ورؤساء التحرير، وكلاهما يشارك في وضع السياسة التحريرية للصحيفة، ليس للمالكين أثر مباشر على اختيار الأخبار ومعالجتها، ولكن الخطوط العريضة التي وضعوها للسياسة تؤثر على لغة الأخبار. وأما رؤساء التحرير فهم القناة التي تُنفذ سياسة المالكين، فيحددون الأخبار وتأطيرها الأيديولوجي، وهم من يختارون على من يطلقون مسميات من قبيل "إرهابي" أو "عضو في حرب العصابات" و غيرها⁽²⁾.

تهيمن سياسة التحرير على كل وجوه الصحيفة من نوع الأخبار التي تنتشرها إلى حجم الحروف التي تعتمد عليها في الطباعة، فسياسة التحرير في جريدة محافظة تمنع تلك الجريدة من نشر موضوع عن غراميات رجال السياسة، وليس غريباً أن تكون أخبار الشيوعية وأحزابها في العالم من أهم الموضوعات في الصحافة الشيوعية.

2.3- مؤثرات السياسة التحريرية:

تتأثر السياسة التحريرية للصحيفة بعاملين مهمين: العامل المالي الذي يضمن وجودها، ويفرض عليها إرضاء الجمهور وجذبه، والعامل الثاني المتمثل في مسؤولياتها كوسيلة إعلام، أي مسؤولياتها حيال المجتمع والأفراد والحكومة، فكل وسيلة إعلامية لها مفهومها الخاص لما يجب أن تنتشره والكيفية التي تنتشر بها وفقاً لفهمها لتلك المسؤوليات، حتى يصل الجمهور إلى الإحساس بشخصية تحريرية ثابتة للصحيفة. ويتفرع هذان العاملان إلى مؤثرات عدة مثل الاتجاه السياسي أو العقائدي أو سوق الصحيفة والمستوى الاقتصادي والثقافي والتعليمي والاجتماعي للقراء، والصحف المنافسة والأوضاع الخاصة

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص134.

2- Allan Bell, Op.cit, p40.

بحرية الصحافة، وإمكانيات الصحيفة البشرية والفنية والاقتصادية⁽¹⁾، ويمكن تفصيل هذه العوامل في النقاط التالية:

أ- التمويل: إن الجريدة شأنها شأن كل مشروع تجاري، تهدف إلى الربح، وهي دائما في حاجة إلى التمويل للإنفاق على عملياتها، وأيا كان هذا الممول، حكومة أو حزبا أو شركة معلنة، فإن السياسة التحريرية للصحيفة تلتزم بتحقيق أهداف ومصالح هذا الممول، والحقيقة أن سلطة الصحافة في أيدي من يملكون الصحيفة، حتى أن الناقد الصحفي ليبلينج Liebling يقول في هذا السياق "إن حرية الصحافة مضمونة فقط لمن يمتلك صحيفة"⁽²⁾. الصحفي إذن، مقيد بتحقيق رؤية المالك أو الممول أو على الأقل عدم المساس بمصالحه.

ب- الإعلان: إن حضور الإعلان والمعلنين في الفضاء الإعلامي قوي، وهو بمثابة سلطة يجب مراعاتها في المؤسسات الإعلامية مكتوبة أو مرئية، لأنه مصدر المال. والمعروف أن أوقات بث الإعلانات في وسائل الإعلام تكلف مبالغ باهضة إلى درجة أن بعض البرامج في الصحافة المرئية محكومة بالإعلان والأرباح التي يحققها. ولقد شكل الإشهار منذ الثمانينات من القرن العشرين الحل الذهبي بالنسبة إلى الشركات الكبرى لمضاعفة رساميلها باختراقها أسواقا واسعة واجتذابها قاعدة كبيرة من المستهلكين لمنتجاتها⁽³⁾.

ويرى إبتون سنكلير Sinclair أن أمبراطورية رجال الأعمال تتحكم في الصحافة عن طريق أربع حيل: أما الحيلة الأولى فهي ملكية العديد من صحف الأمة، والحيلة الثانية هي امتلاك أصحاب الصحف بممارسة الضغط عليهم وبعقد اتفاقيات ودية معهم، والحيلة الثالثة التي يسيطر بها رجال الأعمال على الصحافة هي الإعلانات وهي وسيلة تجعل الصحف مستعدة لحذف الأفكار المعادية لمصالح المعلنين وحذف الأخبار المحرجة لهم أو

1- إسماعيل علي سعد و أشرف فهمي خوخة، السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2011، ص70.

2- نعيمان عثمان، بؤس الصحافة ومجد الصحفيين، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2009، ص116.

3- محمد شكري سلام، مرجع سابق، ص88.

الضارة بهم، ويلجأون في النهاية إلى الرشوة الصريحة من أجل الترويج لوجهات نظرهم⁽¹⁾.

ج-الأيديولوجيا والسياسة العامة للدولة: على الرغم من أن كل صحيفة تنتقي أخبارها وتعالجها وفقا للونها السياسي، إلا أن هذه الحرية التي تتمتع بها الصحف في التعبير عن توجهها ليست مطلقة، ولكنها تخضع لسياسة الدولة التي تنتمي لها الصحيفة، وهذا ما دفع إسماعيل علي سعد وأشرف فهمي خوجة في كتابهما عن السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية إلى تعريف وتحديد السياسة العامة للدولة أولا كمدخل لفهم السياسة الإعلامية. لأن هذه الأخيرة تستمد المبادئ العامة لسياستها من السياسة العامة للدولة، والسياسة حسب الباحثين "عبارة عن عملية يتم في إطارها توصل مجموعة من الأفراد والجماعات الذين تتباين في العادة آراؤهم واتجاهاتهم ومصالحهم، إلى قرارات جماعية تنسم بصفة الإلزام على الجماعة السياسية ككل باعتبارها سياسة عامة"⁽²⁾.

هي برنامج مقترح لتحقيق بعض الأهداف أو القيم وهذا يعني أن السياسة العامة هي تعبير عن التوجيه السلطوي أو القهري لموارد الدولة، والمسؤول عن التوجيه هو الحكومة⁽³⁾.

وتتعاقد عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية لتعكس الأهداف التي تروم الحكومة تحقيقها والاستراتيجيات التي تتبعها للوصول إلى تلك الأهداف، بمعنى أن المجالات الأخرى التي تُكوّن نشاط المجتمع تتعاون لتحقيق اتجاهات السياسة العامة. فالسياسات الحقلية محكومة عند التخطيط والتنفيذ بتقديم منظورات السياسة العامة، والاستراتيجية القومية، فلا يمكن لأية سياسة اجتماعية اقتصادية أو إعلامية أن تأخذ مسلكا مستقلا عن الإطار السياسي العام، وإنما تعكس الأهداف القومية والوطنية المتبناة من قبل سلطة اتخاذ القرار⁽⁴⁾.

1- عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 137-138.

2- إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 55.

3- نفس المرجع ، ص 59.

4- نفسه، ص 62-63.

السياسة الإعلامية إذن هي "مجموعة المبادئ والمعايير والقواعد... والتوجهات والأساليب التي توضع لتوجيه نظام الاتصال (عمليات تنظيم وإدارة ورقابة وتقييم هذا النظام) في بلد ما، وهي عادة بعيدة المدى... وتتبع من الأيدولوجيا السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع والقيم الشائعة فيه"⁽¹⁾.

نستنتج من هذا التعريف أن الدولة تفرض قيودا على الصحافة تتمثل في التشريعات والقوانين التي على ضوءها تتحدد الطريقة التي يتم من خلالها إدارة النشاط الصحفي، وهي القواعد التي تلتزم بها الصحيفة في صياغة سياستها التحريرية.

ويحرص رؤساء التحرير على الالتزام بهذه السياسة ويقومون بمهمة الرقابة على ما ينشر في صحفهم بعد أن يزودوا بالتعليمات الرسمية من قبل وزارات الإعلام أو الداخلية، وتتعلق توجيهات الحكومة ببعض المحظورات التي يقال أنه من المصلحة العامة مراعاتها وعدم الاقتراب منها، ومن ذلك الأسرار العسكرية والأمنية، والمواضيع المثيرة للفتن الطائفية، وحقوق الأقليات أو الخارجة عن الدين والدعارة والجنس⁽²⁾.

ويرى نعيمان عثمان أن علاقة الدولة بالإعلام ملتبسة، لأن المجال الصحفي يتماهى مع المجال السياسي بل يقع تحت سيطرته، ويتفاقم الأمر عندما تكون السلطة السياسية مطلقة حيث تحكم قبضتها على الصحافة تماما و تقوم الدولة بالتنظيم والتمكين والتحديد والرقابة⁽³⁾.

ويضرب مثالا على الرقابة التي تفرضها الدولة على الصحف في مقال صدر في الواشنطن بوست بعنوان "كيف تفقد عملك في صحيفة سعودية؟" حيث يكتب فواز تركي عن طرده بطريقة فجأة من موقعه ككاتب عمود ومتمرس لسنوات بسبب ارتكابه واحدة من الخطايا الثلاث التي على الصحفي العربي تلافيها عند عمله في الصحافة العربية، وهي: انتقاد الحكومة والآخران هما: الإسلام كموضوع للنقاش، ونقد القادة السياسيين بأسمائهم في العالم العربي والإسلامي⁽⁴⁾.

1- إسماعيل علي سعد، مرجع سابق ، ص65.

2- نفس المرجع ، ص131.

3- نعيمان عثمان، مرجع سابق، ص135.

4- نفس المرجع ، ص210.

يمكن أن نضيف إلى هذه المؤثرات التي تحدد السياسة التحريرية، القيم الثقافية والأعراف الاجتماعية المتمثلة في الاعتبارات الأساسية التي تُحدّد السلوك الاجتماعي، فالثقافات والتقاليد الاجتماعية تختلف من بلد إلى آخر، وما ينشر في مجتمع منفتح مثل الدول الغربية لا يسمح بنشره في مجتمعات شرقية محافظة. يدخل هذا في إطار مسؤوليات الصحافة تجاه المجتمع وعلى ضوءها تحدد الصحافة الصالح وغير الصالح، والذي يدعم وحدة المجتمع أو يؤدي إلى تفككه وتهديد استقراره، ففي مجتمع متدين لا يُسمح للصحافة أن تنشر مواضيع تتعرض للذات الإلهية أو رسوم كاريكاتورية تتعرض للأنبياء، والرسوم المسيئة لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم التي نشرت في الدانمارك وأثارت موجة من الغضب في العالم الإسلامي دليل على ذلك، بحيث لم يفهم الصحفيون الأجانب انفعال المسلمين، لأن حرية الرأي عندهم لا تستثني الرسل والشرائع الدينية، وسياسة الدولة العامة في كثير من ملامحها تشمل جزءاً من هذه القيم السائدة في المجتمع.

يعرض إسماعيل علي سعد⁽¹⁾ وزميله في كتابهما دراسة تعالج السياسة التحريرية لجريدة الأهرام المتعلقة بالأخبار الخارجية خلال الستينيات والسبعينيات، حيث سئل بعض الصحفيين في قسم الشؤون الخارجية بالصحيفة عن المعايير التي تحكم اختيارهم للبرقيات الخارجية، فأكدوا أن معيار السياسة الخارجية للدولة هو المحك في اختيار وصياغة الخبر الخارجي، فيتم على سبيل المثال، تصعيد خبر خارجي معين عن طريق إغراقه بالتفاصيل وربطه بأحداث خارجية أخرى وقعت في نفس المنطقة، كما يتم التهوين من خبر خارجي آخر وذلك من خلال معالجته سطحيًا، وأجمع معظم الصحفيين أن نموذج الأحداث الإيرانية والعراقية من أبرز الأحداث الخارجية التي لها قدر من الأولوية في الصحيفة، كالبرقيات التي تتناول الجوانب السلبية عن إيران كأعمال التخريب والعنف والتصريحات التي من شأنها إثارة السخرية من الثورة الإيرانية والقادة الإيرانيين. كما شرحوا كيف أن الترجمة التي يقوم بها محرر الشؤون الخارجية لا تلتزم بتفاصيل المعنى، فكثيراً ما يُبدّل ويغير في الخبر الذي أبرقت به وكالات الأنباء، ويقدم ويؤخر بعض فقراته أو يحذف منه أجزاء أو يضيف أجزاء أخرى.

1- إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص 110-111.

يتضح مما سبق أن السياسة التحريرية للصحيفة تعكس كل أنواع السلطات والقيود المفروضة على النشاط الصحفي، فزيادة على المبادئ المهنية التي تحكم عملية نقل الأخبار ومعالجتها والتي تعتبر أمراً طبيعياً وضرورياً أن تلتزم به سياسة الصحيفة، تأتي القيود ذات الطبيعة التشريعية والقانونية الخاصة بسياسة الدولة، والأيديولوجية المتعلقة بلون الصحيفة السياسي والعقائدي، والثقافية الاجتماعية التي تفرضها معتقدات وقيم المجتمع والجمهور الموجهة إليه الصحيفة، فتجعل المجال الصحفي مجالاً معقداً للغاية، وهذا ما يجعلنا نعيد النظر في مسمى السلطة الرابعة الذي يطلق على الصحافة و نتساءل: أية سلطة تملك الصحافة في ظل هذه القيود؟

الجلي مما تقدم أن الصحافة هي وسيلة تستخدمها أطراف أخرى لفرض سلطتها وترويج أفكارها وخدمة مصالحها، مثل الدولة، ورجال الأعمال والشركات المعلنة والأحزاب السياسية التي تحمل الصحافة صوتها، ويترتب على ذلك أن دور الصحافة ليس توفير الفضاء العام للجمهور ليناقد الآراء المطروحة في المجتمع، حيث لا وجود للرأي العام في ظل صحافة توجه الجمهور إلى ما تُقره الأطراف المتعددة التي تحكم نشاطها. والأمثلة على ذلك كثيرة في العالم المعاصر كالصحافة الأمريكية التي تحولت، بالرغم من استقلالية ملكيتها عن الدولة، إلى أبواق للإدارة الأمريكية أثناء الحرب ضد أفغانستان والعراق.

لا يمكن للصحافة أن تحقق مبادئها العليا والنبيلة المتعلقة بالبحث عن الحقيقة وتنوير المجتمع ونصرة المظلوم، دون أن يلتبس ذلك كله بالقوى التي تحكم سيطرتها على المجال الصحفي وتجعل من تحقيق هذه المبادئ أمراً نسبياً.

خلاصة:

تبين لنا في الجزء المتعلق بمهارات الصحفي (الفصل الأول) أن على الصحفي أن يكون ملماً باللغات الأجنبية لأنها تكسبه القدرة على الإطلاع على الأحداث خارج محيطه الثقافي، فهو يجمع بين الكفاءة المهنية (الصحفية) والكفاءة الترجمية وهي التمرس باللغة الأجنبية فهما وكتابة، والتمكن من أدوات الكتابة التي يحرر فيها نصوصه.

وتوصلنا في الجزء الخاص بالترجمة في وكالات الأنباء (الفصل الأول) أن لا وجود لحدود فاصلة بين مهمة التحرير ومهمة الترجمة في العمل الصحفي، فهما وجهان لعملة واحدة وهذا ما أفضى بنا إلى إطلاق مصطلح المترجم المحرر على الصحفي في الفصول المتبقية لأن تحرير الأخبار يقتضي منه نقل الأفكار وكتابتها إما من مصادر مكتوبة بلغته الأم أو بلغات أجنبية، فالتحرير والترجمة آليتان متعاضدتان في عملية كتابة التقارير الإخبارية، وعليه فإن كل ما ينطبق على فعل الكتابة من تمحيص وإعادة نظر بالحذف والزيادة ينطبق على الترجمة كذلك.

وفي معرض حديثنا عن كفاءة المترجم وكيفية ترجمته للأخبار، لاحظنا أن الترجمة في مجال الصحافة تختلف عنها في الأدب والعلوم، وطرحنا تساؤلاً عن مواصفات الترجمة الصحفية الأمانة في نهاية الفصل الأول وطبيعة الأمانة في الترجمة الصحفية.

وقد اتضح من تحليل عناصر الفصلين الثاني والثالث أن المترجم المحرر في ترجمته وكتابته للتقارير الإخبارية لا ينتج نصاً يسرد فيه معلومات وحسب، ولكنه ينتج خطاباً يوجه جمهوره إلى زاوية معينة في فهم الوقائع، هذا التوجه أساسه التصورات والمعتقدات الاجتماعية والأيدولوجية التي يؤمن بها الصحفي والمؤسسة التي يعمل فيها.

وعليه، فإن المترجم المحرر لا ينقل النص كما هو في الأصل (اللغة الأجنبية) ولكن ينقله مشعباً بتجربته الشخصية اللغوية والثقافية التي اكتسبها في محيطه، وهو ينقل ما يخدم سياسة الصحيفة وتوجهها الأيدولوجي وإلا تكون ترجمته مخلة بالهدف منها.

يجرنا هذا إلى إعادة النظر في مبدأ الأمانة في الترجمة حيث أن الأمانة في الترجمة الصحفية لا تقتضي التقيد بكل معاني وتفاصيل النص الأصل ولكن على العكس، لأن الترجمة الأمانة بمفهومها التقليدي تعد ترجمة فاشلة. لتحقيق الأمانة في الترجمة الصحفية

على المترجم أن يلتزم بمعايير أخرى تتعدى مجرد الالتصاق بالنص الأصل، وهي معايير يملئها النشاط الصحفي، تتحول إلى قيود أثناء عملية إعادة الصياغة. يمكن تفصيلها حسبما وردت في هذا الباب إلى ثلاث مجموعات:

تتمثل المجموعة الأولى في القيود التي تفرضها مبادئ العمل الصحفي كالموضوعية والصدق في نقل الخبر.

وتختص المجموعة الثانية بالقيود التي تحددها قواعد التحرير الصحفي وقيم الأخبار، حيث يحذف المترجم المحرر، ويضيف ويتصرف في حدود قيم الأخبار، كالقرب المكاني والحالية والقيم الخاصة بالصحيفة، وعلى ضوء مفهوم الهرم المقلوب في كتابة الخبر. وهذا ما يدفع المحرر المترجم أن ينقل خبراً معيناً لا غيره، وعند معالجته يحذف منه بعض المعلومات والخلفيات ويختصرها بما يتناسب مع أهمية الخبر للصحيفة والمساحة المخصصة للنشر، ويمكنه على العكس أن يضيف معلومات إذا كان الخبر ذا أهمية. كما أن المعرفة المشتركة التي على أساسها يفهم الجمهور الخبر، تدفع المترجم المحرر إلى إضافة معلومات للتقرير لم تكن موجودة في الأصل، لأن الجمهور في حاجة إليها لاستكمال فهمه للتقرير، يستمدّها المترجم المحرر من معرفته بخلفية الأحداث وربطها بالوقائع الأخرى التي حدثت في الماضي أو في نفس الفترة والمتعلقة بموضوع الخبر. وهو يستعين في ذلك بنصوص ومصادر أخرى. وهذا يؤكد على اختلاف طبيعة الترجمة الصحفية عن أنواع الترجمات الأخرى، حيث لا وجود لنص أصلي بالمفهوم السائد في نظريات الترجمة، بل هناك نصوص عديدة يستعين بها الصحفي ويترجمها إن كانت بلغات أجنبية، وهناك أطراف كثيرة تتدخل في إنتاج النص الصحفي، المراسل، والصحفي والمحرر ورئيس التحرير، فتعدد كتاب النص الواحد وتعدد مصادره ولغاته ينزع صفة القداسة والسلطة التي كان يملكها النص الأصلي في خطاب الترجمة.

وأما المجموعة الثالثة من القيود فتخص السلطات التي تقيد النشاط الصحفي، والأيديولوجيا التي تعكسها السياسة التحريرية للصحيفة وتجبر المترجم المحرر على التقيد بمواضيع معينة وبمصطلحات خاصة وإعادة صياغة تتماشى مع عقيدة الصحيفة والقيم الاجتماعية لبلد ما.

الباب الثاني

قيود و معايير العملية الترجمة

الفصل الأول: التكافؤ وماهية الترجمة الصائبة

الفصل الثاني: المقاربات الوظيفية والعملية الترجمة

الفصل الثالث: القيود والمعايير في العملية الترجمة

على الرغم من تعدد المسميات والنظريات في مجال الترجمة، إلا أن الجدل القائم حولها والذي رافقنا منذ قرون يكاد يدور حول قضية واحدة وهي اتجاه الترجمة أو طرقها، فمنذ نشأة الترجمة لا نزال نتساءل عن كيف نترجم؟ هل نقرب النص أم نغربه؟ هل نلتزم بالحرف أم بروح النص؟

ولقد كان هذا الجدل قائما حتى قبل أن تصير الترجمة علما، بداية بشيشرون Ciceron وسان جيروم Saint Jérôme اللذان أرسيا دعائم الترجمة ليس تنظيرا، وإنما بملاحظات استقياها من تجربتهما وكانا من أول السائرين على هدى الترجمة الحرة أو ترجمة المعنى. وتواصل هذا الجدل في عصرنا وبدأ المنظرون من مختلف المدارس يفكرون ويؤسسون لنظرياتهم التي تناقش طريقة الترجمة، فهي إما ترجمة بالتكافؤ الديناميكي أو ترجمة بالتكافؤ الشكلي في منظور أوجين نيدا Nida أو ترجمة الحرف، وترجمة متمركزة عرقيا حسب الفيلسوف والمترجم الفرنسي أنطوان برمان Berman أو ترجمة شفافة Transparent أو مقاومة Resistant حسب فينوتي Vinuti أو ترجمة دلالية Semantic وترجمة تواصلية Communicative في رأي بيتر نيومارك Newmark .

تدور هذه المسميات كلها حول مسألة واحدة وهي: هل ينبغي على المترجم أن يمحى كل آثار للغريب في ترجمته ويعيد تشكيله حسب القارئ الهدف ليتلاءم مع المعايير التي تغلب على الثقافة الهدف؟ أم على العكس يتبع استراتيجية تنقيد بمعايير الثقافة الأصل. لم تتمكن أية نظرية من أن تعطينا إجابة شافية على هذا التساؤل، فلقد تعددت الآراء بين مؤيد للترجمة الحرفية أو ما يسمى بالأمانة مع النص الأصل وحجاجهم في ذلك أن الغاية من الترجمة في الأساس هي التعريف بهذا الآخر والتواصل معه، ويرون في الاتجاه المعاكس خرقا لمشروع الترجمة وابتعادا عن غاياتها. أما المؤيدون للترجمة الحرة فيرون أن على الترجمة أن تكيف الغريب حسب ثقافة ولغة المجتمع المستقبل الذي لا يمكنه فهم الآخر والتفاعل معه إلا من خلال ذاته والمعايير السائدة في ثقافته.

اتخذت هذه الثنائية في السنوات الماضية مسمى الترجمة الموجهة إلى الهدف Cibliste والترجمة الموجهة للأصل Sourcier وهو مصطلح اقترحه جون ريني

لادميرال Jean René Ladimiral⁽¹⁾ ويقصد بالأول من يعظمون لغة الهدف ويقدمون المعنى على المبني. أما المصطلح الثاني فيشير إلى من يعظمون النص الأصل وحرفيته. يعود منشأ هذا الجدل إلى العصور القديمة حيث أن التوجه إلى النص الأصل كان مرتبطا بهاجس عدم خيانة الكلام الإلهي أثناء ترجمة الإنجيل⁽²⁾.

1- الترجمة الموجهة للأصل:

حينما نتحدث عن الترجمة نستحضر دوما مسألة الأمانة والتي ارتبطت بالنص الأصلي الذي يعتبر علة وجودها، فلولا هذا النص لما وجدت الترجمة .

يصف طه عبد الرحمن في كتابه: "فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة"⁽³⁾، والذي يعقد فيه مقارنة بين الفلسفة والترجمة لبحث قضية التفلسف عن طريق الترجمة، يصف الترجمة بـ"الفكرانية" القائمة على القيم والخبر، بخلاف التفكير الفلسفي العقلاني المبني على الوقائع والتدليل المنطقي، ويعتقد أن ما يجعل الترجمة فكرانية هو ارتباطها بالتأويل الديني والتمثيل الأسطوري، حيث أن التصور السائد عن الترجمة يرجع إلى التأثير الديني والذي يتجلى في أمرين: "قصة برج بابل"^{*} والثاني "ترجمة الإنجيل".

هذا التأثير الديني الذي جعل من طه عبد الرحمن يحكم على الترجمة بالفكرانية هو نفسه التصور الذي يقوم عليه اتجاه الترجمة الموجهة للأصل.

نشأ هذا الموقف من الترجمة تحت تأثير نزعة التقديس الدينية للنص لدى المسيحيين، فكل من ينتمي إلى هذه المدرسة ينظر إلى ترجمة أي عمل أدبي كما لو أنه نص مقدس. ومن هؤلاء نذكر والتر بنجامين وأنطوان برمان وهنري ميشونيك وغيرهم. نجد الفيلسوف والمترجم الفرنسي هنري ميشونيك الذي اشتغل بترجمة الإنجيل، يؤكد أنه لن

1- Jean René Ladmiral, Sourciers et ciblistes, revue d'Esthétique, N°12, 1986, pp33-42.

2- Jacqueline Guillemin Flesher, "Théoriser la traduction" Revue Française de linguistique appliquée, V8, N°02 (2003), PP 7-18.

3- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1995.

^{*} قصة برج بابل: "تحكي هذه القصة أن أولاد سام بن نوح نزلوا بعد الطوفان أرضا فيما بين النهرين، فأقاموا بها مدينة يزينها برج عال أرادوا أن يبلغ عنان السماء، حتى يطلعوا منه على أسبابها، فعوقبوا بأن أحبط الإله أعمالهم وفرق شملهم ولبس عليهم لسانهم، حتى أضحو لا يدركون مقاصدهم فيما بينهم، ومن ثم صارت قصة بابل في التراث اليهودي المسيحي ترمز إلى اختلاط اللسان..." أنظر طه عبد الرحمن. نفس المرجع

يفقه اللسانيون ومنظروا الترجمة شيئاً في ماهية الأدب ماداموا يصرون على فصل المعنى عن الشكل، ويتجاهلون قضية مهمة وهي أن في الأدب لا ينفك المضمون عن الشكل الذي يحمله، ويرجع ميشونيك هذا المأزق إلى أن اللسانيين يفكرون بأيدولوجية علمية، و علماء الترجمة ينقلون هذا المنطق في اشتغالهم بالترجمة، فكلاهما يعتقد أن مرجع النص (le référent) موجود خارج نطاق النص كما هو الحال في الخطاب العلمي، فترجمة قصيدة بالنسبة لهم هي الحصول على قصيدة في النهاية وليس رسالة تعبر عن معنى النص الأصلي، ويضيف:

«Réduisez le langage à l'information –aux schémas de la théorie de l'information- à un instrument de communication, et vous perdez le signifiant, le sujet, l'énonciation »⁽¹⁾.

يعني أن اختصار مهمة الترجمة في مجرد تبليغ المعلومة وتحقيق التواصل بين النص الأصلي والثقافة الهدف هو حسب ميشونيك تضييع للموضوع والمدلول، لأن الاهتمام بالرسالة وتبليغها يُلْزِمُ المترجم تطويع النص ولغة الترجمة مع مقتضيات اللغة والثقافة الهدف، فالترجمة الحقة في منظوره هي تلك التي تحافظ على لغة النص الأصل وتتبع حرفيته.

يعتقد والتر بنجامين صاحب نص "مهمة المترجم"⁽²⁾ la tache du traducteur وهو عبارة عن مقدمة لترجمة قام بها لنص بودلير Tableaux parisiens، وفيه يطرح تساؤلاً وهو "ماذا يقول النص الأدبي؟" ويجيب "لاشي" لأنه يرى أن مهمة العمل الأدبي ليست تبليغ رسالة معينة، والنص ليس فعلاً تواصلياً، وبما أن الأمر كذلك بالنسبة للنص الأصل فهدف الترجمة ليس تبليغ رسالة ما، ويضيف أن مهمة المترجم هي أن ينقل إلى لغة الترجمة اللغة الخالصة التي يحتويها النص الأصل، وليتوصل المترجم إلى ذلك عليه أن يسمح للغته أن تنتشع باللغة الأجنبية عوض أن يُدْجِنها.

1- Henri, Meschonnic, poétique du traduire, Lagrasse Verdier, 1999, p93.

2- Walter Benjamin, The task of the translator : an introduction to the translation of Baudelaire's Tableaux Parisiens, Translated by Harry Zohar, In : The translation studies reader, edited by Lawrence Venuti, London & New York, Routledge, 2001.

ومن أهم المنظرين المنتمين إلى التوجه الحرفي في الترجمة، نجد أنطوان برمان الذي بلور تصوره عن الترجمة انطلاقاً من انتقاده للترجمة المتمركزة عرقياً (Traduction éthnocentrique). قدم في كتابه "الترجمة والحرف أو مقام البعد" لمحة تاريخية عن الترجمات المتمركزة عرقياً التي تمت في الحضارة الغربية ابتداءً من شيشرون ثم هوراس والقديس جيروم قديماً وانتهاءً بنيدا في العصر الحديث، والتي كان غايتها الإحاطة بالمعنى من خلال أولوية اللغة المترجم إليها مما يفضي إلى إخضاع العمل للغة الهدف⁽¹⁾.

يرى برمان على غرار ميشونيك وبنجامين أن النص الإبداعي لا ينطوي على رسالة رغم توفره عليها، ولذلك فالمهم في ترجمة العمل الإبداعي هو الحرف، فالهدف الأساسي لكل ترجمة هو إقامة علاقة مع الآخر على مستوى المكتوب وإخصاب الثقافة الخاصة عبر تلاقحها مع الثقافة الأجنبية. يقتضي هذا الهدف خلخلة البنية المتمركزة عرقياً داخل الثقافات والمجتمعات التي تريد أن تجعل من ذواتها كيانات خالصة غير ممزوجة⁽²⁾ ويضيف "إن الترجمة تنتمي في الأصل إلى البعد الأخلاقي لأن غايتها أخلاقية، فهي ترغب عبر ماهيتها ذاتها في جعل الغريب منفتحاً كغريب على فضائه اللساني الخاص..."⁽³⁾.

نلاحظ أن الالتزام بالحرف هو بالنسبة لبرمان من محددات الأمانة وأخلاقيات الترجمة، وبالتالي فالترجمة الرديئة هي تلك التي تنفي غرابية العمل الأجنبي بحجة التبليغ. ويضع لورانس فينوتي Vinuti نظريته المناهضة للتدجين والتكييف من خلال انتقاده للترجمات السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية التي يعتبرها غائبة* Invisible وهو يعني بـ "غائبة" أن المترجمين يميلون لطمس ذواتهم في أعمالهم، لأنهم حين يعيدون كتابة النص وفقاً لما هو سائد في الثقافة المستقبلية من أساليب، وحين يكيّفون الصور والاستعارات في النص الأجنبي طبقاً لأنساق المعتقدات التي تفضلها الثقافة المستهدفة، فهم يُكبلون أنفسهم بالأغلال من حيث الاختيارات التي يعتمدونها لإنجاز مهمتهم ويُرغمون على تحريف النص الأجنبي لينسجم مع الصيغ والأفكار في الثقافة المستقبلية. فهو يرى أن هذا النوع من

1- الفصل الأول: الترجمة المتمركزة عرقياً والترجمة التحويلية، أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة د. عز الدين الخطابي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010.

2- أنطوان برمان، مرجع سابق، ص14.

3- نفس المرجع، ص14.

* "غائبة" المقابل الذي اقترحه مترجم النص، نفضل مصطلح "الخفية".

الترجمة يتولد عنه فعل من أفعال التدجين Domestication ويجعل ما هو أجنبي مألوفا ويُشرع لنوع من الثقافة الإمبريالية⁽¹⁾.

أما بيتر نيومارك Newmark فيتحدث عن طريقتين في الترجمة وهما الدلالية Semantic والتواصلية Communicative حيث يعرف الثانية بالترجمة التي ترمي إلى إحداث نفس أثر النص الأصل على القراء في اللغة الهدف⁽²⁾، ويُعرّف الأولى بالترجمة التي تؤدي المعنى السياقي الدقيق للأصل في حدود ما تسمح به التراكيب النحوية للغة الثانية⁽³⁾.

ولكننا نستنتج من خلال حديثه عن كلتا الترجمتين أنه لا يخفي تفضيله للترجمة الدلالية بالرغم من إقراره بوجود الترجمة التواصلية التي تناسب النصوص البراغمية مثل النصوص الصحفية حيث يقول:

“In communicative as in semantic translation, provided that equivalent effect is secured, the literal word-for-word translation is not only the best, it is the only valid method of translation, there is no excuse for unnecessary “synonyms”. Let alone paraphrases, in any type of translation⁽⁴⁾.”

في الترجمة التواصلية كما في الترجمة الدلالية، ليست الترجمة الحرفية هي الطريقة الأنسب في النقل وحسب، ولكنها الطريقة الوحيدة الصالحة بشرط أن تحقق التكافؤ في الأثر. المرادفات غير الضرورية لا مبررات لها في أي نوع من الترجمة ناهيك عن الشرح والإسهاب. {الترجمة لنا}

و يضيف في حديثه عن المترجم:

... the translator has to be jealous of the form of the original, the form, which, adapting Gombrich's (1972) words, “modifies, refines and articulates thought which, if it were distorted...distorts the thought”⁽⁵⁾.

1- إدوين غينتسلر، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص114-116.

2- Peter Newmark, Approches to translation, New York, Prentice-Hall United, 1981, p39.

3- Peter Newmark, Op.cit, p39.

4- Ibid, p39.

5- Ibidt, p64.

ينبغي أن تحمل المترجم الغيرة على شكل النص المصدر، ذلك الشكل الذي يرى غومبريش أنه يُغيّر ويصقل ويوضحُ الفكر، وإن حدث وشوّه تشوّهت الأفكار معه. {الترجمة لنا} الملاحظ أن نيومارك ينتمي مثل ميشونيك وبنجامين إلى النزعة التي تؤكد على ارتباط الشكل بالمضمون خاصة في النصوص والأعمال الفنية.

فهو يتبنى مقاربة لسانية في تنظيره للترجمة، فالأولوية بالنسبة له تعود للنص الأصل وفكر الكاتب ولغته وطرق تعبيره، والمترجم الحق هو من يضع الكاتب الأصل نصب عينيه في عملية النقل، والترجمة الموفقة التي تضمنها الترجمة الدلالية، هي التي تراعي لغة النص الأصل ومكوناته الدلالية والنحوية.

إن السؤال المطروح الآن وبعد أن أوردنا الآراء والنظريات التي تدعو إلى الترجمة الحرفية، هو كيف بمقدرونا أن نُحصّل المعنى في الترجمة ونحن نَتَّبِعُ كلمات النص الأصل؟ وهل من الممكن صياغة المعنى وفي الوقت نفسه الحفاظ على تراكيب النص الأصلي كما هي؟

لئن كانت الترجمة الموجهة للأصل ممكنة في بعض أجزاء النص ولئن كان المترجمون الذين يحذون حذو هذه الطريقة محقّون في تقديسهم للنص الأصلي الذي يعتبر علة وجود الترجمة، إلا أنهم يغفلون مسألة مهمة، وهي أن التطابق الشكلي الذي يظهر بين النص والترجمة في بعض الحالات ينتج فقط بعد فهم وتأويل المعنى.

فالمعنى هو الفيصل في عملية النقل، فيحدث أحيانا أن ينتج تأويل المعنى تطابقا كليا بين اللغتين، وفي أحيان أخرى يستلزم المعنى تطويعا وانزياحا عن تراكيب النص الأصل. إن القول بأن الترجمة الحرفية أو الموجهة إلى الأصل هي الطريقة المثلى في عملية النقل، ينفي حقيقة قائمة وهي اختلاف اللغات في مستوياتها الصوتية والدلالية والتراكيبية، حتى وإن حصل التطابق، فهو ممكن في حالة "الصفات الجامعة" بين اللغات les universaux التي يعرفها جورج مونان، بالملامح الموجودة في كل الثقافات واللغات⁽¹⁾. وتتجلى في مستويات عدة بيولوجية وبيئية وسيكولوجية واجتماعية، فعلى المستوى البيئي

1- Georges Mounin, les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963, p196.

على سبيل المثال كل الثقافات تتضمن لغاتها معنى الحر والبرد والمطر والرياح والأرض والسماء وعالم الحيوان وعالم النبات⁽¹⁾.

وبعبارة أخرى، هناك دلالات مرجعية أساسية في كل اللغات وهي التي تسمح بالتطابق التام بين اللغات وتظهر عند الترجمة، ولكنها ليست القاعدة. كما أن هناك قضية أخرى يغفلها أصحاب هذا الاتجاه وهي اختلاف أنماط النصوص، فهناك نوعية من النصوص تتطلب نوعاً آخر من الترجمة، فما يصلح لنقل الأدب والشعر قد لا يصلح في النص العلمي أو القانوني أو الإخباري.

بالإضافة إلى أن الرأي القائل بخلو النص الأدبي من أية رسالة يبلغها ويرى في النص مجرد شكل على المترجم استنساخه في اللغة الهدف، هذا الرأي يجانب الحقيقة لأنه لا وجود لشكل من دون مضمون، فكل النصوص مهما كانت جمالياتها لا يمكنها أن تكون أشكالاً مفرغة من المعنى.

تجرنا هذه الاعتراضات إلى الحديث عن الآراء التي تنادي بالترجمة الموجهة للهدف أو الترجمة التي تعنى بقراء الثقافة واللغة المستقبلية.

2- الترجمة الموجهة للهدف:

الترجمة الاستهدافية هي الترجمة الحرة التي ترجع كل شيء إلى اللغة والثقافة الهدف وإلى معاييرها. ساد هذا التصور في عصر النهضة وبصفة أخص عند ترجمة الإنجيل من قبل لوثر إلى اللغة الألمانية، فقد ظهر اهتمام جديد ألا وهو جعل النصوص المترجمة مبيّنةً تفهمها عامة الناس، ومن أجل هذه الغاية نوّه لوثر باللسان الشائع وسوّغ تبديل المصطلحات والبنى اللسانية التي لم تكن لتعرف بسهولة في ألمانيا⁽²⁾.

وفي القرن السابع عشر شهد تصور الترجمة تحولا جذريا، ذلك أن المترجمين غيروا العمل الأصلي إلى درجة جعلت من ترجماتهم اقتباسا، ظهر هذا الاتجاه في فرنسا وأطلق على الترجمات مصطلح "الجميلات الخائنات" Les belles infidelles وهو تعبير

1- Georges Mounin, Op.cit, p197.

2- Jacqueline Guillermin, Flesher, Op.cit, pp 7-18.

أطلقه جيل ميناج Gilles Ménage لتوصيف ترجمة نيكولا بيرو دابلانكور (Nicolas Perrot d'Ablancourt) 1606-1664 حين تعرضت ترجمته للآثار الكلاسيكية للنقد بسبب عدم وفائها للأصل وتصرفه فيها بالتعديل والتبديل مراعاة لذوق اللغة الفرنسية في تلك الفترة. وهي العبارة التي شاعت وأصبحت تطلق كناية عن الترجمة الحرة التي تهتم بما يعرف بـ "الذوق الرفيع" Le bon goût⁽¹⁾.

إن المبدأ الذي يحكم الترجمة الاستهدافية هو نقل العمل الأجنبي بطريقة لا نستشعر من خلالها بأن هناك عملية ترجمة، حيث تعطي الانطباع بأن ذلك هو ما كان سيكتبه المؤلف لو أنه كتب باللغة الهدف، ويؤدي هذا بالضرورة إلى اختفاء كل أثر للغة الأصلية حيث يتجنب المترجم صدم القارئ بصيغ غريبة من الناحية المعجمية والتراكيبية.

يطلق برمان على هذه الترجمة بالمتكثرة عرقيا أو التحويلية hypertextuelle التي تعتمد في النقل على العقلنة، والتوضيح والتطوير والتبسيط والتفخيم والاختصار والمجانسة وحذف الإيقاع وحذف العبارات المألوفة والجاهزة ومحو المستويات اللغوية⁽²⁾. ويسمي هذه الاستراتيجيات التي تُبسّط النص وتُقرّبه من القارئ الهدف بـ "مضار التحويل" التي تشوه النص الأصلي وتبعده عن مقاصده⁽³⁾.

إن هذه الإستراتيجيات التي يعدها برمان سيئات الترجمة هي أساس عمليات النقل التي تقوم عليها الترجمة الاستهدافية وهي التي تحقق تقريب النص من القارئ الهدف وثقافته وتُخوله التواصل مع رسالة النص الأصل.

ومن بين النظريات الحديثة التي تصب في هذا المضمار، نجد النظرية التأويلية التي نشأت على يد دانيكا سليسكوفتش في مدرسة باريس ESIT، فلقد انتقدت كل من ماريان لوديرير وسليسكوفتش في كتابهما "التأويل سبيلا إلى الترجمة" (Interpréter pour traduire) عملية المرامزة Transcodage، أي الترجمة المبنية على التطابق الشكلي بين اللغات، فالمرامزة في رأيهما ليست سوى جانبا من الترجمة وليست الترجمة في حد ذاتها،

1- حميد العواضي، الترجمة والحرف أو مقام البعد، عرض وتحليل، مجلة العربية والترجمة، العددان 5-6، 2010-2011، ص211.

2- أنطوان برمان، مرجع سابق، ص10-11.

3- نفس المرجع، ص 10-11.

حيث لا يمكن تطبيق المرامزة في النصوص والخطابات إلا على المصطلحات والعبارات التي لا تتغير دلالتها⁽¹⁾.

وهما بخلاف من يرى أن المعنى أو المرجع موجود في النص وليس خارجه (ميشونيك) تعتقدان أنه ليتم إعادة التعبير بوضوح عن النص لابد من أن يجري تأويله بفضل معلومات غير لغوية⁽²⁾.

استقت دانيكاسلوسكوفيتش مبادئ نظريتها من عملها كترجمة حيث ترسخ لديها أن الترجمان لا يشتغل على المفردات، لأن هذه الأخيرة تتلاشى بمجرد ما يلفظها المتكلم ويعلق فحواها بذهن المترجم الذي يُعبّر عن مقصود المتكلم من خلال حالة الوعي بالمعنى التي تكونت في ذهنه.

أدخلت هذه النظرية حسب كريستين دوريو قطيعة هامة على المستوى الاستمولوجي، فقد بينت أن الكلمات ليست موضوع الترجمة وإنما موضوعها مقصد القول، فسمحت هذه القطيعة المعرفية بأن يؤخذ في الحسبان كل العناصر المشاركة في فعل الترجمة. فالمعنى لا يفهم من كلمات النص بل لابد في فهمه من أن يسأل عمن قال؟ ومتى قال؟ ولمن قال؟ ولماذا قال؟، ومن خلال هذه الأمثلة يتبين أن المعنى ليس في الكلمات، إذ لو كان فيها لكان دائما واحدا ولما تغير من مقام إلى مقام بتغير العناصر المشاركة في عملية التواصل⁽³⁾.

أهلت بعد ذلك المقاربات الوظيفية التي تعد امتدادا للنظرية التأويلية، ولقد ساهم في بروز هذا الاتجاه الإقبال على النشاط الترجمي نظرا للثورة التكنولوجية والانفتاح على الأسواق العالمية وسهولة حركة الأشخاص والبضائع. لم تعد الترجمة مقتصرة على النصوص الأدبية ولكن أصبح المترجمون المحترفون يتعاملون مع أنماط مختلفة من النصوص القانونية والتقنية والطبية والصحفية، لذلك انصرفت النظرية الوظيفية إلى الاهتمام باللغة المترجم إليها، وانبثقت مقاربة "السكوبوس" وأنماط النصوص لدى فيرمير

1- ماريان لوديرير، دانيكا سليسكوفيتش، التأويل سيلا إلى الترجمة، ترجمة، د.فايزة القاسم، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص20.

2- ماريان لوديرير، مرجع سبق، ص21.

3- كريستين دوريو في حوار لها مع حسن حمزة، مجلة العربية والترجمة العددان 5-6، 2010-2011، ص222-224.

ورائس، وظهرت فكرة الترجمة المقبولة ومدى ملائمتها للثقافة المتلقية في نظرية النسق المتعدد poly system على يد إيفان زوهار وجدعون توري.

لن نطيل في عرض مبادئ هذه النظرية في هذا المقام، لأننا سنتعمد على هذه المقاربة في معالجة طبيعة القيود في الترجمة الصحفية، التي تدخل حسب هذا المنظور في خانة الترجمة الوظيفية، ونخصص الفصل الثاني للاتجاه الألماني متمثلاً في نظرية السكوبوس وأنماط النصوص، والفصل الثالث نعالج فيه مفهوم المعايير لدى جدعون توري.

الفصل الأول

التكافؤ وماهية الترجمة الصائبة

1- مفهوم التكافؤ في الدراسات الترجمة

منذ آلاف السنين والمترجمون يزاولون الترجمة، والكتاب والفلاسفة ينظرون لها في محاولة لفهم طبيعتها، ولم يتوقفوا عن التساؤل عن ماهية الترجمة الجيدة، ولم يتمكن أحد من الفصل في هذه القضية، فكل ينظر إليها حسب تخصصه وخلفيته الفكرية وطبقا لفهمه لظاهرتي اللغة والنص اللتان تمثلان النواة التي يدور حولها خطاب الترجمة.

لقد حظيت منذ نشأتها باهتمام الأدباء والمفكرين الذين اقترحوا وصفات ومبادئ للترجمة من خلال تجربتهم الخاصة في ترجمة النصوص، اتسمت هذه الأفكار في بدايتها بالحدسية والذاتية فارتكزت على مفهوم الأمانة مع النص الأصل. كما ارتبطت جودة الترجمة بشخص المترجم ومعارفه ومدى مهارته وحسه الفني، فنجد على سبيل المثال المقاربة الهرمنيوطيقية (التأويلية) ترى في الترجمة فعلا إبداعيا فرديا يتحدى أية محاولة للتنظيم والتعميم والتقييد. فالترجمة الجيدة حسب "إنستولز" Instloze تحدث حينما يتماهى المترجم تماما مع النص المراد ترجمته⁽¹⁾.

لا ندري ما طبيعة هذا التماهي والتماثل الذي يحصل بين المترجم والنص وكيف بوسعه أن ينتج ترجمة جيدة؟

الواضح أن التفكير حول الترجمة لم يكن مبنيًا على أسس موضوعية، ولكن سرعان ما تطور علم اللغة وانكفأ علمائها على دراسة النشاط الترجمي، وحصل بعدها أن انفصلت الترجمة عن اللسانيات وتأسس علم الترجمة، أو الدراسات الترجمة. وتعني الدراسة العلمية الحديثة للترجمة، بدأت في ستينيات القرن العشرين والهدف منها الإحاطة بالنشاط الترجمي بشكل علمي منظم وفي نفس الوقت أكدت انفصاله عن اللسانيات، وكان جميس هولمز Holmes أول من اخترع هذا المصطلح Translation Studies، حيث يعرف المقاربة العلمية بـ:

1- Routledge Encyclopedia of Translation Studies, edited by Mona Baker, New York, Routledge, 1998, P197.

A series of statements, each of which is derived logically from a previous statement or from an axiom and which together have a strong power of explanation and prediction regarding certain phenomenon⁽¹⁾.

الدراسة أوالمقاربة العلمية هي تطوير خطاب مبني على أسس موضوعية وصارمة الهدف منها الخروج بمبادئ قابلة للتعميم. {الترجمة بتصرف لنا}

ومن أهم المفاهيم التي قامت عليها جل النظريات الترجمية، فكرة التكافؤ وهو مفهوم مركزي في الخطاب الترجمي. يعتقد كاتفورد أن المعضلة الأساسية التي تواجه النشاط الترجمي هي إيجاد المكافئات في اللغة الهدف، ويضيف أن المهمة الرئيسية التي على النظرية الترجمية أن تضطلع بها هي تحديد طبيعة المكافئات الترجمية وظروف حدوثها⁽²⁾. فمعظم التعريفات التي اقترحها المنظرون للترجمة الجيدة مبنية على التكافؤ، وخاصة المقاربات اللسانية التي تركز على النص الأصل وترى أن مهمة الترجمة هي المحافظة على مكوناته وتحقيق معادلة التكافؤ بينه وبين النص الهدف، ويتجلى هذا الاتجاه في تعريف ويليس Wilss الذي يُسمى ترجمة تلك التي تنطلق من النص الأصل لتنتج نصا في اللغة الهدف يكون مكافئا له ويحقق فهما لمضمونه وأسلوبه⁽³⁾.

إن المتطلع إلى نظريات الترجمة، يلاحظ كيف أن هذا المصطلح لصيق بكل القضايا التي تمس الترجمة كاللغة والنص والمترجم والقارئ والاستجابة إلى آخر ذلك من المصطلحات، فعندما نتحدث عن مهارات المترجم وكفاءته، لن نتوان عن ذكر التكافؤ حيث على المترجم أن يكون متمكنا تمكنا متكافئا من اللسانيين والثقافتين، وأن تكون الاستجابة وأثر النص المترجم مكافئا لأثر النص الأصل.

1- James Holmes, Translated papers in literary translation and translation studies, Amsterdam, Rodopi, 1988, p56.

2- J.C. Catford, A linguistic theory of translation, Oxford university press, 1965, p21.

3- Christiane Nord, La traduction une activité ciblée : introduction aux approches fonctionnalistes, Manchester, ST Jerome publishing, 1997, p 19.

1.1- مفهوم مصطلح التكافؤ:

اقترض الخطاب الترجمي مصطلح التكافؤ، في اعتقاد ويلس Wilss، من علماء الرياضيات الذين يطلقون صفة التكافؤ على علاقة التناظر والتقابل التي تربط بين الأجزاء المكونة لشيئين أو (كيانين) مختلفين، حيث يتوافق كل جزء مع الجزء الآخر والعكس⁽¹⁾.

يعني التكافؤ في المنظور اللساني علاقة التعادل القائمة بين قيم الرموز اللغوية في نظامين لسانيين مختلفين، وهو تحديد يرتكز على مفهوم دي سويسر للغة، أما التكافؤ النصي في المنظور الترجمي والمبني على مفهوم سويسر للكلام فهو علاقة التعادل القائمة بين الرموز اللغوية التي يتألف منها نص أنتج في سياقين لغويين وثقافيين مختلفين⁽²⁾.

ويرى وارنر كولر Warner Koller أنه للحكم على وجود علاقة تكافؤ بين نصين، يجب أن يحقق النص الهدف بعض الشروط المتعلقة بالمضمون، والأسلوب والوظيفة التواصلية المتضمنة في الأصل والتي على الترجمة صيانتها⁽³⁾.

فالتكافؤ إذن يكون إما على مستوى المفردات أو أجزاء من النص أو يكون بين النصين. ماهي الخصائص التي على مكونات النص المترجم أن تتسم بها حتى يحكم عليها بالتكافؤ؟ وهل تكافؤ أجزاء معينة من النصين كفيل باعتبار وجود علاقة تكافؤ بين الأصل والهدف؟

سنحاول تحري الإجابة على هذه الأسئلة والتعرف على نوع التكافؤ الذي على الترجمة أن تحققه في نقل النصوص الصحفية من خلال تتبع هذا المفهوم في أهم النظريات الترجمية.

2.1- التكافؤ الديناميكي واستجابة القارئ:

جرت معالجة التكافؤ في مقاربة علمية اتبعتها من أهم الباحثين في حقل الترجمة، وهو أوجين نيدا الذي أسس لعلم الترجمة في ستينات القرن العشرين.

1- Katharina Reiss, Problématique de la traduction, Paris, Economica, 2009, p148.

2- Katharina Reiss, Op.cit, p147-148.

3- Christiane Nord, Op.cit, p19.

بنى نايدا صرحه النظري على أساس من تجربته في ترجمة الكتاب المقدس ومن موقعه كلساني ومُبَشِّر في "جمعية الكتاب المقدس" في الولايات المتحدة الأمريكية the American Bible Society. ظهرت فرضياته النظرية الأولى في مقالات كتبها في الخمسينات والتي أوردها في كتابه "رسالة ومهمة" Message and Mission عام 1960 وأتبعها بكتاب آخر بعنوان Toward a science of translation عام 1964، ولقد ارتكز في بلورة مفاهيم نظريته على مبادئ النحو التوليدي لناعوم تشومسكي القائم على المقابلة بين البنية الباطنة والبنية الظاهرة* حيث تبنى منهجية تشومسكي وقواعده التحويلية ومصطلحاته.

ولقد كان وراء تطوير نايدا نظريته، حافز شخصي وهو نفوره من الترجمات الحرفية التي ميزت ترجمة الكتاب المقدس، حيث مكنته خبرته الواسعة في العمل بترجمة الإنجيل أن يلاحظ أن إخفاق الرسالة الدينية في تحقيق الاتصال مرده إلى اختلاف السياقات الثقافية ورؤى العالم، ومن ثم انتهى إلى أن المعنى لا يمكن أن ينفك عن التجربة الشخصية والإطار المفهومي عند المتلقي، وكانت النتيجة التي توصل إليها هي أن الأفكار يجب أن تعدل بحيث تناسب الخريطة المفهومية للتجربة في كل سياق مختلف⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن نايدا يعد من المشتغلين بالترجمة الدينية التي ينتمي العاملون بها إلى الاتجاه الموجه للأصل sourcier، والذين يقدسون النص الأصل باعتباره كلام الله ولا يجوز للمترجم تحريفه، إلا أنه (نايدا) لا يصنف مع هذه المدرسة.

لقد خولته ممارسته لترجمة الإنجيل إلى لغات إفريقية وآسيوية أن لا يرى غضاضة في إدخال تعديلات على النص المقدس على المستوى اللساني المفرداتي والثقافي كذلك. فهو لا يرفع من شأن العلامة كما يفعل اللسانيون ولكن المهم بالنسبة له هو في الاستجابة إلى العلامة، فإذا استطاعت الترجمة أن تستثير الاستجابة التي يريدها الرب فإنها تكون ترجمة

* لمزيد من التفاصيل عن نظرية النحو التوليدي أنظر الفصل الثالث "الترجمة علما" من كتاب أدوين غنتسler، مرجع سابق.

1- أدوين غيشلر، مرجع سابق، ص145.

ناجحة، "إن الصيغة المتعينة التي تظهر فيها الرسالة هي أمر غير ذي أهمية، مادام معنى تلك الرسالة واضحا"(1).

يبحث نايدا مفهوم التكافؤ الديناميكي من خلال مقابله بمصطلح التعادل الشكلي Formal correspondance الذي يُعرفه:

The quality of a translation in which the features of the form of the source texte have been mechanically reproduced in the receptor language. Typically, formal correspondence distorts the grammatical and stylistic patterns of the receptor language and hence distorts the message... (2).

"التطابق الشكلي هو تلك الترجمة التي تعيد انتاج عناصر وملاح النص المصدر بشكل آلي في اللغة الهدف. يُشوه التطابق الشكلي النظام النحوي والأسلوبي للغة المستقبل مما يُسفر عن تشويه للرسالة." {الترجمة لنا}

يركز التعادل الشكلي على الرسالة من حيث الصيغة والشكل، والمهم هو أن تتطابق الرسالة في اللغة المستهدفة تطابقا تاما مع العناصر المختلفة في اللغة الأصل، ولكن هذا التطابق يشوه البنية الأسلوبية والتراكيبية للغة المتلقية ومن ثم يُشوه الرسالة وينتج سوء فهم النص من طرف القارئ.

ويضيف نايدا أنه في سبيل جعل الترجمة القائمة على التعادل الشكلي، بيّنة يجب إرفاقها بشروح وملاحظات وهوامش، وأن من حسنات هذا النوع من الترجمة، أنها تمكن القارئ من اكتشاف النص الأصل وأسلوب كاتبه وسياقه وإشارات الثقافية(3).

بالرغم من أن نايدا لم يقدح مباشرة في التعادل الشكلي إلا أننا نستنبط ذلك من خلال المواصفات التي يطلقها عليه إلى درجة أنه يرى بوجوب إلغاء هذا النوع من الترجمة، إلا أنه في الوقت نفسه لا ينفي ملائمتها لنوعية من النصوص ونوعية من القراء(4).

أما التكافؤ الديناميكي dynamic equivalence الذي يعده الطريق الأمثل في نقل النصوص، فيعرفه كما يلي:

1- أدوين غينشلر، مرجع سابق، ص134.

2- Eugene Nida, Charles Taber, The theory and practice of translation, Leiden, Brill, 1969, p201.

3- Eugene Nida, Toward a science of translation, Leiden, Brill, 1964, p166.

4- Eugene Nida, Op.cit, p166.

The quality of a translation in which the message of the original text has been so transported into the receptor language that the response of the receptor is essentially like that of the original receptors. Frequently the form of the original text is changed, but... the message is preserved and the translation is faithful⁽¹⁾.

وبعبارة أخرى يجب أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة شبيهة بالعلاقة القائمة بين المتلقي والرسالة في النص الأصل، حيث ينبغي أن تنسجم مع حاجات المتلقي اللغوية وتوقعاته الثقافية، وتقوم هذه الطريقة المتكيفة مع المتلقي على ضرورة إجراء تعديلات في النحو والمفردات والدلالات الثقافية كشرط لتحقيق الأمانة في الترجمة.

ويرى نايدا أن الهدف الذي يتوخاه التكافؤ الديناميكي هو تحقيق "أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة المصدر"، حيث يعتقد أنه من الخطأ حصر استجابة المتلقين في مجرد فهم المعلومة، فالتواصل في نظره ليس إخباراً وتعريفاً بالمضمون فقط ولكنه تعبيرى وتأثيرى Imperative كذلك⁽²⁾.

إن أهداف نايدا التبشيرية ورغبته في حث الناس على قراءة الإنجيل، أمكنت من إعادة النظر إلى القدسية التي كانت تحيط بالنص الديني والتي سادت في مجال الترجمة (أنظر مقدمة هذا الباب)، كما سمحت بتبسيط النص المترجم حتى يتسنى فهم الرسالة.

على الرغم من أن نايدا كان أول من أرسى دعائم "النظرية الترجمية" إلا أن مفهومه للتكافؤ يكتسي نوعاً من الغموض، حيث لا يمكن تحديده بشكل ملموس في النصوص المترجمة عند مقارنتها بالنص المصدر، كما أن الحكم على حدوث نفس الأثر هو حكم ذاتي لا يمكن ضبطه وقياسه فهو ربما قابل للقياس في النص الديني بعدد المعتقدات للمسيحية وتأثرهم برسالة الإنجيل، ولكنه مفهوم غير عملي في أنماط النصوص الأخرى، كما أنه لا يخولنا التعرف على استجابة القراء، لأن الاستجابة ذاتها تتعدد بتعدد خلفيات القراء وقِيَمهم داخل الثقافة الواحدة.

1- Eugene Nida, the theory and practice of translation, Op.cit, p200.

2- Eugene Nida, Op.cit, p24.

3.1- نقد مفهوم التكافؤ:

في محاولة منه لفهم مصطلح التكافؤ الذي أسس للخطاب الترجمي، يربط وارنر كولير Koller بين ظهور هذا المفهوم وأزمة الشرعية التي كانت تعاني منها الدراسات الترجمية في بداياتها. أوضح أن الدراسات الترجمية أول ما ظهرت كتخصص فرعي جديد، دأبت تبحث عن شرعية لها بالمقارنة مع التخصصات الأخرى المجاورة لها. ونظرا لميزانية الجامعة وإمكانياتها المحدودة؛ خاصة وأن الترجمة كانت تابعة لأقسام اللغات والآداب، أدى ظهور هذا العلم الجديد إلى صراع بينه وبين المجالات الأخرى. لأنه استلزم استقلال تعليم الترجمة وحجب التخصصات الأخرى.

ولهذا قوبل هذا الفرع الجديد بكثير من التشكك في علميته وصلاحيته، حيث كان وراء تحريك هذه الأسئلة مصالح فردية، وطولب هذا التخصص بما لم تُطالَبُ به المجالات الأخرى الأكثر قدما وتمرسا في العلوم الإنسانية، ولهذا كانت إجابة المشتغلين في مجال الترجمة على هذا التشكك في اختراع مصطلح التكافؤ. لقد استمد هذا المفهوم صلاحيته من سلطة اللسانيات الشكلانية التي كانت تتمتع في ذلك الوقت بمكانة مرموقة في العلوم الإنسانية، حيث أصبح يُنظرُ إلى منظري التكافؤ بمثابة مهندسين فنيين وظيفتهم مراقبة الترجمة. وعليه أصبح التكافؤ هو الرأس مال العلمي والإطار المنهجي الذي احتمى به علم الترجمة، فبفضله تمكنت الدراسات الترجمية من الحصول على التمويل للبرامج البحثية في الترجمة الحاسوبية وتدريب المترجمين. وهكذا غدى هذا الفرع علما يستحق الدعم من طرف المؤسسات وأصبحت الدراسات الترجمية تبدو وكأنها لسانيات تطبيقية⁽¹⁾.

يعلق أنطوني بيم Pym على تحليل كولير معتبرا أن مفهوم التكافؤ في السبعينات عكس رؤية بعض الأشخاص للنشاط الترجمي ومصالحهم كذلك، فلقد استخدمه المترجمون بحثا عن مكانة اجتماعية أكثر رقيا، وتبناه السياسيون كوسيلة لتواصل بين ثقافي يمكن الاعتماد عليه، أما الأكاديميون، فاستعملوه بحثا عن شرعية ونفوذ للفرع العلمي الجديد⁽²⁾.

1-Antony Pym , European Translation studies, une science qui dérange, and why equivalence needn't be a dirty word, TTR N°8/1, 1995, Pp 153-176).

2- Antony Pym, Op.cit, p153-176.

التكافؤ إذن مصطلح اخترعته المقاربة اللسانية التي تعتبر الترجمة عملية مرامزة ليس إلا، أي نقل رموز من لغة إلى أخرى، كيما تضيفي على دراسة الترجمة شرعية أكاديمية، ولكن سرعان ما استطدم هذا المفهوم بتحدي كبير، حيث تبين وجود ترجمات لا تربطها بالأصل علاقة تكافؤ ومع ذلك تسمى ترجمات.

ولذلك وفي بداية السبعينات تحول التركيز في دراسة الترجمة من الكلمة والجملة باعتبارهما وحدة ترجمية إلى النص ككل، ولكن لم يَغنِ هذا التحول، حسب كريستيان نورد أن تلك المقاربات الجديدة خرجت عن التوجه اللساني الأساس، وعليه لم يتعرض التكافؤ للمناقشة⁽¹⁾، فلقد أعاد بعض المنظرين استخدامه بأشكال وتحت مسميات أخرى، رغم عدم اقتناعهم بصلاحيته في الدراسة الترجمية، ومن هؤلاء المنظرين نجد كولر Koller الذي يستبقى على مصطلح التكافؤ ويرى أنه يختلف عن مصطلح التطابق المستخدم في اللسانيات التقابلية التي تقارن بين نظامين لغويين، وتقدم وصفا لأوجه الاختلاف والتشابه، فهو يرى أن التكافؤي يتعلق بالبنود المتكافئة الموجودة في ثنائيات وسياقات معينة متصلة باللغة المصدر واللغة الهدف⁽²⁾.

يقترح كولير خمسة أنماط مختلفة من التكافؤ وهي:

التكافؤ المرجعي، التكافؤ الإيحائي، التكافؤ النمطي النصي، التكافؤ التداولي والتكافؤ الشكلي، فعلى المترجم الذي يتعامل مع أي نص بوصفه وحدة كاملة، ويعتمد هذه الخيارات الواعية، أن ينشئ هرمية قيم يتعين صونها في الترجمة، والتي تُمكنه من أن يستنبط هرمية خاصة بمتطلبات التكافؤ للنص أو الجزء قيد الترجمة⁽³⁾.

نستنتج مما سبق أن التكافؤ في رأي كولير هو استراتيجية يستخدمها المترجم في نقل أجزاء النص، فيمكنه، وفي النص الواحد وانطلاقاً من هرمية القيم أو المخطط الذي ينوي نقله في الترجمة، من أن يستعين بأي نمط من أنماط التكافؤ الذي يحقق هاته القيم وينسجم

1- Christiane Nord, Op.cit, p19.

2- جيريمي مندي، مدخل إلى دراسات الترجمة، نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام علي جواد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، 2010، ص73.

3- جيريمي مندي، مرجع سابق، ص75-76.

مع الموقف التواصلية، ولذلك، فهو لم ينف وجود التكافؤ الشكلي الذي يمكن أن يُمثل استراتيجية تنسجم مع خيارات المترجم.

4.1- التكافؤ في نظرية المعنى:

تنطوي العملية الترجمية في منظور مدرسة باريس (Esit) على استنباط المعنى في مرحلة الفهم وإعادة صياغته بجملة من المكافئات.

تشرح سيليسكوفيتش التكافؤ* على أنه تطابق من حيث المعنى لخطابين وردا في لغتين مختلفتين، وذلك أيا كانت أوجه التباين في البنية النحوية والمفرداتية لهذا المعنى، المهم أن نعيد التعبير عن المقصد بواسطة خطاب يتقيد بشكل الخطاب الأصلي من حيث نوعه وسجله اللغوي ويحترم أصول اللغة المنقول إليها⁽¹⁾.

بالنسبة لنظرية المعنى، هناك فرق كبير بين التطابق Correspondance والتكافؤ équivalence، فالتطابق يحدث بين الكلمات والتراكيب النحوية، أما التكافؤ فهو العلاقة التي تربط بين النص الأصل والهدف.

تري ماريان لوديرير أن التكافؤ هو المنهج أو الصيغة العامة للترجمة، ولكنها لا تنفي وجود تطابق بين أجزاء من النصين سواء أخذت خارج سياق النص أو داخله.

La traduction, pour être réussie, doit viser à établir une équivalence globale entre le texte original et le texte traduit, les correspondances répondant à des besoins ponctuels alors que leur application systématique ne permettrait pas d'obtenir cette équivalence⁽²⁾.

"ينبغي على الترجمة لتكون صائبة أن تحقق تكافؤاً عاماً بين النص المصدر والنص الهدف، يمكن للتطابق أن يحل مشاكل آنية ولكن الاعتماد عليه بشكل آلي لا يعطينا التكافؤ الذي نبحث عنه". {الترجمة لنا}

* استخدمت المترجمة مصطلح التعادل ولكننا فضلنا "التكافؤ" لأنه المصطلح الذي نستخدمه في هذا البحث لتفادي الغموض.

1- ماريان لوديرير و دانیکا سلسكوفيتش، مرجع سابق، ص11.

2- Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Caen, Lettres Modernes minard, 2006, p44.

تتسائل لوديرير عن "وحدة التكافؤ" في الترجمة، كيف يمكن تحديدها وإيجادها؟ وهي تجيب عن ذلك قائلة: أنه عند قراءة أي نص نحن لا نفهمه بتتبع دلالاته كلمة كلمة وإنما نفهمه من خلال جملة من الكلمات التي تحيل إلى وحدة معنوية (unité de sens) أو فكرة. وحدة المعنى هذه، هي الوحدة الترجمية التي تتيح لنا إنتاج مكافئ لها في اللغة الهدف، ويعطي الترجمان ترجمة مكافئة كلما كانت الكلمات التي يسمعها كافية وسمحت له بأن يربط بين دلالتها والمعارف الفوق اللسانية⁽¹⁾.

التكافؤ إذن هو تكافؤ الصورة التي يرسمها النص في ذهن المترجم والتي يفسر معناها حسب فهمه وتأويله المبني على معرفة ومعلوماته الخارجة عن النص. تطرح لوديرير سؤالاً آخر: كيف لنا الحكم على تكافؤ الترجمة، بما أن التكافؤ علاقة تربط بين نصين وليست علاقة تطابق بين كلمات وتراكيب؟

للإجابة على هذا السؤال، تتبنى لوديرير معايير كولير التي تساعد على معاينة التكافؤ في الترجمة وهي خمسة:

- على الترجمة أن توصل معلومة النص الأصلي.
- عليها أن تحافظ على الأسلوب والمستوى اللغوي للنص.
- أن تتوافق مع نمط النص الأصل، فلا يجوز أن نكتب نصاً قانونياً كما نكتب وصفة طهي.
- أن تتكيف مع معارف القارئ ليفهمها.
- وأخيراً على شكلها أن يحدث نفس الأثر الجمالي للنص الأصل⁽²⁾.

ليست هذه المعايير طرقاً للترجمة، ولكنها تخول المترجم أن يتحقق من أنه لم يغفل هذه المستويات في إنتاج مكافئاته، وتختتم لوديرير بأن الحكم على تكافؤ الترجمة، مثله مثل أي حكم قيمي، لا يخلو من الذاتية (ليس موضوعياً)⁽³⁾.

1- Marianne Lederer, Op.cit, p44.

2- Ibid, p51/52.

3- Marianne Lederer, Op.cit, p52.

5.1-مقاربة هولمزHolmes :

لقد استبعد هولمز (James Holmes)⁽¹⁾ في وصف عملية الترجمة الأفكار التقليدية عن التكافؤ، وحدد أربعة أنماط من الترجمة لكل منها علاقة مختلفة بالنص الأصلي من حيث الشكل والوظيفة والمعنى.

فالنمط الأول من الترجمة يحافظ على شكل النص الأصلي، ولكن هولمز يرى أنه من المستحيل أن تُبقي الترجمة على شكل القصيدة الأصلي بالرغم من إمكانية وجود أشكال في الثقافة المستقبلية تشبه تلك الموجودة في النص الأصلي.

أما النمط الثاني، فيتعلق بالوظيفة حيث يحاول المترجم التعرف على الوظيفة المنوطة بالترجمة في الثقافة الهدف، وينتج ترجمة توافق طرق التعبير السائدة في اللغة الهدف والتي تحقق هذه الوظيفة، أي أن الترجمة تتبع خطى الأشكال المشابهة والسائدة في الثقافة المستقبلية حتى تنتج أثرا موازيا.

أما النمط الثالث فيسميه بـ الاشتقائي المضموني (content-dérivative) يأخذ المعنى الأصلي للنص ثم يتيح للترجمة أن تنمو وتنتج المعنى الخاص بها في اللغة الهدف. أما النوع الرابع فيتعلق بكل الترجمات التي تبتعد عن الأصل قصدا لكنها تستبقي على حد أدنى من التشابه⁽²⁾.

على الرغم من أن هولمز لم ينتقد الترجمة القائمة على التكافؤ أو التقابل الشكلي واعترف بوجودها بحيث عدها نوعا من الأنواع أو الأنماط التي اقترحها، إلا أنه يؤكد على أن الترجمة لا تحيل إلى الموضوع نفسه القائم في عالم الواقع والذي يحيل إليه النص المصدر، وعليه فهو يرى أن مطالبة الترجمة بتحقيق التكافؤ بين الأصل والهدف يضرب عرض الحائط أو يغفل القيود البراغمية التي تحيط بالسياق الذي تمت فيه الترجمة⁽³⁾.

يلتقي هولمز مع كولير في نقطة مهمة وهي أنهما لم ينفيا التكافؤ ولكنهما في الوقت نفسه لا يعتبرانه مفهوما مطلقا في البحث الترجمي، فهما يوليان أهمية إلى ما يسميه كولير بالموقف التواصلية الذي يحدد نوع التكافؤ المناسب للقيم التي ينوي المترجم نقلها، وإلى ما

1- إدوين غينسلر، الفصل الرابع: بواكير الدراسات الترجمية، مرجع سابق.

2- إدوين غينسلر، مرجع سابق، ص232.

3- نفس المرجع، ص238

يطلق عليه هولمز بالقيود البراغمية التي تحيط بالسياق، لأن اعترافه بوجود أنماط مختلفة للترجمة يضمن فكرة وجود سياقات متعددة للترجمة، تستلزم أشكالاً أخرى من التكافؤ بمعناه التقليدي. وكأني بهما يشيران إلى التكافؤ الوظيفي الذي دعت إليه النظريات الوظيفية.

6.1- التكافؤ الوظيفي:

أحدثت النظريات الوظيفية ثورة في مجال الدراسات الترجمة، فلقد انصرفت إلى الاهتمام بالترجمة بوصفها عملية تواصلية براغمية تنتج نصوصاً تختلف غاياتها عن غاية النص الأصل، وأصبحت مهمة المترجم هي البحث عن المكافئات التي تتيح للنص الهدف أن يؤدي وظيفته داخل الثقافة الهدف.

ولقد توسع مفهوم التكافؤ في هذه النظرية إلى حد أن جاء من أنكره مثل ماري سنيل هورنبي Snell-Hornby التي تعتبره مفهوماً غامضاً يقاوم محاولة تقييمه ودراسته دراسة لسانية، وترى أنه مصطلح وهمي، يدّعي أنه يصف التناسب بين الأصل والهدف، ولكنه في حقيقة الأمر لا يتخطى عتبة التخمين، وتخلص أن هذا المصطلح ليس مناسباً كمفهوم محوري مؤسس لخطاب الترجمة⁽¹⁾.

أما سوزان باسنت Bassnett فهي أقل حدة من هورنبي. تلمح إلى عدم صلاحية هذا المفهوم بالإشارة إلى المشكلة التي يحدثها: "تنطوي الترجمة على أكثر من مجرد استبدال بنود لفظية ونحوية فيما بين اللغات... فحالما يبتعد المترجم عن التكافؤ اللغوي الدقيق، تبرز المشاكل المتعلقة بتحديد الطبيعة الدقيقة لمستوى التكافؤ المتوخى"⁽²⁾.

إن التكافؤ في المنظور الوظيفي ليس مجرد استبدال تراكيب ومفردات من لغة إلى أخرى، وإنما هو ثمرة تفاعل المترجم بالنص، تفاعلاً ينتج ترجمة وظيفية في المجتمع المستهدف.

1- Antony Pym, Op.cit, pp153-176.

2- جيريمي مندي، مرجع سابق، ص76.

أما كاتارينا رايس، فتعرض مصطلحا آخر نرى أنه أكثر دقة وهو الملائمة Adéquation فهي ترى أن الترجمات المنجزة لا تهدف كلها إلى غاية واحدة، لأنه يحدث أن تختلف غاية الترجمة عن غاية النص الأصل، وهذا من شأنه أن يؤثر على علاقة التطابق أو التكافؤ بين النصين. فالملائمة معيار يتعلق بالفعل الترجمي في حد ذاته، المطلوب هو أن يكون هذا الفعل ملائما ووثيق الصلة بالغاية المرجوة منه، أي مطابقة اختيارات المترجم للغاية من الترجمة⁽¹⁾.

الملاحظ أن التكافؤ الوظيفي يشبه مفهوم نايدا للتكافؤ الديناميكي، إلا أن الوظيفيين قاموا بتوسيعه وتكييفه مع تصورهم للترجمة.

عندما يتحدث نايدا عن الأثر المكافئ أو الاستجابة نفسها، هو يشير في حقيقة الأمر إلى وظيفة النص، ولكن وجه الاختلاف بينه وبين الوظيفيين، هو أن هذا الأثر لا يتغير وهو موجود في النص الأصل وعلى المترجم أن يُحَقِّقَهُ في الترجمة. أما الوظيفة أو الغاية بالنسبة للوظيفيين فمتغيرة، وبعبارة أخرى الوظيفة في نظر نايدا متعلقة بالأصل، وبالنسبة للوظيفيين هي معيار متصل بالترجمة وغايتها في الثقافة الهدف، بغض النظر عما يهدف إليه النص الأصل.

يجرنا هذا الحديث إلى التساؤل عن طبيعة التكافؤ في الترجمة الصحفية (الإخبارية) فإذا أخذنا التكافؤ بمعناه التقليدي، يمكننا أن نَحْكَمَ، وللوهلة الأولى، أن عمليات النقل التي تجري في تحرير الأخبار ليست ترجمات، نقول بذلك ونحن نعلم يقينا أن هناك شيء ما يتم نقله من لغة إلى أخرى، إلا أن هذا النقل يختلف عن أمثاله في النصوص الأخرى، لأن المترجم المحرر يتدخل في النص بالتعديل والإضافة والحذف، وهي عمليات تتنافى مع المفهوم التقليدي للتكافؤ والترجمة بشكل عام.

إذن طبيعة الترجمة الصحفية تفرض نوعا آخر من التكافؤ.

لنشرح ذلك بمثال ورد في كتاب Translation in global news لصاحبتيه سوزان باسنت واسبرانزا بيلسا E.Bielça، وهو ترجمة إسبانية لتقرير باللغة الفرنسية يتحدث عن غلق جزء من شبكة "بنك فرنسا" الذي صدر في صحيفة Libération حيث لاحظت الباحثة

1- Katharina Reiss, Op.cit, p144.

ماريا هرناندز في دراستها للترجمة الإسبانية مجموعة من التعديلات في العنوان ومقدمة الخبر، وإضافة وحذف بعض المعلومات، وعلقت على ذلك معتبرة أن كلا النصين يهدفان إلى غاية واحدة وهي الإخبار، ولكن كل منهما يؤدي هذه الوظيفة من زاوية مختلفة، فالنص الأصلي يُركز أكثر على وضعية فرنسا داخل النظام التجاري في الاتحاد الأوروبي، أما النص الإسباني فيركز على أسباب غلق البنوك⁽¹⁾.

تعتقد سوزان باسنت أن تغيير زاوية معالجة الخبر هو ما يجعل الترجمة موفقة لأنها تلعب وظيفتها الإخبارية بالنسبة للقارئ الهدف (الإسباني)، لأن الخبر لا يكتسي نفس الأهمية بالنسبة للجمهورين الفرنسي والإسباني، وعليه فإن قيمة النص ليست في الأثر المكافئ بل في قدرته على تخطي العوائق اللسانية والثقافية والجغرافية وتزويد القارئ بالجوانب التي تهمه في الخبر⁽²⁾.

نخلص من هذا أنه لا مجال للتطابق الشكلي أو التكافؤ بمفهومه التقليدي في الترجمة الصحفية (الإخبارية) وذلك لأن:

أولاً: العلاقة التي تربط المترجم المحرر بالنص الأصل ليست نفسها كما في النصوص الأخرى، الأدبية على سبيل المثال، فهو ليس تابعا لكاتب النص الأصل، لأن السائد في المؤسسات الصحفية هو اشتراك أكثر من صحفي في إنتاج الخبر، ويأتي في آخر السلسلة رئيس التحرير الذي يضيف اللمسات الأخيرة قبل النشر.

وعليه، فإن النص المراد ترجمته لا يحمل توقيع شخص وإنما مجموعة من الأشخاص، هذا من شأنه أن ينزع عن النص الصحفي القدسية التي تحيط بالنص الأصلي في خطاب الترجمة.

ولذلك لا يبحث المترجم المحرر عن التكافؤ بين الأصل والهدف على كل المستويات، وإنما على مستوى واحد وهو المعلومة التي ينقلها بدقة ويصيغها حسب تقاليد الكتابة في لغته وطبقاً للمعايير الصحفية التي تحكم المؤسسة.

1- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Translation in global news, New York, Routledge, 2009, p67.

2- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Op.cit, p67.

ثانياً: لأن النص الصحفي هو نص جديد، لا يُنظر إليه كترجمة، يكتبه الصحفي ليخبر قراءه بمعلومات ويثير لديهم استجابة معينة. بالرغم من أنه يتوسل بالترجمة في تحرير نصه، إلا أننا لا يمكن أن نفرق بين المعلومات الأصلية وإضافات المترجم المحرر، لأن الترجمة هي عملية متداخلة بعملية التحرير الصحفي.

هل التكافؤ المرجو في الترجمة الصحفية هو التكافؤ في الأثر أو الاستجابة التي يحدثها النص الأول؟

يمكن أن تكون الإجابة بنعم، لأن الهدف من النصوص الصحفية، مهما اختلفت اللغات والثقافات، هو تزويد القارئ بالمعلومة، ولكن غاية النص الصحفي، كما رأينا في الباب الأول، ليست نقل الخبر وإطلاع القارئ عليه وحسب. كتابة الخبر هي عملية بناء معنى لهذا الخبر، أي تأطيره من خلال تشكيله وفق زوايا يمكن على ضوءها إدراكه وتفسيره وإبداء أحكام بشأنه، فكل مؤسسة إعلامية تنتج المواد الإخبارية حسب الإطار الذي تراه مناسباً لسياستها التحريرية وجمهور قرائها (أنظر الفصل الثاني/ الباب الأول: تأطير الأخبار). ولذلك لا ينشد المترجم المحرر التكافؤ في الأثر، لأن عملية التأطير تستلزم إحداث أثر آخر مغاير للنص الأول.

وبناء على ما تقدم يمكن أن نوجز خصائص التكافؤ في الترجمة الصحفية كالآتي:

- هو تكافؤ بين نصين أو خطابين، وليس تطابقاً بين أجزاء النص الأصل والنص الهدف (نظرية المعنى)، فليس مطلوب من المترجم المحرر أن يحقق التكافؤ الشكلي بالرغم من أنه يمكن مصادفة أجزاء متطابقة بين التقرير الإخباري الأصل والهدف، يخص هذا التطابق المعلومة في حد ذاتها والأجزاء التي لا يجوز تعديلها كالحديث الرئيسي والأرقام... والتي على المترجم أن يلتزم فيها بالأمانة.

- العلاقة التي تربط المترجم المحرر بالنص هي علاقة مزود بالمعلومات، فالنص الأصلي هو المادة التي يستقي منها المحرر معلوماته، يذكرنا هذا بالنمط الرابع الذي اقترحه هولمز للترجمة والمتمثل في الترجمة المعدلة التي تبتعد عن الأصل قصداً مع استبقائها على حد أدنى من التشابه، الحد الأدنى في الترجمة الصحفية هو المعلومات التي

على المحرر نقلها بأمانة، ليست الأمانة باعتبارها مبدأً ترجمياً ولكن باعتبارها معياراً أخلاقياً يحكم مهنة الصحافة.

- ينبغي على المترجم المحرر أن يجد المكافئات التي تحقق الغاية من النص الصحفي المترجم، ويمكن تقسيمها إلى غاية عامة يشترك فيها مع الأصل وهي الإخبار وغاية خاصة ينفرد بها عن النص الأصل، ترسم معالمها القيود والمعايير التي تتحكم في إنتاج النص الصحفي في المؤسسة الإعلامية والمجتمع الهدف.

2- الكفاءة الترجمية

1.2- المترجم:

لقد ساهمت الترجمة في إنشاء وتعزيز الحوار بين الثقافات، فهي ليست مجرد تقنية لغوية، وإنما فعل إبداعي ونشاط لغوي وضرورة حضارية، تقوم كلها على عاتق المترجم. إنه لغويٌّ من نوع فريد، تكمن خاصيته في انتمائه إلى ثقافتين وقدرته على التنقل بينهما بيسر، بمقدوره أن يستوعب إطارين اجتماعيين وفكرين مختلفين بوصفهما جزءاً لا يتجزأ من هويته.

وهاهو ميخائيل نعيمة يعلى من مقامه، في معرض حديثه عن دور الترجمة في النهوض بالحضارة ويقول: "فلنترجم! ولنجلّ مقام المترجم، لأنه واسطة تعارف بيننا وبين العائلة البشرية العظمى، ولأنه يكشف لنا أسرار عقول... وقلوب كبيرة تسترّها عنا غوامض اللغة، يرفعنا من محيط صغير محدود نتمرغ في حماته إلى العالم الأوسع، فنعيش بأفكار هذا العالم وآماله وأفراحه وأحزانه"⁽¹⁾.

يلعب المترجم دور الوسيط، وما أصعب هذه الوساطة! فإذا كانت الترجمة تُصنّف في المنزل الثانية بعد التأليف، فليس لأنها أسهل منه، ولكنها على العكس من ذلك هي أكثر صعوبة وتعقيداً إلى حد الاستحالة في بعض الحالات، ذلك أن المؤلف الأول يملك مطلق

1- ميخائيل نعيمة، الغربال، ط7، بيروت، دار صادر، 1964، ص126.

الحرية في الإفصاح عن المعاني والأفكار التي يريدها وبالطريقة والأسلوب الذي يفضلها، أما المترجم فإنه مُكَبَّلٌ بسلاسل المعاني والأفكار التي عليه ترجمتها. وفي سبيل أن يؤدي المترجم هذه الوساطة، عليه أن يمتلك مهارة التنقل بين اللغات والمتمثلة في الكفاءات اللغوية والمعرفية التي تضمن جودة الترجمة.

2.2-تعريف الكفاءة الترجمية:

تعني الكفاءة في النشاط الترجمي الإلمام باللغتين وبالموضوع، قصد الفهم والإفهام. يعرف كيلى Kelly الكفاءة بجملة المهارات والقدرات والمعارف التي على المترجم امتلاكها ليقوم بنشاطه المهني، يقسمها إلى: كفاءة تواصلية، وثقافية، وكفاءة تخص موضوع الترجمة، وكفاءة مهنية وأدواتية وأخرى إستراتيجية⁽¹⁾.

تذهب أومبارو ألبير Amparo Hurtado Albir إلى أنه من الصعب تحديد طبيعة الكفاءة الترجمية لأن الفعل الترجمي يتطلب مهارات مختلفة الواحدة عن الأخرى: كالإلمام بعدد كبير من التخصصات والقدرة على التكيف مع سياقات الترجمة الجديدة⁽²⁾.

ينزع المنظرون، من أجل فهم الكفاءة الترجمية، إلى تقسيمها إلى مجموعة من الكفاءات الفرعية، أهمها اللغة التي يعد التمكن منها من أولويات وضروريات الترجمة، ترى كريستينا شافنر المترجمين كخبراء ضروريين في كل المجالات، حيث تستلزم هذه الخبرة معرفة لغوية كحد أدنى والمعرفة بالثقافات والمجالات المختلفة. تحكم هذه المعرفة مجموعة من العوامل المؤثرة في الوضعية الترجمية وهي، الوعي بالسياق التواصلية، وبالغاية من الفعل الترجمي، وبالمشاركين في العملية الاتصالية⁽³⁾.

يعني ذلك أن كل سياق من سياقات الترجمة يتطلب نوعا خاصا من الكفاءة، تمثل المعرفة اللغوية فيها الحد الأدنى، فكفاءة مترجم يعمل في بيته على ترجمة قاموس المصطلحات السياسية أو التجارية تختلف عن كفاءة مترجم يعمل في منظمة دولية أو

1- Amparo Hurtado Albir, Competence: Handbook of Translation Studies, Edited by Yves Gambier, Amsterdam, John Benjamin, 2010, P58.

2- Amparo Hurtado Albir, Op.cit, p 56.

3- Christina Schäffner, Beverly Adab, Developing translation competence, Amsterdam, John Benjamin publishing Company, 2000, p IX..X

مؤسسة صحفية تحت ضغط الوقت، فهذا الأخير مطالب بمهارة العمل بسرعة والقدرة على التعامل مع قيود الزمن والأشخاص الذين يعمل معهم.

3.2- مستويات الكفاءة:

ولذلك يُعَيَّنُ ألبريخت نيوبرت⁽¹⁾ Albrecht Newbert خمسة مستويات للكفاءة تتفاعل فيها بينهما بشكل فعال لتمكن المترجمين من تأدية المهام المتعددة المتوقعة منهم في عملهم، يرى أن تكاثف هذه المستويات فيما بينهما يسمح بإخراج ترجمات جيدة، ويصنفها كالآتي:

أ-الكفاءة اللغوية: تعني التمكن الجيد من الأنظمة النحوية والصرفية للغتين المترجم منها والمترجم إليها، بالإضافة إلى الوعي بالاستعمالات الخاصة للغتين داخل السياق المهني، كالمصطلحات، واستخدامات اللغة لأهداف خاصة.

ب-الكفاءة النصية: لا تكمن الترجمة في نقل اللغات، وإنما في نقل النصوص (أي الكلام) بمعنى أن الكفاءة اللغوية غير كافية، فعلى المترجم أن يكون عالماً بأنماط النصوص، أي قادراً على التعرف على الخصائص الأسلوبية التي تُميّز النصوص عن بعضها البعض.

ج-الكفاءة في المجال موضوع الترجمة: على المترجم أن يتمتع بمعرفة موسوعية وبمعرفة في التخصص موضوع الترجمة، لا يعني هذا أنه مطالب بمعرفة كل شيء وأن يكون في نفس مستوى المتخصص، لأن ذلك غير ممكن في كل الحالات، ولكن عليه أن يعرف مكان هذه المعرفة، والطرق التي يحصل بها عليها عندما يحتاجها⁽²⁾.

على المترجم امتلاك المعرفة أو كحد أدنى الطرق المؤدية إليها كالبحت الوثائقي والقواميس، وبنوك المعلومات وبرمجيات الترجمة إلى آخر ذلك من الأدوات التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات.

1- Christina Schäffner, Beverly Adab, Op.cit, p06-07.

2- Ibid, p08-09.

د- الكفاءة الثقافية: يعد المترجمون علماء متخصصون في الثقافتين الأصلية والهدف التي تتفاعل مكوناتها فيما ينتجونه من ترجمات (1).

هـ- كفاءة النقل (الإستراتيجية): تتعلق هذه الكفاءة بإستراتيجية تحويل النص الأصل إلى اللغة الهدف وهي الفيصل في الحكم على مهارة المترجم وجودة الترجمة فمهما كانت مهارة المترجمين اللغوية وفهمهم العميق لكلتا الثقافتين، فذلك لا يجديهم نفعا، إذا لم يتضافر ذلك كله بإستراتيجيات وقرارات مناسبة أثناء عملية النقل (2).

فليس كل من تعلم لغتين أو أكثر كان قادرا على الانتقال بسلاسة بين اللغات.

4.2- كفاءة المترجم المحرر:

قامت سوزان باسنت بعملية استقصاء للنشاط الترجمي في وكالات الأنباء العالمية باعتبارها مؤسسات صحافية تتعامل مع الأحداث في كل أرجاء المعمورة تنقلها بأكثر من لغة.

وهو الأمر الذي دفع الباحثة، في خضم انتشار الوكالات الإخبارية وانفتاح العالم وتدفق الأخبار، إلى الاهتمام بالترجمة لفهم طبيعة عمل المترجم والكفاءات الواجب توفرها فيه.

توصلت في البحث الميداني الذي أجرته إلى أن وكالات الأنباء لا توظف مترجمين، ولكن صحافيين متعددي اللغات، لا يملكون تدريباً خاصاً في الترجمة إلا أنهم متخصصين في ترجمة الأخبار، يملكون مهارة إنتاج ترجمات موثوق بها، في مواضيع متعددة وفي وقت قصير (3).

طورت وكالات الأنباء شبكات عالمية تسمح لها بتوزيع الأخبار حول العالم وبأسرع وقت ممكن وبفعالية قصوى، مع القدرة على تخطي العقبات اللسانية. فمن جهة، توظف مراسلين دوليين يملكون في البلاد الأجنبية لمدة خمس سنوات ينتجون تقارير صحفية في اللغة المحلية للبلد، يمكن أن تُترجم إلى لغات أخرى في الشبكات المتعددة. ومن جهة أخرى

1- Christina Schäffner, Beverly Adab, Op.cit, p10.

2- Ibid, p10.

3- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Op.cit, P58.

تستخدم صحافيين محليين، يكتبون الأخبار في لغاتهم الأم ويترجمون تقارير صحفية من الشبكات الأخرى لتوفيرها للسوق المحلية.

يعمل في الوكالات الإخبارية نوعان من الصحفيين، المحليين والدوليين، يحررون الأخبار بلغات متعددة موجهة لشبكات مختلفة، ففي مكتب (رويترز) بمدريد، يعمل صحافيون إسبان يكتبون تقارير أصلية باللغة الإسبانية ويترجمون التقارير المكتوبة باللغة الإنجليزية للسوق الإسباني، وصحافيون أجانب ينتجون تقارير باللغة الإنجليزية تخص إسبانيا تُنتشر في الشبكة الإنجليزية (الرئيسية) للوكالة⁽¹⁾.

وتضيف الباحثة أنه بالرغم من أن الوكالات لا توظف مترجمين، إلا أن الصحفيين المحليين يلعبون هذا الدور في كثير من الأحيان، حيث يستعين بهم الصحفي الدولي الذي يرسل في بلد أجنبي لا يتكلم لغته، لتقديم المساعدة اللغوية واللوجستية.

يُصنّف المترجم في هذه الحالة كجزء من الخدمات المحلية التي يحتاجها الصحفي الدولي لأداء مهمته مثله مثل سائق السيارة والفني وعامل الكهرباء، يؤكد غولدشيدر Goldscheider مستعينا بكلمات رئيس تحرير نيويورك تايمز أنه "ينبغي على المترجم، بالإضافة إلى مهارته الترجمية، أن يمتلك قدرات الصحفي الجيد المتمثلة في المعرفة بخلفية الأحداث والقدرة على تمييز الأخبار القابلة للنشر"⁽²⁾.

يحتل النشاط الترجمي مكانة هامة في كل مرحلة من مراحل إنتاج الخبر، حيث تتدخل عملية الترجمة منذ الوهلة الأولى، حين يتعرف الصحفي على الأخبار المهمة والقابلة للنشر، مستعينا بالصحفي المحلي، فدور هذا الأخير ضروري ليس في الوساطة اللغوية فحسب ولكن الثقافية كذلك، فبدونه لا يمكن للصحفي الدولي والوكالة من الوصول إلى الوثائق وفهمها فيما بعد. تنتقل هذه الوقائع في مرحلة ثانية إلى لغات أخرى وتتحول إلى أخبار يحررها الصحفيون العاملون في كل شبكة من شبكات الوكالة المنتشرة عالميا.

1- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Op.cit, p58-59.

2- Ibid, p60.

انطلاقاً من النتائج التي توصلت إليها سوزان باسنت، ونتائج الباب الأول من هذه الدراسة والتدفق المستمر للأخبار العالمية بوتيرة سريعة، يمكننا القول أن الترجمة تعد في العمل الصحفي تقنية من تقنيات التحرير.

وهذا ما يخولنا أن نسمي المترجم في هذا المجال، بالمترجم المحرر الذي عليه أن يتمتع، وانطلاقاً من تصنيف نيوبرت السابق الذكر، بالكفاءة اللغوية، أي أن يكون متمكناً من لغات العمل تمكناً جيداً. ثم بالكفاءة النصية لأن معرفة المترجم المحرر باللغة وحدها غير كافية ولكن عليه أن يكون عارفاً بطرق التحرير، وتقاليده الكتابية المعمول بها في المؤسسة التي ينتمي إليها. وهو أمر مفروغ منه، لأنه يُوظف أساساً باعتباره صحفياً يمتلك مهارة ترجمة.

أن تكون لديه كفاءة النقل أي القدرة على الانتقال بسهولة بين اللغات باستخدام استراتيجيات تؤدي الوظيفة من التقرير الصحفي. بعبارة أخرى، عليه أن ينقل ما يجب نقله وبالطريقة (أنظر تأطير الأخبار) التي تخدم وظيفة النص والجمهور المتلقي.

أما الكفاءة الثقافية وكفاءة مجال التخصص فتدخل في إطار المهارات الصحفية التي سبق وتطرقنا إليها في الباب الأول.

بعد التفصيل في مكونات الكفاءة الترجمة الصحفية يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم وهو: هل يلتزم المترجمون المحررون الأمانة في كل ما ينقلون من أخبار في خضم التدفق المتسارع للأخبار في وسائل الإعلام؟

هل يمتلكون القدرة على فهم ما يستغل من الإشارات المتجذرة في الثقافة المحلية لكل بلد؟ كيف يفهمون ويتعاملون مع العوائق والمشاكل الثقافية في ترجماتهم، خاصة وأنهم يعملون تحت ضغط الوقت ويركضون وراء السبق الصحفي؟

ألا تؤثر هذه العوامل في جودة الأخبار ومصداقيتها؟ وبعبارة أخرى، هل كل الأخبار المنشورة على صفحات الجرائد وشاشات التلفزيون صحيحة ويمكن الركون إليها؟

نستنبط من هذه الأسئلة أنه يمكن أن تتخلل النص الصحفي مشاكل ومواطن ضعف، يولدها إما العمل تحت ضغط الوقت أو عدم التمكن من اللغة والثقافة الأجنبية، وهو أمر وارد، وعليه فإن الانزياح أو التعديل الذي يمكن ملاحظته على النص، لا تتحكم فيه فقط

القيود المتعلقة بمبادئ التحرير الصحفي، وعملية التأطير، وإيديولوجيا المجتمع والمؤسسة الصحفية، بل يمكن أن يكون نتيجة لضعف المترجم المحرر. يمكن أن نسمي هذه القيود بالقيود الترجمية والتي تشترك فيها كل أنواع النصوص.

ولذلك سنتعرض في الجزء التطبيقي من هذا البحث إلى نوعين من القيود: تلك الوثيقة الصلة بالتحرير الصحفي والتي تستلزم تعديلا وانزياحا لا بد منه. والقيود الترجمية التي على المترجم أن يلتزم بها مثل دقة المعلومات، أو صحة اللغة والفهم الجيد للإشارات والمرجعية الثقافية، يمكن أن نصنف الانزياح في هذا المستوى في خانة الخطأ الناتج عن نقص في كفاءة المترجم المحرر.

إذا أمعنا النظر في هذا النوع من القيود، نجد أن جزءا منها موجه شطر النص الأصل والجزء الآخر موجه إلى اللغة الهدف.

3 - النصوص التداولية والنص الصحفي

1.3- النصوص التداولية

تقع النصوص التداولية أو البراغماتية في دائرة النصوص الإخبارية، فهي حسب جون دوليل نصوص تحمل مضمونا عاما لا متخصصا، ولا تمت بصلة إلى المجال الأدبي (الفني)، كما أن النصوص العلمية والتقنية لا تدخل في إطارها، غايتها الأساسية هي إيصال المعلومة، ولذلك فالوظيفة الفنية ليست طاغية في هذه النوعية من النصوص⁽¹⁾.

وتشمل النصوص العلمية، القانونية، الإدارية، المالية، بالإضافة إلى ملصقات المواد الغذائية و النصوص الإشهارية والأخبار الصحفية، وهي تُشكل 95 بالمائة من سوق الترجمة⁽²⁾.

وهي حسب تعريف جيهان أبو فاضل، "نصوص مغلقة أحادية التفسير، يمكن فهمها من خلال التحليل والاستعانة بمعلومات خارجية"⁽³⁾.

1- Jean Delisle, L'analyse du discours comme methode de traduction, Editions de l'Université d'Ottawa, 1984, p22.

2- Delphine Chartier, Traduction : histoire, théorie, pratiques, Toulouse, Presses universitaires du Mirail, 2002, p69.

3- زينب جابر، علاقة المؤلف بالمترجم: علاقة الحماسة بالكنة، مجلة العربية والترجمة، العدد 12، 2013، ص 181-182.

2.3- خصائص النصوص التداولية:

يُعَدُّ جون دوليل في كتابه "تحليل الخطاب كطريقة للترجمة" مجموعة من الخصائص تتصف بها النصوص التداولية تميزها عن النصوص الأدبية:

أ- النصوص التداولية هي أدوات تواصل وتكون في أغلب الأحيان مجهولة الكاتب بعكس النصوص الأدبية.

ب- تَتَقَيَّدُ بقواعد كتابة خاصة متعلقة بطريقة تقديم النص والمصطلحات المستخدمة كالنص القانوني على سبيل المثال.

ت- ليس الكاتب محور النص التداولي كما هو الحال في النص الأدبي، وإنما الواقعة أو الظاهرة موضوع النص، ولذا لا يحتاج المترجم إلى معرفة صاحب النص.

ث- كلما ابتعدنا عن النصوص الأدبية واقتربنا من النصوص التداولية، تقلصت الذاتية وكان شغل المترجم الشاغل هو الفاعلية في توصيل الرسالة والأمانة العلمية بحيث يولي المترجم اهتمامه للوضوح والدقة وقواعد الإنشاء.

ج- نادرا ما يتوجه النص الأدبي إلى جمهور محدد مسبقا، لا يتساءل كاتب هذا النص إن كان قراءه سيفهمون كلمة معينة أو سيدركون تلك الصورة أو كيف يتوجب عليه أن يصف الأحداث حتى يُفهم جيدا، لكن الأمر مختلف بالنسبة للنص التداولي، فالكاتب يشكّل قوله ويكفيه حسب طبيعة الرسالة والجمهور المتلقي، ولذلك فإن المترجم مطالب بأن يأخذ القراء في الحسبان أثناء عمليات النقل⁽¹⁾.

تعتبر اللغة في النصوص التداولية أداة ووسيلة اتصال أي قناة لنقل المعلومات، أما في النصوص الأدبية فهي تساهم في التشكيل الفني للنص وتوصيل القيم الجمالية⁽²⁾.

يختلف النص التداولي عن النص الأدبي لأنه يشير إلى حقائق موضوعية، يهدف إلى توصيل معلومة، لا يحمل أكثر من تأويل واحد ومدة صلاحيته قصيرة.

1- Jean Delisle, Op.cit, p32.

2- Katharina Reiss, la critique des traductions, ses possibilités et ses limites, traduit par C.Bocquet, Artois presses université, p33.

تتميز النصوص التداولية إذن بوظيفة عملية وآنية تماما مثل النصوص الصحفية التي تخبرنا عن أمور وقضايا يومية تنتهي صلاحيتها بمجرد صدور العدد التالي من الجريدة.

نستنتج من خصائص النص التداولي ما يلي:

بما أن النص التداولي ليس وثيقة وإنما أداة، فإنه مرتبط بوظيفة معينة عليه أن يؤديها، فالنص الإشهاري مثلا هو أداة لحث الجمهور (المستهلك) على اقتناء سلعة ما، والنص الصحفي (الإخباري) هو أداة لإخبار الجمهور بحدث معين ومن ثم توجيه مواقفه وآرائه. وعليه فإن المهم في ترجمة النص التداولي هو الرسالة من جهة، والقارئ من جهة أخرى. بمعنى أن الذي يحكم جودة الترجمة ليس فقط المعنى المراد في النص الأصل أو شكل هذا النص وإنما الوظيفة التي يؤديها. ولذلك يتوجب على المترجم أن يضع السياق الثقافي للقارئ الهدف نصب عينيه، ليتمكن من تحديد وظيفة النص وإستراتيجية الترجمة الضرورية لتحقيق هذه الوظيفة.

لا يختلف هذا عن ما جاء في مقال لجون دوليل عن تقييم الترجمات، حيث يذكر الكاتب مجموعة في المواصفات يجب على الترجمة أن تتصف بها في نقل النصوص التداولية وهي:

- التأكد من الدقة في إعادة صياغة النص وتأدية معنى الرسالة الأصلية.
- مطابقة الترجمة لتقاليد الكتابة المعمول بها في النمط الذي ينتمي إليه النص (هل تقيدت ترجمة النص القانوني بقواعد الكتابة القانونية؟)
- التأكد من أن المصطلحات صحيحة ومتداولة، ومن أن الترجمة تؤدي وظيفتها في الثقافة الهدف⁽¹⁾.

توصلت كلير ألينيول Allignol في دراسة قامت بها تخص ترجمة فرنسية لافتتاحية صحيفة ألمانية، إلى أن الافتتاحيات بالرغم من أنها ليست نصوصا تداولية، وهي مرتبطة بكاتب أو صحفي يعبر عن وجهة نظره السياسية في قضية من القضايا، إلا أنها لا تتحمل

1- Jean Delisle, L'évaluation des traduction par l'historien, Meta. Vol 46, N°02, 2001, p21.

الترجمة الحرفية أو الموجهة إلى الأصل *sourcière*، لأن هذا النوع من الترجمة يؤدي الفكرة العامة للنص ولكن لا يُمكنُ القارئ من إدراك الشحنة العاطفية المتضمنة في بعض التعابير والتلميحات التي تبقى غامضة، ومن ثم فهي توقع أثراً مختلفاً عن الأثر الذي أراده الكاتب الأصلي، فهي (الباحثة) ترى أن الصحفيين لا يكتبون الافتتاحيات لأنفسهم وإنما لقرائهم. وعليه يتوجب على المترجم أن يمد قرائه بالمعلومات الإضافية المتعلقة بالسياق الفوق لساني للرسالة باعتبار أن القارئ الهدف غريب عن السياق الثقافي للنص الأصل⁽¹⁾.

وهكذا، إذا كانت الافتتاحيات التي تقع في مرتبة بين النص الأدبي والنص التداولي لا تحتل الترجمة الحرفية، فمن باب أولى أن لا تتحمل النصوص التداولية والصحفية (الإخبارية) على وجه الخصوص إلا الترجمة الموجهة إلى السياق التواصلي للثقافة الهدف.

3.3-النص الصحفي الإخباري:

بيد أن الترجمة الموجهة للهدف والمفروض التوصل بها في نقل النصوص التداولية تختلف في طبيعتها عندما يتعلق الأمر بالنصوص الصحفية الإخبارية، فهي ليست مطالبة بنقل النص الأصلي بكل تفاصيله وتكييفه مع القارئ الهدف لإحداث نفس الأثر، وإنما العلاقة التي تربطها بالنص الأصل هي علاقة مزود بالمعلومات لأن تحرير هذه النصوص هو مزيج من نصوص أصلية وأخرى مترجمة، يحاول الصحفي من خلال عملية التحرير أن يجمع بينها ويؤطرها لتتناسب مع الجمهور وسياسة الصحيفة.

تعتبر هذه الطبيعة المركبة للنص الصحفي المترجم محور النقاش في الدراسات الترجمية، حيث تساءل العديد من المنظرين عن طبيعة النص المصدر وإن كان موجوداً أصلاً، وإن كان ما يحدث من عمليات نقل وتحويل في تحرير النص الصحفي هو ترجمة أو شيء آخر.

ومن بين هؤلاء المنظرين، نجد سوزان باسنت التي ترى أن التساؤل عن ماهية التقرير الصحفي المترجم، وما إذا كان ترجمة، أمر مشروع لأن العملية التي يتحول بواسطتها الخبر الذي يصدر في سياق ثقافي معين ليصل إلى بلد آخر، تختلف تماماً عن

1- Claire Allignol, Presse et traduction : traitement du discours de Martin Walser dans la presse française, les cahiers de l'ILCEA, N°03, 2001-2002, p104.

العملية التي نطلق عليها عادة ترجمة، لأن الذي يفهم من مصطلح "ترجمة" هو أن النص مكتوب في اللغة (أ) وينتقل بعدها إلى اللغة (ب) حيث يحاول المترجم أن يعيد إنتاج النص الأصل لتقريبه للقارئ الهدف الذي يجهل اللغة المصدر.

إلا أن الذي يحدث في تحرير الأخبار مختلف، فقد يصدر الخبر شفها في لغة ما، وقد يتم إيصاله عن طريق مكالمة هاتفية إلى الوكالة الإخبارية أو الصحيفة، ومن ثم يباع وينتشر حول العالم. فالترجمة في هذه الحالة تختلف عن الترجمة المتعارف عليها تقليدياً والتي نتتبع فيها ترتيب الألفاظ والجمل.

وتخلص سوزان باسنت إلى أن ما يحدث للأخبار هو مجموعة من التحولات التي تدخل تحت إستراتيجية تكيف النص مع الثقافة الهدف Accultuation، بغض النظر عن مصدر النص ونوع الترجمة⁽¹⁾.

على الرغم من أن باسنت Bassnett تعد من أول المشتغلين والمهتمين بترجمة النصوص الصحفية الإخبارية وتعد الدراسة التي قامت بها في جامعة وارويك Warwick هي الوحيدة في هذا المجال، إلا أنها لم تتوصل إلى إجابة شافية عن السؤال المتعلق بطبيعة النص الصحفي المترجم لكنها أجابت عن السؤال الخاص بمنهج الترجمة معتبرة أن تكيف النص الصحفي هو عملية ضرورية في تحرير الخبر يملئها الهدف من التقرير الصحفي ووظيفته في الثقافة الهدف.

1- Susan Bassnett, Bringing the news back home, Language and intercultural communication, V5 N°2, 2005, p124-125.

الفصل الثاني

المقاربات الوظيفية والعملية الترجمية

1- الترجمة في النظريات الوظيفية

شهدت نظرية الترجمة منذ ظهورها، تحولين مهمين: أولهما، التحول من النظريات الموجهة إلى النص المصدر إلى النظريات الموجهة للنص الهدف. والثاني جاءت به النظريات الوظيفية التي نزعت عن النص المصدر هالة القدسية التي أحاطت به منذ نشأة الترجمة وارتباطها بالكتاب المقدس. فبالنسبة لهذه المقاربات، لا يعد النص المصدر هو المعيار الأساسي في عملية اتخاذ قرارات الترجمة، وإنما هو أحد المصادر التي يستقي منها المترجم معلوماته. فهي تفهم الترجمة على أنها فعل يقوم به شخص له هدف اتصالي معين والمبدأ الذي يحكمها هو الغاية منها لا المقصود أو المراد من النص المصدر.

كما أن دور المترجم حاسم في هذه العملية لأنه هو من يقرر الاستراتيجية المناسبة التي تُمكن الترجمة من تأدية وظيفتها في الثقافة الهدف.

ظهرت هذه النظريات في ألمانيا على يد هانس فيرمير Vermeer وكاتارينا ريس Reiss وهما صاحبا أهم اتجاهين في هذه المقاربة، نظرية السكوبوس ونظرية أنماط النصوص.

1.1- نظرية السكوبوس Skopos

سكوبوس كلمة يونانية تعني هدف أو غرض، استخدمها هانس فيرمير كمفردة اصطلاحية تدل على غرض ترجمة ما، يُعدُّ كتاب "قاعدة لنظرية عامة في الترجمة" العمل الرئيسي الذي أنجز حول هذه النظرية، ألفه فيرمير وريس عام 1984⁽¹⁾. تُركّز هذه النظرية في المقام الأول على غرض الترجمة الذي يُحدّد طرق الترجمة والاستراتيجيات التي يمكن استخدامها لأجل الخروج بنتيجة مستوفاة وظيفيا.

ولذلك فإن معرفة الدافع وراء ترجمة نص مصدر وكذلك ماهية وظيفة النص الهدف من الأمور الجوهرية التي على المترجم أن يكون واعيا بها، وعلى حد تعبير فيرمير: "إن

1- جيريمي مندي، مرجع سابق، ص113-114.

ما تنص عليه نظرية سكوبوس هو أن على المترجم أن يترجم ترجمة واعية وثابتة وفقا لمبدأ معين يحترم النص الهدف⁽¹⁾.

ويعتقد أن اللسانيات وحدها ليست قادرة على دراسة الترجمة وتزويدنا بالأجوبة الشافية عن مشاكلها، لأن هذه الأخيرة ليست مجرد عملية لسانية وإنما هي فعل إنساني كذلك، أي سلوك مقصود يرمي إلى غاية ويحصل في سياق معين يؤثر فيه ويمكن أن يبدله، ولذلك تحتاج الترجمة إلى نظرية ثقافية قادرة على تفسير الخصائص التي تميز السياقات التواصلية المختلفة⁽²⁾.

ومن أهم العوامل التي تحدد غاية الترجمة هي المتلقي الذي يتميز بمعرفة وثقافة وتوقعات وحاجات تواصلية خاصة به⁽³⁾.

يرى فيرمير أن قاعدة "الغاية" يمكن أن تقرأ على الوجه الآتي: "ترجم أو فسر أو تكلم أو اكتب بطريقة تمكن نصك أو ما تنجزه مترجما من القيام بوظيفته في الموقف الذي يستخدم فيه، ومع الراغبين في استخدامه، وتحديدًا بالطريقة التي يرغبون بها للنص أن يمارس وظيفته⁽⁴⁾".

نخلص من تعريف فيرمير أن هناك أكثر من طرف يتدخل في العملية الترجمية، فبالإضافة إلى المترجم والقراء الموجهة إليهم الترجمة في سياق تواصلية معين، هناك أطراف أخرى وهم "الراغبين في استخدام النص" أي الممولين لفعل الترجمة أو المبادرين به.

أ- أطراف العملية الترجمية في نظرية السكوبوس:

إن الذي يُفَعَّلُ عملية الترجمة في نظرية السكوبوس، ليس النص المصدر ولا أثره على متلقيه في اللغة الأصل، أو الوظيفة التي وكلها به مؤلفه كما تفترض نظرية الترجمة

1- جبريمي مندي، مرجع سابق، ص115.

2- Christiane Nord, La traduction une activité ciblée, UK, St Jerome Publishing, 1997, p22.

3- Christiane Nord, Op.cit, p22-23.

4- إدوين غينتسلر، مرجع سابق، ص184-185.

المعتمدة على التكافؤ، وإنما الوظيفة المقصودة كما تحددها حاجات المُمَوِّل، وهو الشخص الذي يحدد فعلياً هدف الترجمة.

يرى إدوين غينتسلر أن أوفر الإضافات نصيباً من الابتكار في نظرية السكوبوس هو ما يسميه الوظيفيون "المبادر" Initiator لعملية الترجمة. وهو قد يكون شخصاً أو جماعة أو مؤسسة، وقد يكون له غايات تختلف اختلافاً كبيراً عن مؤلف النص المصدر ومستقبل النص الهدف، كما أنه هو المسؤول عن تعيين المترجم والمسؤول غالباً عما يدفع له من مقابل مادي⁽¹⁾.

إن ترجمة نص ما حسب المنظور الوظيفي هي عملية تستجيب لطلب زبون يحتاج إلى النص لهدف ما، فيطلب من المترجم أن يقوم بالترجمة حيث يُزَوِّدُه بالمعلومات المتعلقة بوظيفة النص في اللغة الهدف، وهذه المعلومات هي بمثابة الموجّه لفعل الترجمة وهي التي تحدّد معايير الترجمة.

يطلق الوظيفيون على هذه التعليمات مصطلح "مذكرة الترجمة" Tanslation Brief وتسمى بأسماء متنوعة تختلف باختلاف المنظرين "تكليف" أو "تفويض" وتحديد موكول للعمل فهي تمد المترجم بأكبر قدر ممكن من التفاصيل المتعلقة بالغرض والمخاطب والزمان والمناسبة والوسيلة مما ينبغي للترجمة أن تتبعه⁽²⁾.

يخلص غينتسلر أن مفهوم "الغاية" ليس ماثلاً في النص المصدر أو النص المستهدف لثقافة ما ولكنه على الأحرى موضوع مناقشة بين العميل والمترجم مع الإحالة في المناقشة إلى النص المصدر والجمهور المستقبل جميعاً⁽³⁾.

وبعبارة أخرى ليس اتجاه الترجمة في النظرية الوظيفية دائماً وأبداً موجه إلى اللغة الهدف، فمن الممكن أن تكون ترجمة النص حرفية، تنقل الأصل بدقة وأمانة وتؤدي الغاية منها، إذا كان المبادر أو المتلقي يحتاج ذلك، كما يمكنها أن تكون حرة وتبتعد عن الأصل وتؤدي الغاية منها كذلك.

1- إدوين غينتسلر، نفس المرجع، ص190.

2- نفس المرجع، ص190-191.

3- نفسه، ص190-191.

تري كريستيان نورد أن مبدأ "الغاية" يحل المعضلة الأبدية المتعلقة بالاختيار بين ترجمة "حرة" وأخرى "أمنية"، وبين "التكافؤ الشكلي" و"التكافؤ الديناميكي"، لأن غاية الفعل الترجمي هي التي تقررُ إما أن تُنتج ترجمة "حرة" أو "أمنية" أو أي نص آخر (1). أي في إمكان المترجم أن يختار الوفاء لروح النص الأصل أو ترجمة كلمة بكلمة، ويمكنه أن يزيد أو ينقص أو يعدّل النص بما يتناسب مع غاية النص الهدف.

ب- النص المصدر في نظرية السكوبوس:

يعتبر فيرمير النص المصدر "مزودا بالمعلومات"، يختار القارئ منه ما يبدو له مهماً، وهو ينطلق في وصفه هذا من مبدأ أن النص لا يملك معنى خاصاً به وإنما القارئ هو من يعطي المعنى للنص. فيمكن لعدد من المتلقين (أو متلق واحد في فترات زمنية مختلفة) أن يجدوا معاني متنوعة للنص الواحد، وعليه فإن المترجم يختار، انطلاقاً من تعليمات الترجمة، بعض المعلومات المقدمة في الثقافة واللغة الأصل لأجل صياغتها بشكل جديد في اللغة الهدف تضم المتلقين في السياق الثقافي الجديد (2).

ج- التكافؤ والملائمة*:

إن مبدأ التكافؤ الذي يتضمنه كل تعريف للترجمة، يحمل في نظرية السكوبوس معنى آخر وهو الملائمة adéquation.

يخضع التكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف لغاية الترجمة ولا يعد مبدأً ترجمياً نهائياً، إن شرط الأمانة حسب كريستيان نورد خاضع لقاعدة الغاية، فلو تطلب الهدف تغييراً في الوظيفة، فلن يعود المعيار المطلوب هو التلاحم التناسلي بالنص المصدر، بل الملائمة مع متطلبات الهدف (3).

1- Christiane Nord, Op.cit, p43.

2- Ibid, p46.

* أنظر الجزء الخاص بالتكافؤ الوظيفي (الفصل الأول).

3- كريستيان نورد، تحليل النص في الترجمة: النظرية والمنهجية والتطبيق التقليدي لنموذج تحليل نصي هدفه الترجمة، ترجمة محي الدين علي حميدي، الرياض، دار النشر العلمي والمطابع، 2009، ص 40-41.

تعرف رايس الملائمة بالاختيار الوظيفي للإشارات التي تتوافق مع الغاية الاتصالية للفعل الترجمي، والتي لا تتطابق بالضرورة مع غاية النص المصدر⁽¹⁾.

بما أن الغاية من الترجمة هي إخبار المتلقين في الثقافة الهدف بـ "عرض المعلومة" المقدم في النص الأصل، فإن المترجم يقدم للجمهور الجديد نصا موجهها حسب حاجات ومعارف هذا الجمهور، فمن الطبيعي أن يختلف محتوى هذا النص عن النص الأول لاختلاف القراء في كلتا اللغتين، وعليه لا يقدم المترجم نفس المعلومات ولا نفس القدر منها كما هو الحال في النص الأصل، فالتكافؤ في نظرية السكوبوس هو ملائمة النص الهدف للتعليمات أو مذكرة الترجمة (الغاية).

ولذلك فمن شأن الحلول أو الإستراتيجيات غير المناسبة في التعامل مع غاية النص الهدف أن تنتج ترجمات غير موفقة وأخطاء تؤثر على تلقي النص في الثقافة الهدف، فيمكن أن يمثل الإطناب أو ذكر المعلومات التي لا طائل منها بالنسبة للقارئ الهدف خطأ ترجميا لأن بعض هذه المعلومات لا يحمل قيمة تواصلية كبيرة ولذلك على المترجم إغفالها لأنها تعوق الغاية من الترجمة، كما أن المعلومات أو التفاصيل التي تعين القارئ على فهم النص والتفاعل معه يتوجب إضافتها، وهو عكس ما تنص عليه نظرية الترجمة المبنية على التكافؤ بمعناه التقليدي.

2.1- أنماط النصوص ونقد الترجمات:

تسند مقاربة رايس Reiss في نقد الترجمات على علم تنميط النصوص، فهي ترى أن المترجم يواجه في ممارسته للترجمة، نصوصا ووضعيات يكون تحقيق التكافؤ فيها بين الأصل والهدف غير محبب ومستحيل في بعض الأحيان، وخاصة عندما يرمي النص الهدف إلى تحقيق غاية تختلف عن تلك الموجودة في النص المصدر.

ترمي مقاربتها الوظيفية إلى تنظيم منهجي لعملية تقويم الترجمات، يقوم على التصنيف الثلاثي لوظائف اللغة الذي اقتبسته من كارل بوهلر Karl Bühler، فهي تعتقد أن

1- Katherina Reiss, problématique de la traduction, Op.cit, p144.

الدراسات الترجمية لم تأت بالأدوات اللازمة لنقد الترجمات، فكل الأحكام التي تطلق على الترجمات هي أحكام تعوزها الدقة.

تقترح رايس في كتابها⁽¹⁾ *La critique des traductions ses possibilités et ses limites* منهاجاً موضوعياً لتقويم الترجمات، وتتساءل في بداية كتابها عن ماهية النقد الموضوعي، فتعرفه بالنقد المنظم (غير اعتيادي) والمؤسس على الدليل، حيث يشرح ناقد الترجمة ويوضح أي حكم يصدره، إيجابياً كان أو سلبياً، عن طريق الأمثلة، ويربط بين اختيارات المترجم التي يرى أنها خاطئة بالأسباب التي أدت إليها، فهو على هذا النحو، يصنف المقاطع الخاطئة حسب معايير محددة.

اقترحت رايس في الجزء الأول من كتابها المعنون بـ "إمكانيات نقد الترجمات"، مجموعة من المعايير، ينطلق منها الناقد في تقويمه لنتائج العملية الترجمية، وقسمت هذه المعايير إلى ثلاث مجموعات، تتعلق المجموعة الأولى بأنماط النصوص وتأثيرها على اختيارات المترجم وأحكام الناقد، أما المجموعة الثانية فتتمثل في المعايير اللسانية التي يملئها سياق النص وإجبارات اللغة، والمجموعة الثالثة هي المحددات الفوق لسانية *extralinguistique*. بالنسبة للباحثة يمكن تطبيق هذه المعايير في جميع أنواع الترجمات.

أما في الجزء الثاني من كتابها والمعنون بـ "حدود نقد الترجمات" تحاول أن تقدم نموذجاً آخر للترجمات، يبتعد فيه المترجم عن المعايير سالف الذكر، وتطلق على ذلك تسمية "الانحراف الموضوعي" *écart objectif*⁽²⁾ عن النص الأصلي في سبيل تحقيق وظيفة محددة لترجمة تختلف عن وظيفة النص المصدر بسبب اختلاف الجمهور المتلقي للترجمة عن الجمهور الأول.

يمتلك المترجم في هذا النموذج الحرية في التعامل مع المعايير المتمثلة في نمط النص والتعليمات اللسانية والفوق لسانية، حيث يكيفها ليحقق الغاية من الترجمة، ويحكم الناقد بدوره على النتائج الترجمي انطلاقاً من هذه الغاية.

1-Katherina Reiss, *La critique des traductions, ses possibilités et ses limites*, traduit par C.Bocquet, Artois presses université .

2- Katherina Reiss, Op.cit, p114.

وبما أن للمترجم الحق في الانحراف عن هذه المعايير، تُزوّد راييس بالصنف الرابع من المعايير التي عليه التقيد بها وتسميها المعايير الوظيفية.

أ- أنماط النصوص وطرق الترجمة:

تقسم راييس اللغة إلى ثلاث وظائف: وظيفة التمثيل Representational ، ووظيفة التعبير expressive، ووظيفة الاستمالة Appelative، وعلى حين تتقبل راييس القول بأنه من النادر أن يمثل نص واحد وظيفة واحدة فقط من بين هذه الوظائف، فإنها تميل إلى القول بأن حتى في الأشكال المختلطة، يكون ثمة وظيفة واحدة هي المهيمنة، وبناءً على ذلك توزع راييس الأدوار المناسبة على النصوص، فتصنفها على التوالي إلى نصوص تعلي من أهمية المحتوى، ونصوص تعلي من أهمية شكل اللغة، ونصوص تعلي من أهمية استمالة القارئ⁽¹⁾، وتلخص الخصائص الرئيسية لكل نمط كالاتي:

-النصوص ذات النمط الاخباري (الإبلاغي):

تتمثل وظيفة هذه النصوص في التوصيل البسيط للحقائق أي الإبلاغ والمعرفة، حيث يكون المحتوى أو الموضوع هو المحور الرئيسي للتواصل⁽²⁾.

تندرج داخل هذا النمط أخبار الصحف والريپورتاج والمراسلات التجارية وكتيبات الإرشادات والوثائق الرسمية والكتب التعليمية والتقارير والمصنفات Catalogues .

يلعب نمط النص دوراً مهماً في تحديد طريقة الترجمة وتحديد الأوليات فيما يخص الأجزاء الواجب الاحتفاظ بها في النص المستهدف، فبمجرد أن يتعرف المترجم على نمط النص، تتوفر لديه التعليمات الأولى والحاسمة في اختيار منهج الترجمة وهي: من حق القارئ الحصول على المعلومة كاملة غير منقوصة، وعلى الناقد أن يتأكد من وجودها في النص الهدف، مع التقيد، بطبيعة الحال، بتراكيب وقواعد اللغة الهدف⁽³⁾.

1- إدوين غينتسلر، مرجع سابق، ص183.

2- جبريمي مندي، مرجع سابق، ص106.

3- Katherina Reiss, Op.cit, p44-48.

-النصوص ذات النمط التعبيري:

يغلب على هذه النصوص الجانب الجمالي، حيث تُحدّث اختيارات الكاتب الأسلوبية، التي تعد جزءاً من دلالة النص، أثراً جمالياً على القارئ⁽¹⁾.

تدخل في إطار هذا النمط، النصوص الشعرية والكتابات النثرية (السيرة، الصفحات الثقافية في الصحف) والرواية والقصة.

يستخدم المؤلف في هذه النصوص بعد اللغة الجمالي ولذلك ينبغي على ترجمة هذه النصوص أن تعيد نفس الشكل لإحداث أثر وانطباع مكافئ للأصل، حيث يأخذ المترجم في الاعتبار المكونات البلاغية للنص كالأسلوب والسجع والجناس والتشبيه والكناية.

ولا ينتظر منه أن يعيد أشكال وتراكيب اللغة المصدر حرفياً، لأنه أمر مستحيل، وإنما يحاول أن ينتج نفس الأثر الجمالي على القارئ الهدف⁽²⁾.

-النصوص ذات النمط الدعائي Incitative:

تهدف هذه النصوص إلى التماس أو إقناع القارئ أو متلقي النص للرد بطريقة معينة، وتكون صيغة اللغة تحاورية⁽³⁾.

لا تقتصر هذه النصوص على تبليغ مضمون ما في شكل لغوي معين، ولكنها تهدف إلى إحداث أثر فوق لسانی، تدخل في زمرة هذا النمط كل النصوص التي تغلب عليها الغاية الدعائية مثل الإعلانات والحملات والنصوص الهجائية.

فعلى المترجم إذن أن يستحث الاستجابة المرجوة من متلقي النص الهدف وفي سبيل ذلك ينبغي عليه أن يكيف مضمون النص وشكله، فالنص الإشهاري على سبيل المثال يعدد مزايا المنتج أو السلعة، ويهدف إلى حمل المتلقي (المستهلك) على شراءه، ولأن الرموز المستخدمة في الإشهار تختلف دلالتها وأثرها من لغة إلى أخرى، فإن على المترجم أن يختار الرموز المناسبة التي تؤدي الغاية في اللغة الهدف ولذلك فله مطلق الحرية في تغيير شكل النص⁽⁴⁾.

1- Christiane Nord, Op.cit, p52.

2- Katherina Reiss, Op.cit, p49-53.

3- جبريمي مندي، مرجع سابق، ص106.

4- Katherina Reiss, Op.cit, p57-60.

وهكذا ينبغي على المترجم أو الناقد أن يتعرف على خصائص النص ليتمكن من إدراجه تحت نمط معين ومن ثم يحدد طريقة الترجمة التي تهدف إلى إعادة التعبير عن محتوى النص المصدر وتعيد، في نفس الوقت، إنتاج الخصائص التي تجعل من النص ينتمي إلى هذا النمط أو ذاك.

تؤكد رايس أن لا شيء يغفر للمترجم كسر هذه القاعدة، إلا إذا كانت للترجمة غاية أخرى تختلف عن غاية النص المصدر أو كان الجمهور المتلقي مختلفا عن الجمهور الأصل⁽¹⁾. هذا فيما يخص المجموعة الأولى من المعايير، أما المجموعة الثانية فتتعلق بإجبارات اللغة وتقاليدها الإنشائية.

تتعدد تقاليد الإنشاء وتختلف بتعدد السياقات التي يحدث فيها التواصل، فهي تكتسي أهمية بالغة في إنتاج النصوص وعملية التلقي، لأن القراء يفسرون مقاصد الكاتب انطلاقا من شكل النص ونوعه، فإذا ما أردنا كتابة تعليمات وإرشادات كتلك المستخدمة في "دليل المستعمل" أو "وصفات الطبخ" علينا الالتزام بتركييب وأساليب معينة، ففي اللغة الفرنسية نستخدم صيغة المصدر *faire fondre le beurre*، أما في الإنجليزية فنستخدم صيغة الأمر *melt the butter*.

ينبغي للمترجم أن يكون عالما بالتقاليد التي تحكم كتابة هذا النوع من النصوص في اللغة الأصل واللغة الهدف، لأن المقارنة بين خصائص النص المصدر والتقاليد المطلوبة في النص الهدف تُسَعِّفُهُ على تكييف ترجمته⁽²⁾. زد على ذلك القواعد الخاصة بكتابة الأعداد والأوزان والنواحي الشكلية في تقديم النص، ففي ألمانيا على سبيل المثال يقاس حجم الشقة بعدد الغرف وكذلك الأمر بالنسبة لفرنسا. أما في بريطانيا فيقاس بعدد غرف النوم *three bedroom flat*. تكتب المفردات المولدة *néologisme* والتي لم تحصل على موافقة أكاديمية اللغة في إسبانيا بين قوسين، وإعادة إنتاج القوسين في لغة حيث يقتصر القوسان على الإشارة إلى التهكم، من شأنه أن يعيق عملية التواصل⁽³⁾.

1- Katherina Reiss, Op, p41.

2- Christiane Nord, Op.cit, p70.

3- Ibid, p72.

في سبيل إنجاح عملية التلقي، يجب إخضاع الترجمة إلى أسلوب ومصطلحات وتقاليده الكتابية السائدة في الثقافة الهدف.

-تتمثل المجموعة الثالثة في المعايير الفوق لسانية أو البراغمية:

إن إعادة صياغة النص في رأي رايس ليس عملية لسانية فقط وإنما هي عملية توجهها محددات فوق لسانية والتي تؤثر على اختيارات المترجم على المستوى الدلالي والمعجمي والنحوي والأسلوبي، ولذلك يجب أن يؤسس الناقد تقويمه للنص انطلاقاً من العناصر اللسانية وغير اللسانية (التداولية) (1).

وتعني رايس بالمحددات الفوق لسانية *déterminants extralinguistiques*، العناصر الخارجة عن النص والمتعلقة بالسياق التواصلية والتي تقود الكاتب إلى انتقاء الأساليب والتراكيب التي يفهمها قراءه، وهي التي تقرر كيفية تشكيل وترتيب النص، تقسم رايس هذه المحددات إلى ثلاثة أقسام: محددات متعلقة بموضوع النص، ومحددات خاصة بالمكان (الجغرافيا) ومحددات تتعلق بالمتلقي (2).

على الرغم من أن رايس صنفت معايير تقويم الترجمات إلى ثلاث مجموعات أولها أنماط النصوص، إلا أن ما تسرده من تفاصيل في المجموعتين المتبقيتين يحيل دائماً إلى أنماط النصوص، فهي تتحدث فيما يتعلق بالمعايير اللسانية عن تقاليد النوع أي تقاليد الكتابة في كل نمط، كما أنها لم تشرح المحددات الفوق لسانية المتعلقة بالمتلقي ولم تزودنا بالأمثلة عن تأثير المتلقي على الترجمة، وإنما أعادت ترديد نفس الشيء أي الترجمة حسب المقام وحسب النمط.

1- Katherina Reiss, Op.cit, p72.

2- Ibid, p92-98.

ب-المعايير الوظيفية:

إن الالتزام بهذه المعايير (المذكورة أعلاه) واجب في معظم الترجمات، في رأي رايس، إلا في حالة واحدة، حينما تختلف وظيفة النص الهدف عن وظيفة النص المصدر، ففي هذه الحالة، لا تخضع الترجمة وتقويمها لنمط النص بل للغاية المرجوة منها. تقترح رايس صنفا آخر من المعايير، تسميها المعايير الوظيفية، ولكن الغريب في الأمر أنها لم تقدم تفصيلا لهذه المعايير وإنما شرحت وجهة نظرها من خلال سرد أمثلة عن ترجمات تختلف وظيفتها عن النصوص الأصلية وهي كالآتي:

أ-الكتب الموجزة Synopsis:

يشمل هذا النوع كل النصوص المختصرة من قبيل المقالات الصحفية والمنشورات المتخصصة أو أي ترجمة تقدم تلخيصا لأهم العناصر التي وردت في النص الأصل والتي تهم المبادر *donneur d'ouvrage*. يقوم بهذه الترجمات العديد من المترجمين ويتخصصون فيها وهي منتشرة في الهيئات الدبلوماسية والدوائر الحكومية وفي مجال التجارة والصناعة ومراكز الأبحاث. إن الأساس في هذه العملية هو الترجمة بطبيعة الحال، ولكن النتائج لا يتوقف على نمط النصوص أو نوعيتها ولكن على الغاية منها، والمتمثلة في تقديم أهم ماجاء به مضمون النص أو بعض من أجزاءه للزبون بشكل مختصر وسهل القراءة⁽¹⁾.

وتتطبق هذه المعايير كذلك على النسخ الموجزة للروايات والمسرحيات *Synopsis* التي يُترجم محتواها بشكل يسمح لدور النشر أو المسارح أن تُقرر ترجمة النص أو إخراج المسرحية، ينقل المترجم جوهر النص والحبكة بسلاسة ويسر، ويمكن أن يركز الناقد على هذا المعيار، أي سلامة الأسلوب علاوة على نقل المحتوى والعناصر التي تهم الزبون (المبادر)⁽²⁾.

ب-الكتب التعليمية والمدرسية Scolaire / didactique :

تختلف ترجمة مسرحية موجهة لكتاب مدرسي أو تعليمي عن ترجمتها للعرض على خشبات المسرح، تستلزم هذه الترجمة منهجا مغايرا للمنهج المتبع في نقل النصوص

1- Katherina Reiss, Op.cit, p118.

2- Ibid, p118-119.

التعبيرية، ولذلك لا ينبغي للناقد أن يحكم على جودتها بالمعايير المطبقة في النص التعبيري لأن حكمه سيكون جانبا للموضوعية بإغفاله الغاية التعليمية من وراء هذه الترجمة⁽¹⁾.

ج-الكتب الدينية لأهداف تبشيرية:

ترى رايس أن الترجمات المتعددة للإنجيل تؤكد أهمية الغاية التي تقود منهج الترجمة، فعند ترجمة الإنجيل من أجل التبشير بالمسيحية يجب أن يتعامل مع النص المقدس على أساس أنه نص دعائي، الهدف منه التماس استجابة معينة من الجمهور المتلقي⁽²⁾.

د-الترجمات الموجهة إلى جمهور خاص (الكتب الموجهة إلى الأطفال واليافين):

عندما يختلف جمهور النص الهدف عن الجمهور الأول، فإن القراء هم المعيار في الحكم على نهج الترجمة وجودتها، تضرب رايس مثالا على ذلك في رواية جونتان سوفيت "رحلات غوليفر" التي كتبت أصلا كرواية ساخرة للهجوم على الحكومة آنذاك، إلا أنها تحولت هذه الأيام إلى نص يقرأ ويترجم بوصفه قصة مسلية عادية⁽³⁾.

فإذا ترجمت هذه الرواية أو أخرى مثل دون كيخوت أو روبنسون كريسوي إلى الأطفال، يجب أن تأتي النسخة المترجمة بكيفية مع مستوى الجمهور ومن الطبيعي أن ينحرف المترجم عن الشكل والمحتوى، فالمهم في الحكم على هذه الترجمة، هو تحقيق الغاية منها وهي ملائمة عقلية الطفل وقدراته⁽⁴⁾.

هـ-النسخ المهذبة أو المنقحة لدواعي أخلاقية، دينية، أيديولوجية أو تجارية:

هي نصوص معدلة هدفها ملائمة النص المصدر لذوق الجمهور الذي تتباين أفكاره ومعتقداته وقيمه الأخلاقية والدينية والأيديولوجية عن الجمهور الأول. يضيف المترجم ويلطف ويختصر، ويتدخل بشكل يمكن أن نطلق عليه "تنقيح" ويحذف كل ما هو مخالف لمعتقدات الجمهور.

1- Katharina Reiss, Op.cit, p120-121.

2- Ibid, p123.

3- جبريمي مندي، المرجع السابق، ص109.

4- Katharina Reiss, Op.cit, p131.

تضيف رايس في الأخير أن على المترجم حينما ينتج نسخا مكيفة ومعدلة أن يشير إلى ذلك بوضوح حتى يعرف الناقد أن عليه تطبيق المعايير الوظيفية لا المعايير المعتادة، وحتى لا يُؤخذُ عليه جهله وتهاونه في أداء مهنته⁽¹⁾.

إن الملاحظة الأخيرة التي أوردتها رايس بديهية إلى حد السذاجة، لأن هذه النصوص تُنتجُ في إطار تعاقد بين المترجم والزبون (المبادر) سواء كان دارنشر أو شركة أو مركز بحث أو هيئة تعليمية، غالبا ما يكون الناقد هو المبادر نفسه الذي يتأكد من أن المترجم التزم بتعليمات الترجمة (مذكرة الترجمة).

فنحن لا نعتقد أن هذه النوعية من النصوص مفتوحة لعملية تقويم من أطراف خارجة عن المحيط الذي أنتجت فيه والذي من المفروض أنه على علم بوظيفة الترجمة.

أما بالنسبة للصنفين الأخيرين من الترجمات الوظيفية، فنعتقد أنه بإمكاننا دمجها في صنف واحد لأننا لا نرى أن هناك اختلافا كبيرا بين خصائصها، فكلاهما موجه إلى جمهور خاص، والأسباب المؤدية إلى تكييف النص وتعديله هي نفسها سواء تعلق الأمر بالأطفال أو بسبب قيم الجمهور الأخلاقية.

يمكن أن ندرج النصوص الصحفية الإخبارية في إطار هذا النمط من الترجمات الوظيفية، ولكن الملاحظ أنها ترجمات وظيفية من نوع خاص، فهي تنتمي أصلا إلى النص الإخباري (النص المصدر) بمعنى أننا انتقلنا من نص إخباري في اللغة المصدر إلى نص إخباري في اللغة الهدف، وعليه يمكن أن نحكم عليها حسب معايير النمط، ولكن يحصل أن بعض المعلومات الواردة في النص المصدر لا تهم الجمهور الهدف ولذلك ينتج المترجم المحرر نسخة مكيفة هدفها ملائمة ذوق الجمهور ومعتقداته الدينية والأيديولوجية.

الملاحظ أن هناك تداخل بين الأنماط في التقسيم الذي جاءت به رايس، وهو من بين الانتقادات التي تعرضت لها هذه المقاربة، حيث يتساءل جيريمي مندي هل بالإمكان فعلا التمييز بين الأنماط النصية، فهو يرى أن الخبر الاقتصادي الذي تصنفه رايس كنص إبلاغي، قد يظهر صفة تعبيرية، كما قد تكون له وظائف عدة في الثقافة المصدر، وينتهي

1- Katharina Reiss, Op.cit, p133.

قائلا: "أن تداخل الوظائف في نص مصدر واحد، واستعمال النص ذاته لأغراض مختلفة ما هو إلا دليل على الضبابية التي تلقي بظلالها على التقسيمات الحادة التي قدمتها رايس⁽¹⁾.

بيد أننا نعتقد أنه من الممكن تطبيق هذه المعايير بشكل مرن، حيث تتكاتف المعايير المتعلقة بالأنماط والمعايير الوظيفية، وهو أمر يُترك لحكم المترجم. ففي حالة الترجمة الصحفية الإخبارية، يمكن تطبيق جزء من المعايير المعتادة الخاصة بأنماط النصوص تحديدا فيما يتعلق بالمعلومة أو دقة الخبر، علاوة على المعايير الوظيفية التي يملها الجمهور والتقاليد الصحفية السائدة في الثقافة الهدف.

لنأخذ مثالا عن الترجمات الوظيفية التي تطال خطب الرؤساء في وسائل الإعلام، في تداول الصحافة الإيرانية لخطاب محمد مرسي الذي ألقاه في قمة منظمة عدم الانحياز، فلقد استُبدلت كلمة "سوريا"، بالكويت و أسماء دول أخرى في المقاطع التي انتقد فيها الرئيس السابق النظام السوري وإيران*.

مما لا شك فيه أنها ترجمة مضللة ولكنها منتشرة في الصحافة بدرجات متفاوتة، وهدفها التقيد بأيديولوجيا المؤسسة الإعلامية أو النظام الحاكم إذا ما كانت وسيلة الإعلام ملكا للدولة.

تشرح رايس مصوغات التعديل في الترجمة الوظيفية بنصوص صحفية، فتذكر مثلا جملة وردت في نص صحفي إسباني:

Los periodistas solo le arrancaron una sonrisa propia de la temperatura del día. (ABC, 18.1.199=66).

[les journalistes ne lui arrachèrent qu'un sourire correspondant à la température du jour]*.

[استقبل الصحفيين بابتسامة تشبه درجة حرارة ذلك اليوم] {الترجمة لنا}

تعلق رايس على الترجمة بأنها صحيحة من الناحية النحوية والدلالية ولكنها لا تتناسب مع نمط النص (ريبورتاج) الذي ينقل زيارة رئيس دولة، حيث لن يفهم القارئ هذه

1- جيريمي مندي، مرجع سابق، ص110-111.

* ورد الخبر في جريدة القدس العربي وتداولته الصحافة العربية في تلك الفترة (أعقاب انتخاب الرئيس).

* وردت الترجمات باللغة الألمانية، ارتأينا أن نكتفي بالترجمة الفرنسية.

الجملة، لأنه لا يملك المعلومات التي يعرفها القارئ الأصل الذي اطلع على الخبر في شهر جانفي.

تقترح انطلاقاً من هذه المعلومة ترجمة ثانية: [Les journalistes ne lui arrachèrent qu'un sourire glacial]

[استقبل الصحفيين بابتسامة باردة] {الترجمة لنا}

تختم رايس تعليقها بالتأكيد على أن في ترجمة النصوص الصحفية الإخبارية لا يملك القراء المعلومات الكافية التي لدى القراء في اللغة المصدر، ولذلك فالمترجم هو الوحيد من يقرر ما إذا كان بالإمكان الاستغناء عن هذه المعلومات لأنها لا تؤثر على فهم النص، أو إضافة ما هو ضروري⁽¹⁾.

لم تحدد رايس ماهية العوامل التي تقود خيارات المترجم في نقل النصوص الصحفية، ولكننا نزع أن هذه العوامل التي تقيد المترجم المحرر هي عوامل تفرضها معايير العمل والتحرير الصحفي في الثقافة الهدف والتي سبق وأن عالجناها في الباب الأول، (أنظر خاتمة الباب الأول).

2- العملية الترجمة

الترجمة عملية تواصل مزدوج، يقوم المترجم فيها بدورين اثنين في آن واحد، فهو من جهة متلقي لخطاب في اللغة الأولى، عليه أن يحيط بظروفه ويفهم أبعاده ومرامييه، ومن جهة أخرى هو متكلم يخاطب آخرين لإيصال رسالته إليهم فيتحول إلى مؤلف ثان. العملية الترجمة processus هي كل ما يحدث عندما نترجم، يتعلق الأمر بسلسلة من الآليات الذهنية التي تظهر لدى المترجم منذ لحظة إدراكه للخطاب في لغة ما إلى أن يعيد صياغته في لغة أخرى⁽²⁾.

1- Katharina Reiss, problématiques de la traduction, Op.cit , p78

2- Hurtado-Albir Amparo, La notion de fidélité en traduction, Paris, Didier Erudition, 1990, p43.

لقد شاع ولردح من الزمن أن الترجمة هي تمرين يشتمل على إيجاد كلمات وتراكيب في لغة ما وما يقابلها في لغة أخرى، ولكن سرعان ما بينت الأبحاث المتعلقة بالترجمة الآلية والتي منيت في بدايتها بفشل ذريع، وأدت إلى قفزة نوعية في مجال الدراسات الترجمانية، بينت أن الترجمة ليست عملية مرآة transcodage وإنما هي إدراك للمعنى وإعادة التعبير عنه، إن ما نفهمه ونعبر عنه في الترجمة هو المعنى⁽¹⁾.

1.2- مرحلة الفهم:

هي أول مرحلة في العملية الترجمانية، حيث يقرأ المترجم النص لفهم المعنى المراد التعبير عنه، وهي ليست قراءة القارئ العادي الذي يبغى الاستمتاع أو استخلاص معلومة، ولكنها قراءة تشريحية تخوله أن يفهم فهما يعينه على إعادة صياغة خصائص النص ومكوناته، فالمعنى إذن هو محور هذه العملية وموضوعها، لأن فعل الترجمة مقترن بالفهم، وهذه هي الفكرة التي دافع عنها جورج شتاينر في كتابه "ما بعد بابل" وصاغها في عبارة: "أن نفهم معناه أن نترجم"⁽²⁾.

يقتضي فعل الترجمة فهم وإدراك معاني النص، أي تفكيك رموزه ونقل دلالاتها إلى لغة أخرى، والمترجم في مسعاه هذا يواجه صعوبات تجبره أن يقرأ مرات عدة ليحيط بكل المشاكل والعقبات التي عليه معالجتها بتوظيف الطرق المناسبة.

ولا تتأني للمترجم عملية الفهم إلا من خلال المعرفة بكل أنواعها، المعرفة اللغوية والمعارف وثيقة الصلة بالموضوع والمهارات التي يكتسبها المترجم من خلال تجربته في مزاوله هذا النشاط. (أنظر كفاءة المترجم).

تطلق النظرية التأويلية على هذه المعرفة بالزاد المعرفي le bagage cognitif، وهو بتعبير ماريان لوديرير:

Le bagage cognitive n'est pas fait de notions articulées entre elles de façon cohérente et nommées individuellement ; il est constitué de souvenirs... de faits

1- ماريان لوديرير، دانيكا سليسكوفيتش، مرجع سابق، ص35.

2- Georges Steiner, Après Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit par L.Lotringer et P. Dauzat, Paris, Albin Michel, p29-30 (titre du premier chapitre).

d'expérience, d'évènements qui ont marqué, d'émotions...ce sont aussi des connaissances théoriques, des imaginations, le résultat de réflexions, le fruit de lectures, c'est encore la culture générale et le savoir spécialisé. Il s'agit d'un tout contenu dans le cerveau sans une forme déverbalisée dans laquelle chacun puise pour comprendre un texte⁽¹⁾.

"ليس الزاد المعرفي مجموعة من المفاهيم المترابطة فيما بينها بشكل متناسق والمعروف كل منها على حدى، وإنما هي عبارة عن ذكريات وتجارب وأحداث مؤثرة ومشاعر...تتمثل أيضا في معارف نظرية وخيالات وهي نتيجة التفكير وفاكهة القراءة والثقافة العامة والمعرفة المتخصصة. يتعلق الأمر بمكونات يحويها العقل دون أي شكل محدد يستخدمها كل منا لفهم النص." {الترجمة لنا}

إن الزاد المعرفي موجود وسابق لمرحلة القراءة، يتدخل في عملية الفهم كلما استثار جزء من النص معرفة ذهنية معينة، وتعطي ماريان لوديرير مثالا لشرح ذلك: إذا هممت بقراءة مذكرات هادريان Les memoires d'Hadrien لكاتبها يورسينار Yourcenar فأنا أمتلك مسبقا، قبل قراءة هذه المذكرات معرفة عن الإمبراطورية الرومانية وشغفا بالتاريخ، وكلما تقدمت في القراءة استحضرت قراءات أخرى عن نفس الموضوع وذكريات عن رحلات قمت بها لروما، إنه زاد يتضمن كل المعارف اللسانية والفوق لسانية المخزنة في ذاكرة الفرد، يُفَعِّلها كلما دعت الحاجة إلى ذلك⁽²⁾.

ينبغي على المترجم إذن، بغية استخلاص المعنى، إضافة معرفة إلى الكلام المكتوب، وهي في جزء منها معرفة مشتركة بين المتكلم والمتلقي، يفترض أن ينطلق منها المؤلف ليتسنى له التواصل مع قارئه. "ينقل المؤلف مقصده بإدراج قوله في إطار معرفة يشاطره قراؤه إياها، من دون أن يرى في ذلك أبدا تطابقا كلياً بين مقصده والمعنى الذي استوقف القارئ، كل فهم إذا ذاتي... ولا يمكن للمعنى إلا أن يكون تخميناً لمقصد المؤلف"⁽³⁾.

1- Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui, Op.cit, p29.

2- Marianne Lederer, Op.cit., p30.

3- ماريان لوديرير، مرجع سابق، ص43.

القبض على معنى النص من لدن المترجم ليس إلا تخميناً، وهذا ما دفع جورج غادامير إلى اعتبار الترجمة تأويلاً، لأن المترجم وإن كان مطالباً بالاحتفاظ بمعنى الأصل إلا أنه لا يسعه إلا أن يبرزه على غير وجهه الأصلي حتى يتأتى فهمه في اللغة الهدف⁽¹⁾. فقد يحتاج إلى التصريح بما هو ملمح إليه في الأصل أو على العكس من ذلك إلى إضمار ما هو ظاهر فيه أو توضيح ما هو مهم، هي عمليات خاضعة لسياق ومقتضيات اللغة الهدف والمعرفة المشتركة بينه وبين قراءه.

2.2- مرحلة إعادة الصياغة:

تعتبر إعادة الصياغة مرحلة حاسمة في العملية الترجمية، لأن الترجمة في معناها الحقيقي هي فن التعبير والقدرة على صياغة معنى النص المصدر. يتوقف نجاح الترجمة على قدرة المترجم على الإنشاء، وتمكنه من فن الكتابة في اللغة الأم، فإذا أخذنا مترجمين يمتلكان ناصية اللغة المصدر امتلاكاً جيداً وطلبنا منهما ترجمة نص معين، فيستمكن كلاهما وبنفس الدرجة من فهم مضمون النص، ولكن عند إنتاج الترجمة سيكون المتمكن من أساليب التعبير في اللغة الهدف هو من يؤدي ترجمة ممتازة.

هي مرحلة إعادة التعبير عن المعنى المستخلص في المرحلة الأولى، حيث يقوم المترجم بإلباس الأفكار والتصورات تراكييب ومفردات اللغة الهدف. إن البحث عن المكافئات في نظر جون دوليل ليس أمراً هيناً، وليس قضية ذاكرة، وليس بحثاً عن المفردات في المعاجم وإنما هو فعل يتطلب ذكاءاً وإعمالاً للفكر وتحقيقاً للعلاقات المنطقية التي تربط الجمل والكلمات فيما بينها⁽²⁾.

تكمُن مشكلة الصياغة في أن الخطاب الذي يوجهه المؤلف إلى قراءه يحصل في بيئة مغايرة للبيئة التي تتوجه إليها الترجمة حيث تختلف معرفة القارئ الهدف وثقافته وخلفيته عن القارئ الأصل، فمن الطبيعي إذن أن يثير النص موضوع الترجمة صعوبات حقيقية أمام المترجم للوصول إلى جمهوره.

1- H.G.Gadamer, Vérité et methode, Paris, Editions du Seuil, 1976, p231-232.

2- Jean Delisle, Op.cit, p78.

تستدعي إعادة الصياغة هي بدورها معرفة أي القدرة على التعبير في اللغة الهدف، فالتمكن من القواعد النحوية والصرفية للغة المترجم إليها شرط أساسي من شروط الترجمة، بالإضافة إلى تقاليد إنشاء النصوص في الثقافة الهدف.

أ- تقاليد الإنشاء *Convention d'écriture* :

تتضمن هذه التقاليد كل القواعد اللازمة لتقديم نص مكتوب، وهي متباينة من لغة إلى أخرى مثل طريقة كتابة المختصرات، الألقاب وأقوال المجاملة وقواعد الكياسة، كتابة الأعداد والرموز ووحدات القياس والعناوين وأسماء العلم وأسماء البلدان⁽¹⁾.

ب- تناسق وترابط * النص *Organicité textuelle* :

يخضع كل نص مكتوب إلى منطق يحكم أجزائه ويجعل منه متماسكا، يشبه هذا المنطق الأساسات والسقوف التي تضمن قوة وثبات البناءات. على الترجمة أن تتبع منطق النص الأصلي في ترابطه والدقة في ترتيب وربط الأفكار بما يتناسب ونوع الخطاب. يتطلب هذا من المترجم تمكنا كبيرا من اللغة ومرونة ذهنية، حيث يكون اختيار التراكيب انطلاقا من آليات الخطاب الهدف وليس حسب تراكيب النص الأصلي⁽²⁾.

يرتبط تناسق النص coherence حسب منى بيكر Baker بالتماسك Cohésion ويعتمد على توقعات السامع وخبرته للعالم ومن الواضح أن التوقعات والخبرات قد لا تتطابق فيما بين قارئ النص المصدر وقارئ النص الهدف⁽³⁾.

تضيف "بيكر" مفهوما آخر وثيق الصلة بالتناسق وهو الافتراض المسبق Presupposition فهو من وجهة نظرها "استدلال تداولي"، يتعلق بالمعرفة اللغوية

1- Jean Delisle, Op.cit, p99.

* يتحلى النص أو القول بالترابط متى تماسكت مفردات الجملة الواحدة فيه أو جملة فيما بينها وتوثقت بروابط نحوية ومعجمية..

يتحلى النص أو القول بالتناسق متى انتظمت عناصره كافة واتصلت فيما بينها لتؤدي إلى وحدة مترابطة الأجزاء، يتوقف التناسق على عناصر متنوعة كترابط الأقوال فيما بينها واختيار المفردات والشبكات المعجمية ووضوح العلاقات المنطقية وغياب أي خلل في عرض الأفكار وتدرجها. التناسق coherence قائم على مستوى المنطق والمفاهيم والترابط يتعلق باللغة ص 67. أنظر: جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة، ترجمة جينا فاضل، بيروت، جامعة القديس يوسف، 2002

2- Jean Delisle, Op.cit, p119-121.

3- جيريمي مندي، نفس المرجع، ص139.

الخارجية التي يفترضها المرسل لدى المتلقي أو الضرورية لاستحضار رسالة المرسل. وتضرب "بيكر" مثالا عن ذلك في عبارة [Let me now turn to bananas] [اسمحوا لي أن أتحوّل الآن إلى الموز] وهي كلمة ألقاها السير "ليون بريتان" أمام البرلمان الأوروبي في عام 1999 والتي تفترض أن المتلقي على علم بالنزاع التجاري القائم بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بشأن واردات الموز.

ومن الطبيعي أن يواجه المترجم مشكلة حينما يتعذر افتراض امتلاك متلقي النص الهدف لذات المعرفة الموجودة لدى متلقي النص المصدر، إما لوجود فروق ثقافية أو لأن النص يترجم بعد فاصلة زمنية، بحيث يتعذر تفعيل المعلومة الأصلية بمجرد الإحالة⁽¹⁾. ولذلك يستدعي المترجم حزمة من الاستراتيجيات تعينه على تحقيق تناسق وتماسك نصه، وتشمل إعادة توزيع وترتيب أجزاء النص، واختصار أكثر من دلالة في مدلول واحد Concentration وتوضيح المضمّر Explication أو إضمار الظاهر Implication*.

ترتبط إعادة الصياغة إذن بمكونين مهمين: وهما المعنى الذي حصله المترجم في المرحلة الأولى، والقدرة على إلباسه تراكيب اللغة الهدف في حدود تقاليد إنشاء النصوص في الثقافة الهدف. هي مرحلة صياغة المعنى وليس صياغة رموز لغوية، وعليه فإن أول القيود التي يواجهها المترجم هي الحفاظ على المعنى أثناء الصياغة، التي تثير هي بدورها قيودا أخرى تتعلق بتقاليد الكتابة وتحقيق تناسق النص وما يمليه من تعديلات يحكمها السياق الثقافي الذي يميز المتلقين الجدد، إعادة الصياغة بهذا المفهوم هي عملية خلق جديد للنص.

1- جبريمي مندي، نفس المرجع، ص139.

* لمزيد من التفاصيل عن هذه الاستراتيجيات، أنظر فيني وداربيني.. Stylistique comparée du Français et de l'Anglais, Paris, Les Editions Didier, 1958.

الفصل الثالث

القيود والمعايير في العملية الترجمية

1- القيود

يجري فعل الترجمة في إطار منظومة معقدة، تشمل نظامين لغويين متباينين، وفي سبيل أن تتم الترجمة، يجب أن يتفاعل هذان النظامان المنتميين إلى واقعين ثقافيين مختلفين، فمن الطبيعي إذن، أن تتجاذب المترجم أثناء عملية إعادة الصياغة قواعد ومعايير كلا النظامين، التي تعد بمثابة القيود التي تقرر طبيعة المُنْتَج وجودته، وهي من يملئ على المترجم القرارات الواجب اتخاذها أثناء العملية. أي أن الذي يحدث أثناء إعادة الصياغة هو تدخل حزمة من القرارات التي تحمل المترجم على اختيار مفردات وتراكيب ومعلومات تتحكم فيها من جهة، الإمكانيات المتوفرة لديه والمتمثلة في معارفه اللسانية والفوق لسانية، ومن جهة أخرى، القيود التي تحد من حريته وتمنعه من تحقيق هدفه.

ومهمة المترجم هي في الأساس إعداد إستراتيجية ترجمة يدير من خلالها القيود ويحاول تخطيها.

إن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا الآن هو ماذا نعني بالقيود في مجال الترجمة؟ وهل هناك نظريات تطرقت لهذا المفهوم؟

سنحاول في هذا الفصل معالجة هذا المفهوم انطلاقاً من التعريفات اللغوية والاجتماعية والمصطلحات السائدة في الدراسات الترجمة، لنتمكن من استخلاص مفهوم جامع ومانع لطبيعة القيود في صياغة النصوص الصحفية و(الإخبارية).

1.1-التعريفات اللغوية:

أ- لسان العرب⁽¹⁾: القيد معروف، والجمع أقياد وقيود، قيّدت الدابة، وفرس قيّد الأوابد أي أن لسرعه كأنه يقيّد الأوابد، وهي الحمر الوحشية، بلحاقها.

وكذلك كل شيء أسير بعضه إلى بعض، وقيود الأسنان لثأثها.

وقيّد العلم بالكتاب: ضبطه، وكذلك قيّد الكتاب بالشكل: شكّله، وتقيّد الخط: تنقيطه وإعجامة وشكله.

وفي الحديث: قيّد الإيمان الفتك أي أن الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع عن التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيداً.

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، 1997، ص352.

والمقيّد: موضع القيد من رجل الفرس والخلخال من المرأة.

ب- القاموس الفرنسي⁽¹⁾.

Contrainte : violence qu'on exerce contre quelqu'un pour l'obliger à faire quelque chose malgré lui ou pour l'empêcher de faire ce qu'il voudrait.

-La contrainte de la mesure, de la rime. La discipline qu'imposent quelquefois aux poètes les règles de la mesure et les difficultés de la rime.

-Industrie : conditions à satisfaire.

المعنى العام للقيد في الفرنسية يدور حول الإكبار، أي إكبار شخص على القيام بفعل دون إرادته. أما في مجال الأدب فيعني القواعد، الوزن والعروض المفروضة على الشعراء في قرضهم للشعر، ويعني في المجال الصناعي، الشروط الواجب توفرها في إنتاج أي سلعة.

ويضيف جساس الأغباري تعريفاً آخر في مجال الصناعة وهو:

Limite mise à la liberté du concepteur réalisateur d'un produit. La contrainte peut être fixée par l'environnement ou correspondre à un choix de l'entreprise⁽²⁾.

هي الحدود الموضوعية بغية تقييد حرية الصانع أثناء تصميمه لأي منتج، والقيود يمكن أن يملئها المحيط أو تكون محض اختيار المؤسسة. {الترجمة لنا}

نستنتج من هذه التعريفات، أن القيد من وجهة نظر لغوية بحتة هو القواعد الإجبارية التي تحد من حرية القيام بأي فعل، أي تجبر الفاعل أن يتصرف على نحو معين. والملاحظ كذلك أنه لا يمكن اعتبارها عراقيل أو مشاكل كما تشير إليه الكلمة ضمناً ولكنها شروط ملازمة لأداء أي فعل، ففي حالة الشعر مثلاً هي تقيّد الشاعر ولكنها تسمح له بالإبداع، فبدونها لا يمكن للشاعر العربي أن يبدع قصيدة عمودية تميز الشعر عن باقي الكتابات النثرية ولا يتسنى للصانع أن يميز منتجاً أو سلعة عن أخرى.

1- Fr.Wikitionary, Org/Wiki/contrainte..

2- Jassas Alaghbari, Les contraintes de reformulation en traduction de littérature de jeunesse, Thèse de doctorat, Université Sorbonne nouvelle, Paris 3, ESIT, 2011, p246.

لنأخذ مهنة الطب أو الجراحة على سبيل المثال، هي فعل تحكمه قواعد وقوانين عامة وهي داخلية تميزه عن أي مهنة أخرى. ولكن عند مزاوله هذه المهنة تظهر قواعد أخرى يفرضها المجتمع وهي خارجية، فالقيود التي تملئها المجتمعات المتقدمة ليست هي نفسها في المجتمعات المتخلفة، وما تجيزه المجتمعات العلمانية، ربما تحرمه المجتمعات المتدينة مثل قضية الموت الرحيم Euthanasie ونقل الأعضاء وأطفال الأنابيب والأبحاث المتعلقة بالخلايا الجذعية.

2.1- القيود في الدراسات الترجمة:

تكمن القيود في حالة الترجمة، في القواعد الإجبارية التي تحد من حرية المترجم في القيام بمهمته والتمثلة في نقل نص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وبما أن الترجمة في مفهومها هي فن الكتابة، فإن القيود تبدأ فعلها في مرحلة إعادة الصياغة أي بمجرد أن يشرع المترجم في البحث عن المكافئات، فهو من جهة، مقيدٌ بالمعنى الذي حصله في المرحلة الأولى ومن جهة أخرى مقيد بإجبارات وقواعد اللغة الهدف أي احترام تقاليد الإنشاء والتدوين في اللغة الهدف.

يعرفها كتاب مصطلح تعليم الترجمة بـ "القواعد التي تحد من الخيارات اللغوية في مناسبة قول معين. تندرج تحت عنوان القيود مبادئ الصرف والنحو وأصول التدوين، أو: هي العوامل التي تؤثر في قراءة النص المصدر وإنشاء النص الهدف ويأخذها المترجم بعين الاعتبار عن وعي أو عن غير وعي، كأن يلتزم بما يفرضه عليه رب العمل أو ميادين الترجمة⁽¹⁾.

يمكن أن نطلق على هذه القواعد بالقيود الداخلية الملازمة لكل فعل ترجمة مهما اختلفت النصوص والسياقات التواصلية.

على الرغم من أن النشاط الترجمي فعل تحفة القيود والإجبارات في كل مراحله إلا أن كلمة قيود غائبة في مصطلحات الترجمة ولم تتطرق لها أية نظرية، وإنما عولج هذا المفهوم تحت مسميات أخرى مثل مشاكل الترجمة والعقبات والقواعد.

1- جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة، ترجمة جينا أبو فاضل، بيروت، جامعة القديس يوسف، 2002، ص103.

ولكن يمكننا أن نستقرأ من خلال إطلاعنا على أهم النظريات وما سبق ذكره في هذا البحث، أن من أهم القواعد أو القيود التي تطرقت إليها الدراسات الترجمة، هو مفهوم الأمانة، بمعنى أن أول قيد يحكم عمل المترجم هو قيد يخص جوهر العملية ذاتها، أي الدقة والأمانة في نقل المضمون الأصلي، وهو ما أطلقنا عليه القيود الداخلية.

أ- الأمانة:

هي ميزة الترجمة التي بحسب ما تسعى إليه تحترم بقدر الإمكان المعنى الذي يحمله النص المصدر، وهي الترجمة التي وُفِّقَ المترجم في صياغتها صياغة سليمة في اللغة الهدف⁽¹⁾، وهو ما تذهب إليه معظم النظريات الموجهة للأصل والمبنية على التكافؤ بمعناه التقليدي. (أنظر مقدمة هذا الباب: الترجمة الموجهة للأصل (sourcière)).

إلا أن مفهوم الأمانة لم يعد يقتصر على احترام النص الأصل بكل تفاصيله وإنما أصبح يدل كذلك على الملائمة مع متلقي الترجمة واحترام تقاليد الثقافة الهدف والغاية من الترجمة وهو ما تذهب إليه النظريات الموجهة إلى الهدف.

وعليه، فإن المعايير "التي يقوم عليها الحكم بشأن أمانة النص المترجم [تتراوح] بين هدف المترجم وإستراتيجية الترجمة المعتمدة والموضوع الذي يعالجه المترجم ودقة المعلومات ونوع النص ووظيفته ووجهة استعماله، ولغة المؤلف الخاصة به وميزاته الأدبية وأنماط التعبير الأدبي والسياق الاجتماعي والتاريخي وأفق المتلقي وأصول اللغة وجو الخطاب"⁽²⁾.

نخلص مما تقدم، أن المترجم محاط بأنواع عديدة من القيود المتمثلة في قيود الأمانة والدقة في المعلومات المتضمنة في النص المصدر، والقيود اللسانية المتعلقة بقواعد اللغة الهدف وقيود الخطاب الخاصة بتقاليد إنشاء النصوص وقيود وظيفية تتعلق بغاية الترجمة (السكوبوس) وقيود خاصة بالسياق الاجتماعي والثقافي للقارئ الهدف. يمكن تصنيفها إلى نوعين: قيود داخلية ملازمة لفعل الترجمة مهما اختلفت أنواع النصوص، والتي يفرضها

1- جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص33.

2- نفس المرجع ، ص34.

الانتقال من نظام لغوي إلى آخر، وهي قيود النص الأصل (المضمون) وقيود اللغة الهدف وتقاليد إنشاء النص فيها.

وقيود خارجية تتعلق بوظيفة الترجمة في المجتمع المستقبل وما يمليه الزبون أو المبادر من شروط والقيود الثقافية الخاصة بالقراء.

سنشير في هذا المقام وفي عجالة إلى القيود الداخلية المتمثلة في القواعد اللسانية وتقاليد الإنشاء، لأننا تطرقنا إليها في أكثر من موضع في هذا البحث. ونترك تفصيل القيود الخارجية في الجزء التالي الخاص بالمعايير.

ب- القيود اللغوية واحترام تقاليد الإنشاء:

يخضع النص المكتوب إلى القواعد الصارمة التي يملئها النحو والصرف والتهجئة وعلامات الوقف. إن الكاتب الجيد هو الذي يبحث عن العبارة الدقيقة ويتفادى الحشو والتكرار الذي يثقل الأسلوب، ويعطي تماسكا لنصه عن طريق الربط الجيد والمنطقي لأفكاره وجمله وفقراته، (أنظر التماسك والترابط).

يميل المترجمون بسبب تأثير النص المصدر، إلى محاكاة تراكيبه وتعابير، والمطلوب هو الابتعاد قدر الإمكان عن المحاكيات والحرفية في النقل وخاصة عندما تكون اللغتان الأصل والهدف متقاربتين، على المترجم كغيره من الكتاب أن يتقيد بإجبارات اللغة، يقول كلود عجاج Hagège في هذا الصدد: "حتى عندما يُقَرَّرُ ويدَّعي كاتب ما أنه يكسِرُ بعض القواعد في الكتابة، فإنه مع ذلك يتقَيَّدُ دائما بقاعدة كسر القواعد Code de violation"⁽¹⁾.

يمكن أن نطلق على هذه القيود مصطلح أصول اللغة، "وهي مجموعة القواعد اللغوية التي تتحكم بالتعبير في اللغة العامة ولغة الاختصاص وتلحظها كتب الصرف والنحو والقواميس أو أي مراجع أخرى وهي تجسّد الاستعمال السليم الذي لابد من الالتزام

1- Mila Dragovic Drouet, Evaluation de la qualité des traductions éditoriales, Thèse de Doctorat, sous la direction de Fortunato Israël, Paris III Esit, 2003, p321.

به للتواصل داخل جماعة تستخدم لغة معينة، مثلاً عند السؤال: "كم الساعة؟" أليست الإجابة "هي النصف بعد الرابعة" خطأ في ممارسة اللغة؟⁽¹⁾.

2- معايير الترجمة

تدل كلمة معايير في معناها العام على القواعد الإلزامية النابعة من القوانين أو التقاليد والأعراف الاجتماعية أو القوانين الطبيعية والتي تحدد سلوك الأفراد داخل المجتمع.

1.2- نظرية المعايير لدى تشسترمان:

يعتبر أندرو تشسترمان Chesterman الترجمة علماً معيارياً، وعليه فإن موضوع النظرية الترجمية هو وصف وشرح معايير الترجمة، وينطلق في تحديد ماهية المعايير من تعريف بارتش Bartsch: ⁽²⁾ "Social reality of correctness notions" المعايير هي كل ما يراه العرف الاجتماعي صائبا وملائما، حيث يتقاسم الأفراد في مجتمع ما مجموعة من التصورات التي تحدد صواب وملائمة السلوك العام، وهي معايير ذات طبيعة اجتماعية⁽³⁾.

يقترح تشيرمان تعريفاً للمعايير التي يعتبرها بمثابة القيود الواجب تخطيها:

Norms serve to delimit the scope of acceptable deviance (of a process or product) ... they act not as guidelines but also as constraints⁽⁴⁾.

"هي بمثابة المحددات التي تقرر درجة الانحراف المقبولة في القيام بفعل ما، فهي ليست خطوط موجّهة وحسب ولكن قيود كذلك" {الترجمة لنا}

وهناك معايير متعلقة بالمنتج وأخرى تخص العملية. تنقسم معايير الترجمة حسب تشسترمان إلى ثلاثة أنواع:

أ- **المعايير اللغوية**: ويصنفها إلى: معايير المنتج المرتبطة بصحة اللغة نحويًا وصرفيًا، ومعايير التواصل تتمثل في اختيار الطريقة المثلى لإيصال الرسالة⁽¹⁾ بمعنى أن يتوجه المخاطب إلى المتلقي بالشكل الذي يتوقع أنه يناسبه ويؤثر فيه.

1- مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص26.

2- Andrew Chesterman, Memes of translation: the spread of ideas in translation Theory, John Benjamin, 2000, p54.

3- Andrew Chesterman, Op.cit, p54.

4- Ibid, p78.

ب-معايير التوقعات: هي معايير تعينها توقعات القراء إزاء ترجمة معينة، وتتعلق بما ينبغي أن تكون عليه ترجمة من هذا النوع في الثقافة الهدف، كما تتحكم فيها عوامل اقتصادية وأيديولوجية⁽²⁾ ويرى الباحث أنها ليست ثابتة وقابلة للتعديل⁽³⁾.

ج-المعايير المهنية: وهي التي تنظم عملية الترجمة ذاتها، وتتبع معايير التوقعات، وتتبع منها في نفس الوقت، ويقترح تشسترمان ثلاثة معايير مهنية هي:

- معيار المسؤولية، وهو معيار أخلاقي يتعلق بالمقاييس المهنية المتمثلة بالأمانة والدقة والشمولية، وبناءً على ذلك يتحمل المترجم مسؤولية العمل المنتج لمصلحة الكاتب الأصل والمفوض والقارئ.

- معيار التواصل، وهو معيار اجتماعي يتعلق بطبيعة المترجم بوصفه "خبيراً" في التواصل، يعمل لضمان حصول أعلى درجات التواصل بين الأطراف المعنية⁽⁴⁾. هو معيار يحدد دور المترجم كوسيط بين أطراف متعددة وكمخاطب، يحاول إيجاد حلول وسط تأخذ في الحسبان الكاتب الأصل ومتطلبات الزبون وتوقعات القراء.

- معيار العلاقة، وهو معيار لغوي يتناول العلاقة القائمة بين النص المصدر والنص الهدف، وهنا يرفض تشسترمان علاقات التكافؤ الضيقة ويرى أن العلاقة الملائمة يقررها المترجم وفقاً لنمط النص ومرامي المفوض ونوايا الكاتب الأصلي والحاجات المفترضة للقراء المحتملين⁽⁵⁾.

نلاحظ بعض التداخل في تصنيف تشسترمان، فمعايير العلاقة التي تربط النص المصدر بالنص الهدف هي نفسها معايير التوقعات والفرق الوحيد بينهما، هو أن الأولى متعلقة بالعملية في حد ذاتها والثانية بالمنتج ولكنها على الأرجح نفس الشيء، لأن معايير التوقعات تملئها التقاليد السائدة والأعراف الخطابية لنمط النص، وهي التي تسمح للمترجم

1- Andrew Chesterman, Op.cit, p57.

2- جبريمي مندي، مرجع سابق، ص166.

3- Andrew Chesterman, Op.cit, p67.

4- جبريمي مندي، مرجع سابق، ص167.

5- نفس المرجع، ص168.

أن يقرر نوع العلاقة التي تربط الأصل بالهدف، فمعايير التوقعات هي مصدر كل أنواع المعايير الأخرى.

تلتقي المعايير اللغوية ومعيار العلاقة مع التصنيف الذي اقترحه سابقا، والمتمثل في القيود الداخلية الملازمة لفعل الترجمة وهي القيود اللغوية وقيود الأمانة مع النص الأصل. ولذلك سنحتفظ فقط بمعايير التوقعات بأنواعها الثقافية والإيديولوجية لنشرح القيود الخارجية.

2.2-المعايير في الدراسات الترجمة الوصفية :

تهدف الدراسات الوصفية إلى معاينة الترجمات بوصفها منتجا داخل الثقافة الهدف، يقوم الباحث بوصفه والتعرف على وظيفته ومكانته فيها.

ولذلك لا يحبز هذا الاتجاه تطبيق قوانين التكافؤ الصارمة المبنية على القواعد اللسانية، وهذا ما ذهب إليه جدعون توري Gideon Toury ممثل هذه المدرسة والذي يُعرّف الترجمة من خلال أربعة عوامل تقرر ما إذا كان نص ما ترجمة وهي:

1-وجود نص أصل انطلقت منه الترجمة. 2- إنتاج نص آخر في لغة ثانية،

3- حصول عمليات نقل أنتجت النص، وأخيرا وجود علاقة تناص بين النص الأصل والنص الهدف⁽¹⁾.

هناك نقطتان مهمتان تستوقفنا في هذا التعريف:

إن هذه الطريقة التشريرية في تعريف الترجمة ذات أهمية بالنسبة لبحثنا وخصوصا فيما يتعلق بالسؤال المطروح في مجال الترجمة الصحفية: هل ما يحدث من عمليات نقل في النصوص الصحفية الإخبارية يُعدّ ترجمة؟.

الملاحظ أن وصف توري يَحُلُّ المعضلة المتعلقة بوضع ومكانة النص المصدر في الترجمة الصحفية.

1- Gideon Toury, Descriptive translation Studies and beyond, Amsterdam , John Benjamin publishing, 1995, p33.

إذا تتبعنا تعريفه يمكن أن نحكم أنه بمجرد تواجد نص في لغة ما، اتخذته المترجم كنقطة انطلاق في عمليات النقل والتحرير في لغة ثانية، يعطي المنتج صفة ترجمة، مهما كانت درجة الانحراف عن الأصل. بالإضافة إلى وجود علاقة تناص بين الأصل والهدف، فالنصوص الإخبارية هي في معظمها ترجمات لأن النصوص الأصلية موجودة في لغات أخرى وخاصة إذا تعلق الأمر بالأخبار العالمية، فإذا تضمن النص الصحفي العربي على سبيل المثال كلمة "وكالات" فهذا دليل على أن التقرير يجمع بين نصوص أجنبية منقولة ومحررة في اللغة العربية. والنقطة الثانية هي أن الدراسة التي تناسب هذا النوع من الترجمات (الصحفية) هي الدراسة الوصفية، أي ملاحظة المنتج داخل المجتمع المتلقي للتعرف على الاتجاهات التي تظهر في سلوك الترجمة بمنأى عن الأفكار القبلية المتعلقة بما يجب أن تكون عليه الترجمة، وهو ما سنحاول القيام به في الجزء التطبيقي من هذا البحث، فالمهم ليس الحكم على جودة الترجمة وإنما وصف سلوكها داخل الثقافة الهدف.

قام جدعون توري بدراسة الترجمات العبرية لروايات أجنبية في الحقبة الواقعة ما بين عامي 1930 و1945⁽¹⁾ محاولاً الكشف عن القرارات التي اتخذت في أثناء عملية الترجمة والقواعد التي تحكمت فيها فتوصل إلى أن الاعتبارات اللسانية لم تكن هي المحرك لعملية الترجمة، وأن اختيار النصوص استجاب لمعايير أيديولوجية فضلت النصوص الاجتماعية ذات الانتماء الاشتراكي والكتاب اليهود والموضوعات اليهودية، كما كشفت الدراسة أن حالات التكافؤ اللغوي التام مع النص الأصل كانت نادرة وأرجع توري ذلك إلى أن الغاية الأساسية للمترجمين كانت تحقيق ترجمات مقبولة في الثقافة المستهدفة.

يعتقد توري أن النشاط الترجمي يحمل دلالات ثقافية، وبالتالي ينبغي أن يلعب دوراً اجتماعياً ويحقق الوظيفة التي يتوخاها المجتمع منه، ويتم ذلك بتوجيه من المعايير التي تحدّد شروط ملائمة هذا النشاط للبيئة الثقافية التي أنتج فيها⁽²⁾.

يعني أن الذي يعطي الترجمة صفة ترجمة، هو تواجدها وإنتاجها في الثقافة الهدف، وعليه فإن الذي يحكم بملائمتها ومقبوليتها هو ما تملّيه الثقافة المستقبلية التي أنتجتها.

1- إدوين غينستر، في نظرية الترجمة، مرجع سابق، ص 297-300.

2- Gideon Toury, Op.cit, p53.

أ- مفهوم المعايير: يتبنى توري مفهوم علماء الاجتماع والنفس الذين يعتبرون المعايير ترجمة للقيم أو الأفكار العامة التي تسود مجتمعا ما، والمتعلقة بما هو صالح أو طالح، مقبول أو غير مقبول من السلوك، فهي بمثابة تعليمات تخص أداء الأفراد في وضعيات معينة⁽¹⁾.

ويرى أنها عبارة عن قيود ثقافية اجتماعية، يكتسبها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي، وأنها الأساس في أية محاولة لتفسير النشاطات داخل المجتمع، وأن تواجدها وتكرارها في عدد كبير من الوضعيات يضمن ترسيخ النظام الاجتماعي، وهي تنطبق على النشاط الترجمي الذي تحكّمه معايير تحدّد نوع ودرجة التكافؤ الذي يتجلى في الترجمات⁽²⁾.

ب- أنواع المعايير: يطلب توري من نظرية الترجمة أن تستوعب الحقائق الثقافية والتاريخية، أي منظومة المعايير التي تمارس فعلها في كل مرحلة من مراحل العملية الترجمية ويُميّز بين ثلاثة أنواع من المعايير هي:

-المعايير الابتدائية Initial: تتعلق باختيار المترجم من حيث تبعيته للنص الأصل ومعاييرها، أو تبعيته للثقافة المستهدفة بمعاييرها اللغوية والأدبية، فينتج الاتجاه أو الاختيار الأول ترجمة ملائمة adequacy، والثاني ترجمة مقبولة acceptability⁽³⁾.

-المعايير التمهيدية Preliminary: تتضمن كل معيار يحكم اختيار العمل وتخص سياسة الترجمة واتجاهها، وهي العوامل التي تحكم اختيار النصوص ليتم نقلها إلى ثقافة ولغة بعينها في فترة تاريخية معينة، ويمكن أن تختلف باختلاف المجتمعات وأنماط النصوص، "هناك أسئلة تمهيدية معينة تحتاج إلى إجابة نتمكن بها من تأسيس السياق الثقافي الذي يوطر عملية الترجمة، فما سياسة الترجمة في الثقافة المستهدفة؟ وما الفرق بين الترجمة والمحاكاة والتطويع في الحقبة التاريخية المعنية؟ وما الذي تفضله الثقافة المستهدفة من المؤلفين والحقب التاريخية، وأجناس القول والمدارس؟"⁽⁴⁾.

1- Gideon Toury, Op.cit p55.

2- Ibid, p55.

3- Ibid, p56-57.

4- إدوين غيستلر، مرجع سابق، ص306..

-المعايير الإجرائية Operational : يقصد بها القرارات العقلية التي تتخذ أثناء العملية الترجمة والتي تؤثر على نسيج النص وطرق ترتيب وتوزيع المادة اللغوية داخله، فاختيار الكلمات والتراكيب البديلة للغة الأصل وموقعها داخل النص الهدف وعمليات الحذف والزيادة والتعديل كلها تستجيب لهذه المعايير⁽¹⁾.

يمكن أن نبدي بشأن ما تقدم الملاحظات التالية:

تبدأ المعايير التمهيدية عملها بمجرد ما تنشأ الحاجة إلى الترجمة في الثقافة الهدف، فتقرر أنواع النصوص وسياسة الترجمة والوظيفة التي تلعبها هذه الأخيرة في المجتمع المتلقي، وقبل أن يشرع المترجم في عمليات النقل تظهر المعايير الابتدائية التي تدفع بالمترجم إما باتجاه النص المصدر أو باتجاه الثقافة الهدف، وفي الأخير تترجم المعايير الإجرائية في شكل استراتيجيات يتبناها المترجم في نقل النص، وهي ليست إلا تجسيدا عمليا للصنفين الأولين.

ما نلاحظه في هذا التصنيف، هو وجود نوع من الغموض في الحدود الفاصلة بين المعايير، وفي ظل غياب مزيد من التفاصيل عن طبيعة هذه المعايير وأمثلة تشرحها، يمكننا أن ندمجها في صنف واحد، فالمعايير الابتدائية على سبيل المثال تبدو أنها جزء من المعايير التمهيدية لأن سياسة الترجمة التي تمليها المعايير التمهيدية هي التي تقرر اتجاه الترجمة الذي تحدده المعايير الابتدائية.

لا يعارض "توري" اتجاه الترجمات الوفية للأصل والتي يسميها بالملائمة، ولكنه يرى أنها إن وجدت، فتكون استجابة لمعايير اجتماعية وثقافية تحكم المجتمع المستهدف في فترة معينة، كما أن الترجمة المقبولة التي تستجيب للمكونات الثقافية للغة الهدف هي كذلك نتيجة للمعايير السائدة في حقبة زمنية معينة، فهو لا يعارض ولا يساند أي اتجاه من اتجاهات الترجمة، وإنما يضيف شيئا جديدا لنظرية الترجمة، وهو ملاحظة الترجمات لا لنقدها وإنما للتعرف على سلوكها، ومحاولة التوصل إلى تعميمات تتعلق باختيارات المترجم، ثم إعادة بناء المعايير الفاعلة فيها.

1- Gideon Toury, Op.cit, p59.

إن مقارنة توري للنشاط الترجمي، اجتماعية بحتة، ترى أن الترجمة سواء اتجهت شطر النص المصدر أو شطر الثقافة الهدف، فهي في كلتا الحالتين ترجمة للمعايير المتحكمة فيها داخل المجتمع المتلقي.

على الرغم من أن توري اقتصر في دراسته على الترجمة الأدبية إلا أن إدخاله للعوامل الثقافية الاجتماعية الفاعلة في عملية الترجمة قد يكون ملائماً لدراسة ترجمة أنماط أخرى كالنصوص الصحفية.

إن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا الآن هو: ما الفرق بين القيود والمعايير؟ بالرغم من أن توري وشسترمان يستعملان المصطلحين كمرادفين في بعض الأحيان إلا أننا نرى أن هناك فرق طفيف بينهما.

نعتقد أن القيد أعم من المعيار، المعيار هو القاعدة أو الحدود التي يتحرك داخلها القائم بالفعل، أما القيد فهو الحالة التي تصف السلوك بأكمله بما فيه المعيار والنتائج المترتبة عليه.

فالقيد إذن نتيجة المعيار، وفي حالة الترجمة، المعايير هي القواعد والأطر التي على المترجم الالتزام بها، والقيود هي تفاعل المعايير مع الفعل الترجمي والتي تُنتج الاستراتيجيات الموظفة أثناء عمليات النقل. ولذلك سنحاول في الجزء التطبيقي (الباب الثالث) استنباط الاستراتيجيات المتبعة من طرف المترجم وتقييمها، ليس للحكم عليها وإنما للوقوف على القيود التي أنتجتها.

خلاصة الباب الثاني:

انطلاقاً من التصنيفات السابقة للقيود والمعايير، وعلى ضوء ما توصلنا إليه في القسم الأول من هذا البحث يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

إن القيود في الترجمة الصحفية هي تجسيد لمجموع القواعد والقيم التي تميز النشاط الترجمي في مجال (مهنة) الصحافة في مجتمع معين.

فنتشأ المجموعة الأولى من القيود من مبادئ العمل الصحفي، والتي تلتقي بما سميناه بقيود الأمانة مع النص المصدر، وهي الصدق والدقة في نقل مضمون النص.

أما المجموعة الثانية فهي لغوية بحتة تتعلق بإجبارات اللغة الهدف وتقاليد الإنشاء فيها وما تقتضيه من تقديم وتأخير وحذف بالإضافة إلى قواعد التحرير الصحفي وقيم الأخبار، وكلتا المجموعتين تُشكلان القيود الداخلية الخاصة بالنشاط الترجمي والصحفي في آن واحد.

وبما أن الهدف من النص الصحفي ليس فقط تقديم المعلومات، ولكن توجيه الجمهور إلى زاوية معينة في فهم الوقائع، وأساس هذا التوجه هو التصورات والمعتقدات الاجتماعية والأيدولوجية، يأتي دور المجموعة الثالثة من القيود التي يملئها التوجه الأيدولوجي للمؤسسة الصحفية وسياساتها التحريرية وما تحبزه من مواضيع ومصطلحات، بالإضافة إلى سياسة النشر والقيود الاقتصادية ذات الصلة بالمساحة المخصصة لنشر الخبر في الصحيفة، والمعايير الثقافية الوثيقة الصلة بالقيم الاجتماعية للقراء. هذه المجموعات الثلاث تجبر المترجم وتقوده إلى إتباع استراتيجيات تكيف النص مع الوضعية الجديدة للتلقي.

قيود إعادة صياغة النصوص الصحفية إذن، هي مجموع العناصر التي تقيد اختيارات المترجم، الهدف منها إنجاح عملية التواصل في السياق الجديد ويمكن تقسيمها إلى:

- قيود ترجمية (دقة المعلومات وصحتها)
- قيود اجتماعية ثقافية متعلقة بالقارئ الهدف
- قيود أيدولوجية خاصة بسياسة الصحيفة

سنحاول في القسم الثالث (التطبيقي) من خلال المقارنة بين النصين المصدر والهدف، ومن خلال التعرف على درجة الانحراف بينهما، أن نكتشف هذه القيود ومن ثم نقوم بتصنيفها ودراستها على ضوء الاستراتيجيات التي اعتمدها المترجم المحرر في تعامله معها.

المبابة الثالثة

القيود والاستراتيجيات في ترجمة وتحرير النصوص الصحفية العربية

الفصل الأول: القيود الترجمنية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي

الفصل الثاني: قيود السياسة التحريرية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي

الفصل الثالث: القيود الأيديولوجية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي

الفصل الأول

القيود الترجمة في ترجمة وتحرير

النص الصحفي العربي

1- قيود الأمانة

توصلنا في خاتمة القسم الثاني من هذه الدراسة إلى أن هناك ثلاث مجموعات من القيود في صياغة النصوص الصحفية الإخبارية، تنشأ المجموعة الأولى من مبادئ العمل الصحفي، وتتقاطع مع ما تسميه نظرية الترجمة الأمانة مع النص المصدر، وتشمل الدقة في نقل مضمون النص والموضوعية في المعالجة.

1.1- الدقة:

تنبع قيود الأمانة في الترجمة الصحفية من التزام الصحيفة بخدمة القارئ وفي صدقها فيما تقدمه له، فعلى الصحيفة أن تتحرى الصدق والدقة في الحصول على الأخبار من مصادرها الموثوق بها، ثم الأمانة الكاملة في نقلها.

السؤال المطروح الآن هو: كيف بوسعنا التعرف على مواطن الصدق في ترجمة وتحرير الخبر؟

لسنا بصدد تقويم عمل الصحفيين، لأنه ليس مجال تخصصنا، كما أننا لا نملك من الأدوات إلا عملية المقارنة بين النص المصدر المنشور في وكالات الأنباء العالمية والنص المنشور في الصحافة العربية.

للقوف على قيود الأمانة سنركز على المضامين والمعلومات، وعليه فإن تحليل النص في الخطوة الأولى سيركز على التغيرات الدلالية التي يمكن ملاحظتها عند مقارنة النص المصدر بالنص الهدف.

كما يمكننا الاستعانة بـ "قائمة مراجعة الدقة" التي طورها دافيد يارنولد المحرر التنفيذي في سان جوزيه ميركوري نيوز، فهي تسمح للمحررين التعرف على بعض النقاط والتي بوسعنا اكتشافها في ترجمة الخبر، من أهم بنودها ما يلي⁽¹⁾:

- هل ثمة شيء قد أُغفل؟
- هل تم التعرف على كل الأطراف المعنية في القصة الإخبارية؟
- هل مقدمة القصة الإخبارية لها ما يدعمها ويؤيدها بدرجة كافية؟

1- بيل كوفاشن، مرجع سابق، ص 110.

- هل كل عبارات الاستشهاد (الاقتباس) صحيحة ومنسوبة إلى أصحابها بشكل صحيح؟ وهل تُعبّرُ تماماً عما قصده الشخص؟

التقرير الأول:

- UN Secretary General Ban Ki-moon said increasing the flow of arms to either side "would not be helpful".

(1) (Reuters, Jun 14, 2013).

أكدت استخدام دمشق أسلحة كيميائية وبان كي مون يشكك وموسكو تتهم أمريكا بالفبركة.

(2) (القدس العربي، 14 جوان 2013)

إن أول ما يثير الانتباه في هذا المقطع، هو أن تصريح بان كي مون في النص المصدر ورد في آخر التقرير، يعني هذا في منطق التحرير الصحفي (الهرب المقلوب) أن المعلومة ثانوية، حيث يقدم المحرر أهم ما في الخبر من معلومات في العنوان والمقدمة، ثم يبدأ في هيكل الخبر في ذكر التفاصيل في اهتمام متناقص.

ولكن في التقرير العربي وردت الإشارة إلى الأمين العام للأمم المتحدة في العنوان. لا يعتبر هذا عيباً في حد ذاته، لأنه أمر وارد في تحرير التقارير الإخبارية، بسبب اختلاف زاوية تسليط الضوء من صحيفة إلى أخرى.

يقول وليام روج في هذا الصدد:

It is true that the Arab editor in performing his function of selecting news items... may from time to time do so in many ways, by omitting parts of the story, by emphasizing other parts by putting them in lead paragraph or head line, by juxtaposing elements of the story to create a certain impression⁽³⁾.

1- Us Considers no fly zone, after Syria crosses nerve gas 'red line' www.reuters.com

2- www.alquds.co.uk

3- William A. Rugh, Arab Mass Media: Newspapers, radio and television in Arab politics, USA, Library of Congress cataloging- in- Publication Data, 2004, p16.

"يمكن للمحرر أثناء أدائه مهمة اختيار الأخبار أن يُغفل أجزاء من القصة وتركيز أجزاء أخرى بوضعها في المقدمة أو العنوان وترتيب عناصر الخبر بشكل يعطي انطباعاً معيناً." {الترجمة لنا}

لكن المترجم المحرر في هذا المقطع لم يهتم بتركيز المعلومة ووضعها في العنوان وحسب، ولكنه حرفها ليعطي انطباعاً يجانب الحقيقة.

يكمن المشكل في هذا المثال في عدم دقة المعلومة، حيث يتحدث التقرير العربي عن تشكيك بان كي مون في صحة ما أكدته التقرير الأمريكي حول استخدام سوريا لأسلحة كيميائية، في حين يتحدث تقرير "رويترز" عن خوف الأمين العام من تسليح المعارضة. الترجمة العربية للجملة الأصلية تكون كالآتي: أكد بان كي مون أن زيادة تمويل كلا الطرفين المتصارعين بالأسلحة لن يساعد على حل الأزمة.

يعني هذا أن هناك تحريف للحقيقة في التقرير العربي، وعلى العكس، فلقد جاءت إفادة الأمين العام مذبذبة، لم يصّر بان انتقاده للولايات المتحدة الأمريكية لقرارها تسليح المعارضة وإنما عمم بحديثه عن الطرفين ليلطّف من حدة عدم موافقته.

وعلاوة على ذلك، لا يوجد في هيكل التقرير العربي أي إشارة أو حديث للأمين العام، فلقد قرأنا التقرير لعدة مرات، بحثنا في كل صفحات العدد الصادر في ذلك اليوم، فلم نجد أي حديث للأمين العام يدل على "التشكيك".

هذا دليل على أن ما ورد في جزء من المقدمة ليس له ما يدعمه في التقرير، إذا ما طبقنا قائمة "مراجعة الدقة التي اقترحها دافيد يارنولد".

أ-الاستراتيجية:

استخدم التقرير العربي استراتيجية الغموض أو الالتباس على نحو يجعل القارئ يؤول العنوان بأشكال متعددة.

تقدم منى بيكر في كتابها Translation and conflict⁽¹⁾ مجموعة من الاستراتيجيات المستخدمة في تحرير النصوص، تتمثل في عملية التأطير Framing عن طريق الالتباس والغموض ambiguity، التصنيف Labelling والانتقاء الملائم Selective appropriation. تُعرّف الالتباس باستراتيجية تقديم نفس الأحداث بأشكال متعددة تُعزّز من تنافس الأطراف المتصارعة حيث تصاغ الصراعات العنيفة بأكثر من طريقة: كحرب، أو حرب أهلية، أو أعمال إرهابية... إلخ⁽²⁾.

لاشك أن عنوان القدس العربي، في جزء منه يُشوّه الحقيقة، وهو ما ينافي مبدأ الصدق الصحفي الذي يقتضي تجنب استخدام الكلمات أو العبارات التي تُوحي برأي أو تضخيم أو انحياز وكما سماها عبد العزيز شرف تجنب "المزلق الدعائية والتي من أساليبها التحريرية التصرف والتلوين وتحريف الخبر"⁽³⁾.

ليس سبب هذا التشويه قيود لغوية أو صعوبة الانتقال من الجملة المصدر إلى اللغة الهدف، لأننا قمنا بترجمة الجملة بكل يسر، ولكنه تأويل للمعلومة لكيما تتناسب مع موقف الصحيفة من قرار الو.م.أ. والتي تعارض مواقفها وتدخلها الصارخ في شؤون الدول العربية.

ب-القدس العربي:

• الخلفية الفكرية:

تنتمي القدس العربي إلى الصحف العربية التي أنشئت خارج الوطن العربي، كان يرأس تحريرها الفلسطيني عبد الباري عطوان الذي استقال في أواخر 2013 وأسس جريدة إلكترونية مستقلة "رأي اليوم".

خصص وليام روغ Rugh في كتابه الذي يعالج دور الإعلام في السياسة العربية⁽⁴⁾ فصلا كاملا عن الصحف العربية المتواجدة في الغرب والتي يُعتبر ظهورها خارج الوطن العربي وتوجهها إلى الجمهور العربي، دليلا على تطور ملحوظ للإعلام العربي في سنوات

1- Mona Baker, Translation and Conflict: a narrative account, London and New York, Routledge, 2006.

2- Mona Baker, Op.cit, p107.

3- عبد العزيز شرف، فن التحرير الإعلامي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص8.

4- William Rugh, Op.cit, p167.

التسعينات، فهي صحف عابرة للحدود القومية Transnational، تتوجه إلى القراء حيثما وُجدوا بدل من اكتفاءها بقراء في بلد واحد، وهذا ما يؤثر على سياستها التحريرية.

تعتبر القدس العربي ثالث أهم صحيفة عربية أُنذنية بعد الشرق الأوسط والحياة، إمكانياتها المالية محدودة، حيث لا يتعدى فريق عملها خمسة عشر شخصا، مما يجعلها تعتمد بشكل كبير على وكالات الأنباء العالمية، تصدر في لندن ونيويورك والمغرب، وتوزع في معظم الدول العربية بالإضافة إلى أوروبا.

تحصل الصحيفة على الدعم المالي من منظمة التحرير الفلسطينية والسودان، والعراق وسوريا وليبيا. يعتقد أحد المحللين أن إنشاء القدس العربي كان بمثابة أداة استخدمها ياسر عرفات لانتقاد الأنظمة العربية عندما تتراخى في دعمها للقضية الفلسطينية.⁽¹⁾

● السياسة التحريرية:

تَوَجُّه الصحيفة فلسطيني أي تهتم بالقضية الفلسطينية، كما تركز على الأحداث في المنطقة العربية مع إيلاء اهتمام أكبر للقضايا العربية الإسرائيلية.

فأسلوبها هو أسلوب الجريدة المعارضة ذات توجه قومي عربي عندما يتعلق الأمر بالقضايا الخارجية حيث تنتقد سياسة الو.م.أ في الشرق الأوسط، والمملكة العربية السعودية، ودول الخليج، وأهم ما يجذب القراء إليها هو مختارات من الصحافة الإسرائيلية مترجمة إلى العربية⁽²⁾.

1- William Rugh, Op.cit, p172.

2- Ibid, p172, 177.

التقرير الثاني:

Russian President Vladimir Putin on Sunday insisted that Moscow had abided by « rules and norms » when providing weapons to Syria and demanded other G8 Countries which are contemplating arming rebels do likewise.

(AFP, 16 Jun, 2013)⁽¹⁾.

وأكد بوتين أن موسكو "لا تنتهك القواعد" الدولية حين تزود النظام السوري بالسلح، معتبرا أن قيام شركائه الغربيين في مجموعة الثماني بتسليح المعارضين السوريين يشكل انتهاكا لهذه القواعد.

(القدس العربي، 16 جوان 2013)⁽²⁾.

جاء تصريح بوتين في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون عشية قمة مجموعة الثماني في إيرلندا الشمالية، بعد يومين من حديث أمريكا عن إمكانية تسليح المعارضة بعد ما تأكدت من تجاوز بشار الأسد الخط الأحمر باستخدامه لغاز السارين، وهو الأمر الذي انتقدته روسيا.

نلاحظ في هذه الجملة خطأ نظنه متعمد في ترجمة contemplating التي تعني يدرس، أي الدول التي تدرس مسألة تسليح المعارضة، وهو يُلمح إلى الوم، أ، حذف هذه الجملة وحلت مكانها "معتبرا... تسليح المعارضة... انتهاكا لهذه القواعد". بالرغم من أن التقرير العربي أكمل المعلومات الواردة في التقرير الأصلي بذكر تصريح بوتين "نحن لا ننتهك أي قاعدة... وندعو جميع شركائنا إلى تبني السلوك نفسه". إلا أن المعلومة ظلت ناقصة ومشوهة إلى حد ما، لأن تسليح المعارضة من قبل الدول الغربية لم يتم بعد وإنما هو قيد البحث.

قَوَّل التقرير العربي بوتين ما لم يقل وأوَّل تصريحه انطلاقا من جملة أخرى وردت في التقرير الإنجليزي وهو يطرح سؤالا استنكاريا:

هل ترغبون في تزويد هؤلاء الأشخاص بالأسلحة؟ مشيرا إلى شريط فيديو بُث في شهر ماي، يُظهر مقاتلا معارضا ينتزع أعضاء من جثة أحد الجنود السوريين. نعتقد أن

1- Putin Warning over arming Syrian rebels sets G8 Tone.

2- بوتين يحذر من تسليح المعارضين وكاميرون يصر على رحيل الأسد.

تقرير القدس العربي استبق الأحداث وخط الرأي بالخبر أي خلط كلمات بوتين برأي الصحيفة والإشاعات التي كانت سائدة في تلك الفترة حول إرسال بعض الدول الغربية السلاح للمعارضة دون التصريح بذلك بالإضافة إلى أن بوتين استخدم كلمة متمردين وليس معارضين.

نقترح الترجمة التالية: وأكد بوتين أن موسكو "لا تنتهك القواعد" الدولية حين تزود النظام السوري بالسلاح، معتبرا أن قيام شركائه الغربيين في مجموعة الثماني بمناقشة إمكانية تسليح المتمردين السوريين يشكل انتهاكا لهذه القواعد.

يمكن القول، وانطلاقاً من "قائمة الدقة" أن المترجم المحرر أغفل جزئية مهمة في تصريح بوتين وأن إعادة صياغة الاقتباس لا تعبر عما قصده الرئيس الروسي تماماً، وإنما هي تأويل يعود إلى سعي الصحيفة إلى تضخيم مسألة التدخل الغربي في الحرب والتركيز عليها.

التقرير الثالث:

-Avocat de Klaus Barbie, de Slobodan Milosevic, de Saddam Hussein...

(AFP, 15 Aout 2013).

زوج المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد وكان مقرباً من الفنزويلي كارلوس واللبناني جورج إبراهيم عبد الله ودافع عن صدام.
(القدس العربي، 16 أغسطس 2013).

تضمن عنوان القدس العربي الذي ينقل خبر وفاة المحامي الفرنسي جاك فيرجيس معلومات غير دقيقة متعلقة بدفاعه عن صدام حسين وكونه زوج جميلة بوحيرد، والحقيقة أنه زوج سابق للمناضلة ولم يترافع عن صدام حسين وإنما أعرب عن نيته في ذلك ولكن عائلة الرئيس السابق وكلت محامي آخر.

ذكرت وكالة فرانس برس أنه دافع عن صدام حسين في هيكل الخبر ونقل القدس العربي المعلومة دون تدقيق، والغريب في الأمر هو أن العالم كله شاهد وقائع محاكمة

الرئيس السابق، ولم يحدث أن ظهر الرجل في أي منها، زد على ذلك أن أحداث المنطقة العربية هي من تخصص الصحيفة، فكيف فات المترجم المحرر هذه الحقائق البديهية. نعتقد أن ذلك راجع إلى "قيم الأخبار" التي يرى "آلان بل" Bell أنها تتحكم في عملية إنتاج القصص الإخبارية وتجبر الصحفيين أحيانا على تغيير المحتوى والمبالغة فيه⁽¹⁾.

ولقد توصل من خلال أبحاثه أن معظم الأخطاء المرتبطة بصحة ودقة المعلومات كان الباعث من ورائها أو (تخدم) قيم الخبر*، وخاصة تلك المتعلقة بالقرب المكاني والجدة والآنية، وعنصر الضخامة والسلبية، حيث يتوسل المحرر باستراتيجيات من قبيل الزيادة والإقصاء والتركيز على أجزاء بعينها من الخبر بالإضافة إلى إعادة ترتيب العنوان والمقدمة لتناسب مع قيم الخبر. ولكن غالبا ما يؤدي هذا إلى تحرير قصة إخبارية تفتقر إلى الدقة وخاصة في الأحداث العالمية التي تحمل أخبارها أكثر مما تعني، وتوصل إلى أن هناك نوعية خاصة من الأخبار تكون عرضة للأخطاء وهي أخبار المتعلقة بدول الجنوب أكثر من أخبار الو.م.أ ودول أوروبا الغربية⁽²⁾.

الخطأ الذي تضمنه عنوان القدس العربي خدم قيم الخبر المتمثلة في القرب المكاني (الجغرافي) فذكر أن المحامي دافع عن صدام حسين حتى يجعل الخبر ذا أهمية للقراء العرب ولكن جاء ذلك على حساب صحة المعلومة.

2.1-الموضوعية:

خلصنا في القسم الأول من هذه الدراسة إلى أن هناك فرق بين الموضوعية والحياد، وأن الانحياز لا مفر منه في العمل الصحفي، فليس بوسع الصحفي أن يتبرأ من نوازه، ولكنه في سبيل أن يتحرى الصدق فيما ينقل من أخبار، عليه أن يلزم نفسه بالموضوعية، أي أن يلتزم بطريقة عمل علمية ومنهجية يتوسل بها من أجل ممارسة عمله بكل شفافية.

1- Allan Bell, The language of news Media, Op.cit, p218.

* أنظر قيم الأخبار (الفصل الثاني من الباب الأول).

2- Ibid, p228-229.

للتعرف على قيود الموضوعية في ترجمة وتحرير التقارير الإخبارية العربية سندرس المضامين الأصلية وطريقة عرضها في النص العربي، معتمدين على بعض المصادر الإعلامية التي عالجت الممارسات التي من شأنها أن تؤثر على الموضوعية والحياد في تحرير الأخبار.

يعتمد الخبر الصحفي على مبدأ الموضوعية لأن هدفه الأساس هو نقل الحدث إلى القارئ في صيغة محايدة تاركا لعقل القارئ حرية تكوين رد فعل تجاه هذا الخبر إلا أن الأمر ليس كذلك في غالب الأحيان، حيث يرى سلمان مصالحة أن الأخبار التي تنشر في الصحافة وإن تراعت للبعض بأنها أخبار تقريرية تزود القارئ بالمعلومات، لا تتسم بالبراءة الصحفية، فهذه الحالة في صياغة الخبر تسري على مجمل الصحافة في العالم⁽¹⁾.

يمكن تحديد مواقع التحيز في صياغة الأخبار فيما يلي:

أ- إصدار الأحكام:

يلاحظ في لغة الصحافة وتحديد لغة الأخبار ندرة استخدام الصفات وذلك لأن الصفات تنطوي على أحكام وصفية وإبراز رأي معين، وقد يكون الإفراط في استخدام الصفات على حساب الموضوعية، فالأمر يختلف في قولنا (وقع هجوم)، وبين قولنا (وقع هجوم مباغت)⁽²⁾.

لذا فإن الموضوعية تقتضي الابتعاد عن استخدام الصفات الزائدة لأنها أحكام وصفية تدل على رأي ذاتي.

ب- استخدام العبارات والكلمات الإيحائية:

استخدام الإيحاء يقوّض موضوعية الصياغة الصحفية، إذ يمكن استخدام اللغة كسلاح بدمج الحقيقة مع الرأي على سبيل المثال: استخدام كلمة (النظام الحاكم) بدلا من

1- سلمان مصالحة، كيف تقرأ خبرا صحفيا، صحيفة إيلاف، العدد 2137، www.ealaf.com

2- عبد الستار جواد، اتجاهات الإعلام الغربي: دراسة في الإعلام الأنكلو-أمريكي، بغداد، وزارة الثقافة و الإعلام – مركز التدريب الإعلامي، 1995. ص79.

(الحكومة)، و(الإرهابي) بدلا من (المسلح)، و(الاغتيال) بدلا من (القتل) أو الإشارة إلى بعض البلدان باسمها أو باسم شعبها مثل (إيران تدمرت من الأمريكان) (1).

ونجد في بعض الصياغات الخبرية كلمات وتعبيرات تشير إلى أسلوب الغمز الذي يتضمن اتهام ما دون مخاطرة قول ذلك صراحة كأن نقول مثلا: "إن الكابتن لم يكن مخمورا اليوم"، وهذا يتضمن أنه يكون مخمورا في العادة (2).

ج- الحذف:

الحذف في صياغة الأخبار هو أسلوب له علاقة "بأسلوب الانتقاء" الذي يقوم على اختيار جزء معين من الأخبار التي تغطي حدثا معينا، إذ يعتمد المخطط الدعائي إلى طرح فقرات معينة من أخبار حادث معين فمثلا: عند قيام الطائرات الأمريكية بقصف المنشآت العراقية كانت صياغة الأخبار في الإعلام الغربي تغفل عمدا الخسائر المادية والبشرية كي لا تضر بسمعة الولايات المتحدة (3).

يقول عدد من الباحثين الأمريكيين أنه يمكن جعل الأخبار منحازة أو مشوهة بأساليب عدة وفي مراحل متعددة من عملية صنع الأخبار، وذلك حينما يقرر المحررون أي موضوع يقومون بتغطيته وأي موضوع يتجاهلونه أو ينشرونه وفي أي صفحة، إذ أنهم يستطيعون إدخال الانحياز في الخبر أو تشويبه بشيء من عدم الإكتراث وحينما يؤكدون تفاصيل معينة أو يحذفونها من موضوعاتهم أو عندما يستخدمون عبارات مشحونة (4).

يظهر عدم الحياد في استخدام الأفعال كذلك، التي قسمها إدمون غريب إلى أفعال سلبية وأفعال محايدة، إذ يرى أن استخدام الأفعال المحايدة في الإعلام الغربي يتم عند الإشارة إلى بعض المسؤولين الرسميين المؤيدين لسياسة الغرب كإسرائيليين مثلا من

1- عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، اللغة سلاح سحري، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، منتدى البحوث والدراسات القرآنية، 2005، ص 85.

2- أحمد بدر، الإعلام الدولي، دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، ط3، الكويت، وكالة المطبوعات 1982، ص 289.

3- عبد الستار جواد، المصدر السابق، ص 81.

4- المرجع السابق، ص 79-80.

قبيل: سأل وأبلغ، وأعلن، وقال، بينما بالنسبة للمسؤولين الرسميين المعادين لها كبعض العرب تستخدم عبارات وأفعال سلبية مثل ادّعى، زعم، هدد، اتهم، وما إلى ذلك⁽¹⁾. وإليك مثال يشرح الانحياز في انتقاء الأفعال، وهو تقرير صدر في جريدة القدس العربي منقول عن الغارديان The Guardian :

Egypt's army took part in torture and Killings during revolution, report shows.
(The Guardian, 10 April 2013)

مصر: تقرير يزعم الكشف عن ممارسات دموية للجيش في الثورة ومطالب بالتحقيق مع القيادات.
(القدس العربي 11 أبريل 2013).

نعتقد أن استخدام فعل (يزعم) يعبر عن انحياز غير مبرر، خاصة أن التقارير التي يعدها إبراهيم درويش في كل أسبوع، عادة ما تكون ترجمة ونقل لأهم أخبار المنطقة العربية الصادرة في الصحف الغربية، بمعنى أن هدفها هو معرفة اهتمامات الصحف الصادرة في الغرب وكيفية معالجتها للأحداث العربية. يتحدث تقرير الغارديان عن تفاصيل التحقيق في الانتهاكات التي حدثت أثناء الثورة التي أطاحت بحسني مبارك، ويشير في العنوان أن التقرير أظهر ضلوع الجيش المصري في القتل والتعذيب.

هناك فرق بين الفعلين في الدلالة، فـ Show تعني: To prove that something exist or is true⁽²⁾ ومرادفاتها هي: prove وconfirm، بمعنى أن مقابلها الدقيق في اللغة العربية هو يثبت أو يُبين.

أما فعل زعم فهو القول يكون حقا ويكون باطلا، وقال الليث سمعت أهل العربية يقولون إذا قيل ذكر فلان كذا وكذا، فإنما يقال ذلك لأمر يستيقن أنه حق، وإذا شك فيه فلم

1- ادمون غريب، الإعلام الأمريكي والعرب، مجلة المستقبل العربي، العدد: 260، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 77-78.

2- Thesaurus.com.

يدر لعله كذب أو أباطيل قيل: زعم، وكذلك تفسر هذه الآية: فقالوا هذا بزعمهم، أي بقولهم الكذب (1).

نعتقد أن المحرر اختار هذا الفعل إما انحيازاً أو خوفاً من أن تتهم الصحيفة بتشوية صورة الجيش المصري، ويظهر ذلك جلياً في اختيار كلمات مثل ممارسات دموية وهو تلطيف لكلمات الغارديان Killing القتل والتعذيب torture.

-Egypt's armed forces participated in forced disappearances...during the 2011 uprising... (2).

أكثر من ألف مواطن مصري بمن فيهم سجناء أصبحوا في عداد المفقودين أثناء الثورة المصرية 2011.

والأصابع تؤشر إلى دور الجيش في كل ما حدث.. (3).

لم يشر التقرير العربي إلى الفاعل في الفقرة الأولى وإنما اكتفى بذكر من وقع عليهم الفعل (ألف مواطن) بخلاف الغارديان التي صرحت بالفاعل في أول فقرة وجملة من التقرير، أشارت القدس العربي إلى الجيش المصري في الفقرة الثانية وفي جملة تعزز الالتباس والغموض في استخدامهما الكلمات التالية: (الأصابع) و(دور) و(في كل ما حدث) يفهم من (الأصابع) أنه مجرد اتهام ربما يكون صحيحاً أو العكس، تُبطن كلمة (دور) معنى إيجابي عوض استخدام تورط المناسبة لهذا المعنى، أما (كل ما حدث) فهي مبهمة وتفتقر إلى التحديد.

يشعر القارئ المحلل أن المحرر المترجم حاول جاهداً عدم ربط كلمة الجيش بأفعال العنف في جملة واحدة، بالرغم من أن التقرير برمته يدور حول ذلك.

لقد لاحظ عديد من الباحثين أمثال نورمان فيركلوف وفان ديجك في تحليلهم النقدي للخطاب الإعلامي هذه الممارسات اللغوية التي تكشف عن الإنحياز في معالجة الأخبار،

1- لسان العرب لابن منظور. Library islamweb.net.

2- نفس الخبر

3- نفس الخبر

نأخذ على سبيل المثال دراسة زكريا لموح⁽¹⁾ التي قام بها لتقارير نيويورك تايمز عن قضايا المسلمين و التي توصل فيها إلى أن الصحيفة تقدم المسلمين بشكل منحاز وغير موضوعي وذلك باختيار المواضيع والمفردات والتراكيب التي تعطي انطباعا سلبيا، حيث يظهر المسلمون في التقارير التي تنقل أعمال العنف، في موقع الفاعل في جمل مبنية للمعلوم، ونادرا ما يظهر ككائن فاعل في جمل مبنية للمجهول، وخلص إلى أن هذه الممارسات اللغوية تساهم في تصوير المسلمين في موقع المسؤول عن العنف، واستشهد بإعلام جنوب إفريقيا الذي كان يصور أعمال العنف التي كانت تمارسها الشرطة ضد المواطنين باستخدام صيغ مبنية للمجهول. وهي في رأي نورمان فيركلوف عملية لسانية وأيديولوجية في الوقت ذاته، الهدف منها التعامل مع أحداث شديدة الحساسية. لقد تبين له من خلال دراسته لتقارير الصحافة البريطانية أنها تستخدم الصيغة الإسمية nominalization عندما يتعلق الأمر بصراع بين العمال وأرباب العمل، ويرى أن من أهم خصائص هذه الصيغة هو أنها تترك المناحي الرئيسية للحدث مبهمه فلا يعرف من قام بالفعل؟ والهدف منها هو جعل علاقة السببية Causality غير محددة، ولقد خلص أن استخدام هذه الصيغ في الأخبار يخدم مصلحة الطبقة الرأسمالية، ويعبر عن موازين القوة التي تحكم المجتمع ويضرب مثلا بتقارير راديو بي بي سي BBC خلال إضراب بريطانيا العام 1926 والتي ساندت فيه الحكومة⁽²⁾.

نعتقد أن استخدام هذه الصيغة في تقرير القدس العربي جاء استجابة لقيود السياسة التحريرية التي لم ترغب في تصوير الجيش المصري بصورة سيئة.

2- القيود اللغوية والأسلوبية

هناك ترابط عضوي بين القيود اللغوية وقيود الأمانة (الدقة والموضوعية)، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، ولا يمكن الحصول على الدقة في نقل الأخبار بمنأى عن صحة اللغة، وبعبارة أخرى: صحة اللغة شرط أساسي لتحقيق الأمانة. الصحة أو السلامة مرادفة للدقة

1- Zakaria Lemmouh, "A critical linguistic analysis of the representation of Muslims in the New York Times" HERMES N°40,2008, p236-237.

2- Norman Fairclough, Op.cit, p50-54.

التي تعني في العمل الإعلامي تفادي الأخطاء بأنواعها المختلفة، المعلوماتية والموضوعية، والطباعية والنحوية واللغوية، وهي لا تحتاج فقط التزام الصحيح والتنثبت من صحة الآراء والمواقف والمعلومات، لكنها تحتاج أيضا إدراكا للسياق وامتلاكاً للخلفية التي تحول دون ارتكاب الأخطاء.

ينبغي على المترجم المحرر أن يلتزم الصحة الأسلوبية واللغوية، وتتمثل في المكونات الأربع الآتية: (1).

- الصحة النحوية والصرفية: وهي تحديد أبنية الكلمات من حيث ما طرأ عليها من تغيير أو تبديل.

- الصحة المنطقية: وهي ضرورة وجود خواص ترتبط بالبناء الفكري للنص الصحفي، بحيث تأتي النتائج والأحكام متفقة مع المقدمات، وأن تنتظم الفكرة الواحدة في عقد منظوم مع الأفكار المرتبطة بها خلال السياق الواحد.

- الصحة الأسلوبية العامة أو البلاغية: ويعني بها أن ينحت الأسلوب وفقا لمتطلبات الأساليب العربية الفصيحة ويحقق شروط البلاغة، ولا تناقض هنا بين هذا المطلب وطابع البساطة واليسر والوضوح في لغة الإعلام (2).

ويمكن ترجمة الصحة الأسلوبية الخاصة للصحيفة في الجوانب الأسلوبية التي ينبغي أن يراعيها المحرر الصحفي عند كتابة مادته الصحفية وهي (3):

• الاستغناء عن الكلمات الزائدة كأدوات التعريف التي لا لزوم لها وظروف المكان والزمان وأحرف الإضافة وحروف الربط التي لا ضرورة لها، كما يجب الاستغناء عن الجمل الطويلة وكل تكرار.

• استخدام الألفاظ البسيطة الواضحة وتجنب صيغة أفعال في التفضيل لأنها تقلل من دقة الخبر، فعبرة "مثيرة" أكثر دقة من "أكثر المباريات إثارة"، ويفضل المبني للمعلوم على المبني للمجهول، وينبغي تجنب استخدام الجمع المركب، فالطريق

1- أنظر: مبادئ التحرير الصحفي (الفصل الثاني الباب الأول).

2- فاروق أبو زيد وليلى عبد المجيد، فن التحرير الصحفي، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000، ص 16-18.

3- سامي الشريف وأيمن منصور نداء، اللغة الإعلامية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2004، ص 131-134.

يجمع على طرق لا طرقات، و طرقات هنا جمع للجمع، كما يجب استعمال التثنية في مواضعها الصحيحة فمن الخطأ القول "سار على أقدامه إلى المعهد" ولكن يقال "سار على قدميه".

- ألا يزيد عدد كلمات الفقرة الواحدة على 75 كلمة، وألا تزيد الفقرة على أربع جمل وقد ينقص عدد الجمل إلى جملة واحدة في الفقرة، ويشتمل السطر على 30-35 حرفاً.

- ترتيب الخبر ترتيباً حسناً منطقياً كان أو زمنياً.
- استخدام الألفاظ المعربة الأكثر استعمالاً من الألفاظ العربية مثل: الديمقراطية والديكتاتورية والاستراتيجية والدبلوماسية والتكتيك الحربي إلى غير ذلك.
- استخدام الألفاظ المستحدثة حتى لو ظهرت غريبة بالنسبة للقارئ في بادئ الأمر.
- استخدام علامات الوقف ضرورة لوضوح الأسلوب ولسهولة فهم القارئ كالنقطة والفاصلة وأقواس الاقتباس المزدوجة " " والمفردة ().
- مراعاة النصائح الخاصة بالأرقام، لتسهيل القراءة، ويحسن كتابة الأرقام من واحد إلى تسعة بالحروف، وفيما عدا ذلك يكتب بالأرقام.
- سنعالج في هذا المبحث، طرق تعامل المترجم المحرر مع القيود اللغوية عند انتقاله من التقرير الإخباري المصدر إلى اللغة الهدف (العربية)، ومدى توفيقه في تخطيها، والوقوف على أثر هذه القيود على صحة وسلامة النص الصحفي لغوياً وأسلوبياً.

المقطع الأول:

–“A no-fly zone... would carry with it great and open-ended costs for the United States and the international community. It’s far more complex to undertake the type of effort, for instance, in Syria than it was in Libya”...

(Reuters, Jun 14, 2013).

وأضاف "منطقة حظر الطيران ستحمل معها كلفة هائلة ولا نهائية بالنسبة للولايات المتحدة والمجتمع الدولي، ومن الأعداء الكثير القيام بمثل هذا المجهود على سبيل المثال في سورية عما كان عليه الأمر في ليبيا".
(القدس العربي 2014 جوان 2013)

1.2- المحاكاة:

نلاحظ أن التقرير العربي حاكي Calque التعبير الإنجليزي... Carry with it... تدل كلمة Carry في معناها الأول على فعل "يحمل" مثلاً Carry a bag، يحمل حقيبة ولكنها في الجملة الأصلية اقترنت بحرف with ويطلق عليها في الإنجليزية phasal verb "فعل مركب"، تعني في هذه الجملة "تُحْمَلُ"، ولقد عثرنا على هذا المعنى في القاموس الثنائي اللغة المورد⁽¹⁾: "يتحمل ثقل كذا".

اكفى المترجم المحرر بالدلالة الأولى للفعل "يحمل" واستنسخ منطق الجملة الأصلية حرصاً منه على التقيد قدر الإمكان بكلمات المتحدث (مستشار الأمن القومي بن رودس)، إلا أن ذلك جاء على حساب سلامة الجملة ومنطق اللغة العربية.

هناك مشكلة في ترجمة open-ended costs بـ "تكاليف لا نهائية"، حيث لا يجوز وصف التكاليف بهذا النعت لأن كلمة open ended تدل في الإنجليزية على:

An open-ended activity or situation does not have a planned ending, so it may develop in several ways. Eg: we are not willing to enter into open-ended discussions⁽²⁾.

كما أن استخدام لفظ مركب غير محبذ في اللغة العربية، فـ "لقد درج العرب على استخدام الألفاظ الفردية للتعبير عن الإيجاب والسلب والطيب والخبيث، وأنفوا اعتماد المركب من الألفاظ للنفي فقالوا (معلوم) و(مجهول)، نحو (اقتادوه إلى جهة مجهولة) ولم يقولوا إلا في زمن الاستيلاء الإعلامي (جهة غير معلومة). وذلك بحكم الترجمة الحرفية التفكيكية البلهاء عن اللغة الإنجليزية (unknown)⁽³⁾".

1- منير البعلبكي، المورد، قاموس إنكليزي عربي، الطبعة 32، بيروت، دار العلم للملايين، 1998، ص155.

2- Cambridge Advanced Learner's Dictionary & thesaurus, cambridge university press (Online).

3- علي درويش، السياسيون العرب والترجمات غير المحسوبة، 2006 (شبكة الانترنت).

كما أن هناك بلبله وغموض في آخر الجملة العربية، سببها الالتصاق بكلمات الجملة المصدر. يمكن صياغة المقطع كالآتي:

"منطقة حظر الطيران ستُحمَلُ الولايات المتحدة والمجتمع الدولي تكاليف هائلة وغير محدودة، ومن الأعداء بكثير القيام بنفس المجهود الذي تم في ليبيا على سبيل المثال". لقد حذفنا كلمة "سوريا" لأنها تفهم ضمناً من كلام المتحدث، بمعنى أننا اختصرنا الجملة وهو إجراء من إجراءات الترجمة ويسمى الإضمار⁽¹⁾. وهو: حصيلة التحليل* الذي يقضي بإلغاء دقائق دلالية مذكورة في النص المصدر لأنها تظهر بشكل بديهي من خلال السياق المعرفي أو المناسبة المشار إليها في النص الهدف، أضمرت الشيء إذا غيبته. مثل:

La mauvaise nouvelle s'abbattit sur elle, au coucher du soleil... elle se sentit accablé et mélancolique.

صعقها الخبر فأمست حزناً.

المقطع الثاني:

-US considers no fly zone after Syria crosses nerve gas 'redline'.

(Reuters, Jun 14, 2013)

أكدت استخدام دمشق أسلحة كيماوية ...

(القدس العربي، التقرير السابق).

2.2- اسم الكل Hyperonymie

اعتمد العنوان العربي كلمة أسلحة كيماوية في حين تحدث عنوان روتيرز عن غاز الأعصاب nerve gas المصنف ضمن الأسلحة الكيماوية (الدمار الشامل) الممنوعة من طرف اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية لعام 1993، وتعرفها دائرة المعارف البريطانية⁽²⁾ كالآتي:

1- جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص 27.

* التحليل: économie

2- Encyclopedia Britannica (global.britannica.com).

Nerve gas, weapon of chemical warfare that affects the transmission of nerve impulses through the nervous system... A single droplet of Vx or Sarin, if inhaled or in contact with the skin, can be absorbed into the bloodstream and paralyse the nervous system...

استخدم المترجم المحرر اسم الكل hyperonym وهو "مفردة أو مصطلح تربطه علاقة ترابطية بمفردات أو مصطلحات، و هو لا يغطي دلاليا إلا جزءا محدودا من الحقل الدلالي المقصود، مثال: يغطي اسم الكل الأثاث، أسماء الجزء من كرسي مرورا بطاولة وصولا إلى خزانة(1).

لقد جاء هذا الاستخدام استجابة لقيود ترجمة لغوية حيث فضل المحرر اسم الكل ليتفادى الغموض في العنوان، لأن المصطلح جديد ويظهر لأول مرة والدليل على ذلك أنه اعتمد الترجمة الحرفية في جسم التقرير "غاز الأعصاب"، هي استراتيجية موفقة، يركن إليها المترجمون عندما لا تتوفر المقابلات في اللغة الهدف أو لتفادي التكرار.

المقطع الثالث:

-Egypt Brotherhood turus to flour power

(Reuters, Jun 13, 2013)

الإخوان في مصر يلجأون لاستغلال الخبز للحصول على مكاسب سياسية.

(القدس العربي 15-16 يونيو 2013).

هذا المقطع هو عنوان لتقرير نشرته وكالة رويترز نقلته صحيفة القدس في الصفحة الثالثة مختصرا نوعا ما، حمل التقرير الأصلي العديد من التفاصيل يتحدث عن مكافحة الحكومة، التي يقودها الإخوان المسلمون في مصر، لأزمة الخبز، واستخدام منظماتها الخيرية غير الحكومية للقيام بمهمة توزيع الخبر على الأحياء الفقيرة.

1- جون دوليل، مرجع سابق، ص24.

نلاحظ أن العنوان العربي أطول من الأصل وأن كلمتي "استغلال" و"مكاسب سياسية" غير مصرّح بهما في تقرير رويترز، ولأن الترجمة الحرفية لهذا العنوان تعطينا جملة خاطئة نحويًا ودلاليًا "الإخوان في مصر يتجهون إلى سلطة الدقيق"، اختار المترجم المحرر التصريح وإظهار ما أضمره التقرير الإنجليزي وهي استراتيجية ترجمة بالدرجة الأولى.

3.2- إظهار المضمّر Explicitation

هي استراتيجية ترجمة تصنف في خانة الزيادة addition، يلجأ إليها المترجم بسبب إجبارات اللغة الهدف، حيث يضيف معلومات ومفردات للنص الهدف تُفهم ضمناً في النص المصدر. يعرفها كتاب مصطلحات تعليم الترجمة⁽¹⁾ بـ: "حصيلة التتمير"، يقضي بإدخال دقائق دلالية غير مذكورة في النص المصدر إنما يستدل عليها المترجم من خلال السياق المعرفي أو المناسبة المشار إليها... ويضيف إن أغفل المترجم إظهار المضمّر لربما أدى بترجمته إلى القهقري.

يعتبر فيني وداريلني أول من استخدم هذا المصطلح في كتابهما الأسلوبية المقارنة حيث ورد في قائمة إجراءات الترجمة، هو العملية التي بموجبها يضيف المترجم معلومات في اللغة الهدف تُفهم ضمناً في اللغة المصدر من خلال السياق أو الوضعية التواصلية⁽²⁾. أما بالنسبة لماريان لوديرير فهو "أسلوب تكييف (تصرف) موجه للقارئ الأجنبي يتعلق إما بإظهار مرجع مشار إليه في النص المصدر أو بتوضيح ظواهر ثقافية مجهولة بالنسبة لقارئ الترجمة⁽³⁾."

وتشرح دور هذه الاستراتيجية في إنشاء أي نص كالاتي:

1- جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص 27-28.

* التتمير étoffement: هو نهج في الترجمة يقضي باستخدام عدد من المفردات في النص الهدف يفوق عدد المفردات المستخدمة في النص المصدر وذلك من أجل إعادة التعبير عن فكرة أو تدعيم معنى مفردة من النص المصدر لا يتمتع مقابلها في اللغة الهدف بالاكفاء الذاتي. مصطلحات تعليم الترجمة، ص 39.

2-J.P. Vinary et J. Darbelnet, Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais, Paris, Didier, 1958, p9

3- Marianne Lederer, "Traduire le culturel: la problématique de l'explicitation", Palimpsestes n°11, presses de la Sorbonne nouvelle 1998, p161.

Tout texte est un compromis entre explicite suffisamment court pour ne pas laisser par l'énoncé de choses sues et un implicite suffisamment évident pour ne pas laisser le lecteur dans l'ignorance du sens désigné par l'explicite⁽¹⁾.

بمعنى أن المضمرة والظاهر هما استراتيجيتان ملازمتان لكل نص وعلى المترجم أن يتعامل معهما أثناء الترجمة، فيوضح كلما لزم الأمر ودعت إليه ذلك تراكييب وإجبارات اللغة الهدف والقارئ الهدف.

أ-فرضية إظهار المضمرة:

هي فرضية صاغتها بلوم كولكا Blum Kulka وتعد أول دراسة منهجية لهذا المفهوم انطلاقاً من المصطلحات المطورة والسائدة في تحليل الخطاب. ترى الباحثة أن إظهار المضمرة يتم على مستوى الخطاب ويتعلق بجزئتي التماسك والترابط في الترجمة، وأن التعديل الذي يطراً على الترجمة على مستوى الترابط cohesion يمكن أن يكون راجعاً في جزء منه إلى اختلاف النظام النحوي، والصرفي (القواعد) بين اللغات، ولكن فرضية بلوم كولكا تقول بأن إظهار المضمرة يعود أساساً إلى العملية الترجمة نفسها وليس إلى الاختلاف بين اللغات⁽²⁾.

تعارض سيغينو Séguinot هذه الفرضية وترى أنها قاصرة عن شرح هذا المصطلح، وترى أن هذه الاستراتيجية لا تعني بالضرورة إطناب، وينبغي أن تقتصر على وصف الزيادة التي لا يمكن إرجاعها إلى الاختلافات التراكييبية والأسلوبية بين اللغات. ولقد توصلت في دراستها لترجمات من الإنجليزية إلى الفرنسية والعكس، أن إظهار المضمرة يحدث كذلك عندما يتم التصريح بشيء مضمرة في النص المصدر أو عندما تحظى جزئية في النص المصدر بالاهتمام في الترجمة فيتم التركيز عليها وانتقاء المفردات لشرحها، إظهار المضمرة راجع إلى استراتيجيات تحريرية يضعها مراجعوا النصوص⁽³⁾.

1- M.Lederer, la traduction aujourd'hui, Op.cit, p46.

2- Kinga Klaudy, Explication, Routledge Encyclopedia of Translation Studies, edited by Mona Baker, New York, Routledge, 1998, p81-82.

3- Kinga Klaudy, Op.cit, p82.

ب-أنواعه:

-إظهار المضمرة الإجباري: هذا النوع تمليه الاختلافات النحوية والدلالية بين اللغات وينقسم إلى إظهار نحوي وآخر دلالي، يؤدي إغفالهما في الترجمة إلى أخطاء لغوية. يكثر هذا النوع عندما تكون هناك أقسام كلام ناقصة missing categories في اللغة الهدف، نأخذ على سبيل المثال اللغة الروسية التي لا تملك أداة التعريف، على عكس اللغة الإنجليزية التي تستخدم التعريف بشكل كبير. لذلك تتضمن الترجمة من الروسية إلى الإنجليزية قدرا كبيرا من الزيادات، يقتضي إظهار المضمرة النحوي ارتفاعا في عدد الكلمات في النص الهدف، أما الدلالي فيستلزم اختيار مفردات أكثر دقة وتخصيصا⁽¹⁾.

-إظهار المضمرة الاختياري: يمليه الاختلاف في استراتيجيات بناء النص واختلاف الأسلوب بين اللغات، يُعدُّ اختياريًا لأن عدم وجوده في النص لا يؤثر على صحة الجمل قواعديا ولكن إضافته يجعل النص أكثر سلاسة وتماسكا⁽²⁾.

-إظهار المضمرة البراغماتي: يمليه اختلاف الثقافات، فيحدث أن يجهل قراء الثقافة الهدف بعض المعلومات أو الظواهر التي تعتبر حقائق عامة في الثقافة المصدر، ولذلك يحتاج المترجمون إضافة شروحات من قبيل: نهر ماروس River Maros لترجمة Maros⁽³⁾.

-إظهار المضمرة الملازم لعملية الترجمة: تمليه عملية الترجمة ذاتها حيث تصبح صياغة الأفكار صراحة في اللغة الهدف والمفهومة ضمنا في اللغة المصدر، ضرورة لاستقامة المعنى في الترجمة⁽⁴⁾.

نعود إلى عنوان القدس العربي ونلاحظ أنواع الإظهار التي تضمنها.

هناك إظهار مضمرة دلالي في كلمة "يلجأون إلى" و"الخبز" حيث اختار المترجم مفردة أكثر تخصيصا انطلاقا من فهمه لسياق الخبر، لأن الترجمة الحرفية "يتجهون" المقابلة لـ "turns" لا تفي بالغرض وتعطي جملة خاطئة لغويا. وهناك إظهار مضمرة ملازم

1- Kinga Klaudy, Op.cit, p83.

2- Ibid, p83.

3- Ibid, p83.

4- Ibid, p83.

لفعل الترجمة في "استغلال..." و"مكاسب سياسية" لأن الكلمات ودلالاتها المباشرة والصريحة غير موجودة في العنوان الأصلي لكنها تفهم ضمناً وخاصة بعد قراءة التقرير كاملاً وعلى وجه التحديد المقطع التالي (الفقرة الرابعة):

The scheme may deliver in other ways, too. The Muslim Brother hood-led administration is losing support. Opposition groups say that president Mohamed Mursi and his government are incompetent economic managers obsessed with entrenching their power.

"يمكن لهذه الخطة أن تثمر نتائج أخرى خاصة في ظل افتقاد إدارة الإخوان للدعم، حيث يُردّد معارضيهما أن الرئيس محمد مرسي وحكومته يفتقدون للكفاءة في التسيير الإقتصادي وهمهم الوحيد هو تعزيز حكمهم". {ترجمتنا}

نلاحظ أن المقطع لم يصرح بـ "الحصول على مكاسب" ولم يذكر "استغلال" ولكن ذكر أن مشروع حكومة الإخوان لحل أزمة الخبز قد يثمر نتائج أخرى وخاصة بعد انتقاد المعارضين لهم. ونفهم من الجملة الثانية أن الإخوان يسعون إلى كسب الدعم الذي خسروه منذ وصولهم إلى الحكم.

وهو إظهار فرضته استراتيجيات تحريرية وضعها محرر النص. استراتيجية ترجمة هذا العنوان فرضتها قيود ترجمة خاصة بإجبارات اللغة الهدف وقيود تحريرية حيث صرح المترجم المحرر بما أضمره التقرير الأصلي و خاصة أن الفترة التي نشر فيها التقرير ميزتها حملة* الانتقادات والتشكيك في قدرة الإخوان على إدارة مصر.

المقطع الرابع:

-Though any NGO Can get involved, the initiatives play to the brotherhood's strengths: the voluntary community work the group has underlaken for decades and its capacity to outorganize its opponents on the street.

(Reuters, Jun 13, 2013).

* نشر التقرير في 13 جوان في الفترة التي أطلقت فيها دعوة إلى المظاهرات يوم 30 جوان للمطالبة برحيل الرئيس محمد مرسي والتي أطاحت به فعلاً.

ورغم أنه يمكن لأي منظمة غير حكومية المشاركة... تلعب المبادرات على نقاط قوة الإخوان: العمل التطوعي الذي تقوم به الجماعة... والقدرة على العمل المنظم في الشوارع أكثر مما يستطيع خصومها.
(القدس العربي، 15-16 يونيو 2013).

4.2- الترجمة الحرفية:

هناك مشكلتان في صياغة هذا المقطع، تكمن الأولى في الترجمة الحرفية للعبارة الاصطلاحية (Play to...) التي أدت إلى التباس وغموض في فهم الفقرة ككل وأعطت جملة عربية "تلعب المبادرات على نقاط..." لا معنى ولا منطق لها.
تعني العبارة الإنجليزية play to one's strength تبرز قدراته ونقاط قوته. يُعاب على المحررين كثيرا محاكاة بعض التعابير الاصطلاحية والتراكيب الأجنبية التي لا تعني شيئا ولا تحترم منطق اللغة العربية، من قبيل "لعب دورا" وهي ترجمة حرفية لـ (Play the role).

ويرجع علي درويش هذا التخطئ إلى عدم استيعاب التعبير وفهمه في اللغة الأصل ويتساءل: أفنحن "نقفز إلى النتائج" مثلما يقفزون (الإنجليز) يقصدون التسرع في الحكم واستباق الأمور (Jump to conclusions)⁽¹⁾.

تكمن المشكلة الثانية في مثالنا في عدم الربط بين المقطع الأول والمقطع الثاني من الجملة، فلم تظهر العلاقة المنطقية (المقابلة) الواضحة في الجملة الأصلية، مما أدى إلى خلل في تركيب الترجمة العربية.

ويعود السبب في ذلك إلى المحاكاة المفرطة لتراكيب اللغة المصدر وجهل المترجم المحرر بالنظام النحوي الإنجليزي الذي لا يحتاج إلى حرف للربط بين المقطعين، وإنما يكفي للتعبير عن المقابلة opposition بـ though وفاصلة قبل المقطع الثاني، بخلاف اللغة

1- علي درويش، السياسيون والترجمات غير المحسوبة، 2006، موقع الشبكة العنكبوتية.

العربية التي تحتاج علاوة على "رغم أن" إلى الفاء العاطفة أو حرف آخر يؤدي نفس الوظيفة في بداية المقطع الثاني حتى يستقيم معنى الجملة.

ويرى علي درويش أن عدم ترابط الكلام يُعد من أهم المشكلات التي تعاني منها اللغة في الإعلام العربي حيث يصرّح منفعلًا وبلهجة تهكمية:

ولا ندري من هو ذاك الأحق الذي أصدر مرسوما غير معلن بإلغاء الفاء العاطفة والفاء السببية في لغة الصحافة والإعلام، فلو استمعت إلى نشرات الأخبار... لما سمعت فاء واحدة فيها إلا من طريق الخطأ، فكأنها صارت من المحرّمات في الإنشاء... فإذا بالكلام يفقد تعاطفه وترابطه وتوازنه وحبكتة...، لا لشيء سوى لاستيلاّب أولئك المقلدين بالترجمة الحرفية من اللغات الأخرى كالإنجليزية التي تأنف بطبيعتها البدائية الخاصة من تلك الروابط النحوية والمنطقية الظاهرة وتلجأ إلى الإلصاق والرصف...⁽¹⁾

كان ينبغي على المترجم المحرر أن يعيد صياغة الجملة بعيدا عن الترتيب المعتمد في اللغة الإنجليزية كأن يقول:

"بالرغم من أن باب المشاركة في المشروع مفتوح لأي منظمة غير حكومية، إلا أن هذه المبادرة من شأنها أن تبرز نقاط قوة الإخوان والمتمثلة في العمل التطوعي الذي تقوم به منذ عقود والقدرة على العمل المنظم أكثر مما يستطيع خصومها. {ترجمتنا}

المقطع الخامس:

-France said a no-fly zone would be impossible without U.N. Security council authorization, which made it unlikely for now.

(Reuters, Juin 14, 2013).

وقالت فرنسا إن إقامة منطقة حظر طيران ستكون ضربا من المستحيل دون ترخيص من مجلس الأمن الدولي وهو ما يجعل الأمر مستبعدا في الوقت الحالي.

(القدس العربي 14 جوان 2013).

1- علي درويش، الترجمة العربية وانقطاع السلالة المعرفية، 2006 (موقع الشبكة العنكبوتية).

انتهج المترجم المحرر ترجمة حرفية، حيث نقل نفس الترتيب المعتمد في النص المصدر، جاء هذا الترتيب سلسا في النص الإنجليزي ولكنه أدى إلى التباس وغموض في النص العربي.

لا يحمل ترتيب المفردات في الجملة الأصلية إلا معنى واحدا ولكنه أدى في الترجمة إلى قراءة أخرى، خاصة في الجزء الأخير من الجملة حيث نفهم من الوهلة الأولى أي قبل الرجوع إلى المصدر أن "الأمر المستبعد" يعود على أو يخص ترخيص مجلس الأمن الدولي وليس إقامة منطقة حظر طيران كما يشير إلى ذلك التقرير الإنجليزي.

يمكن للباحث أو القارئ المتخصص أن يفهم المعنى المراد برجوعه للأصل ولكن قارئ الصحيفة العادي ليس بمقدوره ذلك لأنه لا يملك النص الأصلي. أدت هذه الترجمة الحرفية إلى التباس أفضى إلى سوء فهم. يعتبر الالتباس من أهم معوقات الاتصال والتحرير الإعلامي، يمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع نذكر نوعين⁽¹⁾ فقط لارتباطهما بمثالنا، وهما:

- التباس الكلمات المفردة: المنازعات الكلامية تتضمن دائما التباس كلمة مفردة أو لفظ أو تعبير مثل استعمال لفظ ملتبس في معنيين مختلفين.

- التباس الجمل: وهي عبارات قد يفضي تركيبها إلى الخطأ في تفسيرها، واللغة الملتبسة تسمح للكاتب بأن يدعي أنه لم يقصد ما ظن القارئ أنه عناه.

وعليه، فإن الصحة الأسلوبية في ترجمة وتحرير الجملة الواردة في القدس العربي يجب أن تكون كالاتي: قالت فرنسا إن إقامة منطقة حظر طيران دون ترخيص من مجلس الأمن الدولي سيكون مستحيلا و هذا ما يجعل الأمر مستبعدا في الوقت الحالي⁽²⁾.

بالإضافة إلى تغيير موقع "مستحيلا" في الجملة، قمنا بحذف "ضربا" لأنها تثقل الجملة .

يعود هذا الارتباك في ترجمة وتحرير هذه الجملة إلى ضغط الوقت، حيث تمت الترجمة في عجلة بسبب اضطرار الصحيفة لنقل الخبر بسرعة لأنه يتصدر سلم أولوياتها

1- طلعت همام، مائة سؤال عن التحرير الصحفي، عمان، مؤسسة الإعلام والصحافة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1984، ص25-26.
2- ترجمتنا.

(الأحداث العربية)، وهو ما تعاني منه معظم الصحف، لأن الأنية والركض وراء السبق الصحفي يعد قانوناً من قوانين الصحافة، فعلى الصحيفة نشر الخبر وقت وقوع الحدث وإلا ابتعدت عن الصورة⁽¹⁾.

كما أن اعتماد القدس العربي في جزء من أخبارها على وكالات الأنباء نظراً لإمكاناتها المادية المحدودة، يجعلها في موقف المتلقي فتضطر إلى الترجمة بسرعة لتواكب الأحداث.

والأمثلة على الترجمات الحرفية التي تعج بها تقارير القدس العربي كثيرة، وإليك بعض الجمل المترجمة والتي تمس بالصحة اللغوية والأسلوبية للتقارير:

Enda Kenny, the prime Minister of... Ireland... Summed up the thoughts of many :
 “We pray that he will have the Strength, the good health and the spiritual guidance needed to lead the Catholic Church in the many challenges it faces”
 *. (Reuters, 14 Mar, 2013)

ولخص رئيس الوزراء الإيرلندي إنداكيني مشاعر كثيرين وقال "نصلي حتى تكون لديه القوة والصحة والإيمان الروحي الذي يحتاجه لقيادة الكنيسة الكاثوليكية خلال التحديات الكثيرة التي تواجهها".

(القدس العربي، 15 مارس 2013).

الجملة اقتباس لانطباعات رئيس الوزراء الإيرلندي بعد انتخاب الأرجنتيني بابا جديدا للفاثيكان، جاءت الترجمة مفككة، تفتقر إلى الترابط، ويعود ذلك إلى حرص المترجم المحرر على الالتزام قدر الإمكان بكلمات المتحدث وهو ما يعطي نتيجة عكسية أي ينتج التباساً وغموضاً وخلخلة في منطق الجملة في أحسن الحالات.

كلمة صلاة في الديانة المسيحية تعني الدعاء*، وهو معنى موجود في الثقافة العربية مسيحية كانت أو مسلمة، فكان من المفروض حتى تكون الجملة أكثر سلاسة أن يترجم (ندعو الرب أن يُلهمه أو يمدّه بالقوة...).

1- أنظر: قيم الأخبار، الفصل الثاني، الباب الأول.

* World welcomes Pope Francis as Humble champion of poor. www.reuters.com.

مفاجأة كبرى في أمريكا اللاتينية بانتخاب البابا فرانسيس الأول واحتفالات في بوينوس آيرس www.alquds.co.uk

كما أن هناك خطأ في العبارة المتراسة Collocation "خلال التحديات" وهي ترجمة حرفية لـ (in) والأصح أن نقول (أمام التحديات التي تواجهها).

نقترح الترجمة التالية: لخص رئيس الوزراء الإيرلندي إنداكيني مشاعر كثيرين وقال "ندعو الرب أن يسعفه بالقوة والصحة والإيمان الروحي الذي يحتاجه لقيادة الكنيسة الكاثوليكية أمام التحديات الكثيرة التي تواجهها".

U.S. President Barack Obama Called him "a champion of the poor and the most vulnerable among us."
(Reuters, 14 Mars 2013).

ووصف أوباما البابا الجديد بأنه "بطل الفقراء والمستضعفين بيننا"

(القدس العربي، 15 مارس 2013).

نلاحظ أن هناك تجاوز Surtraduction في ترجمة (المستضعفين) وهو خطأ منهجي في الترجمة يرتكبه المترجم عندما يثبت عناصر من النص المصدر يجب أن تبقى مضمرة في النص الهدف⁽¹⁾ مثل:

سأذهب لآتي بسيارتي ← سآتي بسيارتي Je vais aller chercher ma voiture

فكلمة (المستضعفين) تحمل في طياتها معنى (الأضعف من بني البشر)، فلا داعي لإضافة (بيننا) التي تثقل المعنى.

لاحظنا ظاهرة الترجمة الحرفية المفرطة في تقارير الشرق الأوسط كذلك. وإليك هذا التقرير المكتوب باللغة الإنجليزية في النسخة الإنجليزية لنفس الصحيفة والمترجم إلى اللغة العربية :

Muthana Dhari..., said, "I cannot travel due to a resolution issued bay the UN 1267 committee in 2010. This committee is tasked with monitoring those believed to be collaborating with terrorist organizations..., and based on information from Iraqi government, I was suspected of targeting US forces. The resolution deems me an international criminal...

(Asharq Al-Awsat, 14 Mars 2013).

* Prayer is a form of communication, a way of talking to God or to the Saints. Catholicism about.com.

1- جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة، مرجع سابق، ص 40.

وقال مثنى حارث الضاري... "إني لا أستطيع السفر بسبب قرار اللجنة 1267 التابعة للأمم المتحدة، وذلك سنة 2010، وهذه اللجنة معنية بمتابعة المتعاونين مع المنظمات الإرهابية... واستنادا إلى معلومات من الحكومة العراقية بأنني أستهدف القوات الأمريكية، وقرارها اعتبرني مجرما دوليا... (الشرق الأوسط، 14 مارس 2013).

هناك اضطراب في تركيب وترابط هذه الفقرة في أكثر من موقع بسبب محاكاة ترتيب الجملة الأصلية، حيث يُفهم من (وذلك سنة 2010) أن الرجل لا يستطيع السفر في سنة 2010 فقط. والمراد من الجملة هو أن قرار اللجنة صدر في عام 2010، تكفي اللغة الإنجليزية هنا بحرف (In) لتحديد الزمان أما في اللغة العربية فيحتاج هذا الحرف إلى التتمير étoffement وهو نهج في الترجمة يقضي باستخدام عدد من المفردات في النص الهدف يفوق عدد المفردات المستخدمة في النص المصدر وذلك من أجل التعبير عن فكرة أو تدعيم معنى مفردة من النص المصدر لا يتمتع مقابلها في اللغة الهدف بالاكفاء الذاتي⁽¹⁾.

كان ينبغي على المترجم المحرر أن يزيد فعل (صدر...) حتى يستقيم معنى الجملة. كما أن هناك عدم تناسق في المقطع الأخير من الفقرة بسبب النقل الحرفي. يُعرّف جون دوليل التناسق coherence كالاتي: "يتحلى النص أو القول بالتناسق متى انتظمت عناصره كافة واتصلت فيما بينها لتؤدي إلى وحدة مترابطة الأجزاء ... يتوقف التناسق على عناصر متنوعة كترابط الأقوال فيما بينها واختيار المفردات والشبكات المعجمية ووضوح العلاقات المنطقية وغياب أي خلل في عرض الأفكار وتدرجها. المثل على عدم التناسق: عندما تبرجت وضعت أحمر الشفاة لتزيد من سواد عينيها الزرقاوين فترضني حسها بالعدالة وتفوز بقلبه⁽²⁾.

1- جون دوليل، المرجع السابق، ص39.

2- نفس المرجع، ص66-67.

نلاحظ أن هناك التباس في معرفة على من يعود (قرارها اعتبرني...) هل على اللجنة أم الحكومة العراقية، كما أن اللجنة هي التي اشتبهت باستهداف مثنى الضاري للقوات الأمريكية وليست الحكومة العراقية.

الجدير بالذكر هنا هو أن عملية إعادة ترتيب الفقرات والكلام هو ممارسة لغوية سائدة في تحرير الأخبار ولكن الملاحظ أن توظيفها يتم عندما يصطدم المحرر بقيود السياسة التحريرية ولا يوظفها عندما يتعلق الأمر بالقيود الترجمية التي تفرضها إجبارات اللغة الهدف، ربما هي أسهل عند التعامل مع فقرات ومقاطع بأكلمها ولكنها تصعب عندما يُفترض أن تطبق على مستوى الجملة الواحدة (أو وحدات أصغر) وهذا دليل على أن المحرر المضطلع بمهمة الترجمة والتحرير يفتقر إلى مهارة وتكوين في مجال الترجمة. يمكن صياغة المقطع السابق كالآتي:

"إني لا أستطيع السفر بسبب قرار اللجنة 1267 الصادر عام 2010... والتي استندت في اشتباها لي باستهداف القوات الأمريكية إلى معلومات من الحكومة العراقية، فاعتبرني قرارها مجرماً...". {ترجمتنا}

يعتبر تغليب الجملة الإسمية على الجملة الفعلية في التقارير الإخبارية من أهم تداعيات الترجمة الحرفية وهي منتشرة بكثرة في تحرير الأخبار العربية نذكر منها المثال التالي:

Israel's Mossad and the Indian army's...wing cooperate against Pakistan.

(The future of the Arab-Muslim world. IPS, Feb 6, 2013).

"الموساد" الإسرائيلي وجناح الجيش الهندي يتعاونان ضد باكستان.

(إي.بي.أس فبراير 2013).

يرى إبراهيم بن مراد أن تغليب الجملة الإسمية خطأ أسلوبياً يعود إلى الترجمة الحرفية من اللغتين الفرنسية والإنجليزية اللتين تكتفیان باستعمال الجملة الإسمية، ويضيف أن غلبتهما في هاتين اللغتين لا يُبرّرُ تغليبهما في العربية، وأن الاعتقاد السائد في الصحافة أن الجملة الإسمية أقدر على ترسيخ محتوى الخبر في ذهن من الجملة الفعلية وهُم ليس له ما يُبرّرُ لغوياً. لأن الجملة الفعلية لها مواضعها التي لا يمكن للجملة الإسمية أن تقوم مقامها فيها في الأخبار، ويعطي المثال التالي لتوضيح وجهة نظره: (الحرب على أريتريا

واثيوبيا قامت على أشدها). ويردف أن تفضيل الجملة الاسمية ليس له ما يُبرِّره لأن محتوى الخبر الذي يراد ترسيخه هو قيام الحرب على أشدها وليس الحرب ذاتها ولذلك كان يجب استعمال الجملة الفعلية (اندلعت الحرب على أشدها بين أريتريا وأثيوبيا)⁽¹⁾. المهم في التقرير هو فعل التعاون بين الموساد وجناح الجيش الهندي.

نخلص من دراسة العينات أن التقارير في معظمها لم تراع القيود الداخلية (الترجمية) والمتعلقة في شقها الأول بالموضوعية ودقة المعلومات. لا يعود ذلك إلى العملية الترجمة في ذاتها وإنما إلى إنحياز المحررين وإلى قيم الأخبار التي تجبرهم على التحريف والمبالغة. أما الشق الثاني الخاص بالقيود اللغوية، فمعظم التقارير اعتمدت المحاكاة والترجمة الحرفية التي أنتجت نصوصا ضعيفة وغير متماسكة. يميل المحررون إلى توظيف الترجمة المشوهة لتوصيل صورة خاطئة أو غير دقيقة عن حدث ما. كما أن الترجمة الخاطئة والتي تحصل حينما لا يتمكن المحرر من تخطي القيود اللغوية ، قد تقضي إلى تشويه التقرير و تقويض إمكانية الركون إليه.

1- إبراهيم بن مراد، في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيونية والمسألة اللغوية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2، اتحاد الدول العربية، 2002، ص42-45

الفصل الثاني

قيود السياسة التحريرية في ترجمة وتحرير
النص الصحفي العربي

يُعد تنظيم أجزاء الرسالة الإعلامية من أهم عوامل النجاح في التحرير الصحفي، وهناك عدد من الاعتبارات التي تكمن خلف اختيار هذا التنظيم أو ذاك، وهي تتصل بالسياسة التحريرية للمؤسسة الصحفية وموقف الجمهور من الموضوع ودوافعه واهتماماته. السياسة التحريرية كما ورد في القسم الأول من بحثنا، هي الوجهة التي تختار الجريدة اتباعها في إجابتها عن سؤالين فائقي الأهمية هما: ماذا تنشر؟ وكيف تنشر؟ ما تنشر؟ وهي ترتبط بعدة اعتبارات منها سياسة الدولة التي على الصحف في كل مكان ومن كل لون أن تخضع لها، والاتجاه السياسي أو العقائدي للصحيفة والمستوى الاقتصادي والثقافي والتعليمي والاجتماعي للقراء، وإمكانيات الصحيفة البشرية والاقتصادية. يمكن إجمال هذه الاعتبارات في العوامل التالية: التمويل، الإعلان، الإيديولوجيا والسياسة العامة للدولة*.

ارتأينا أن نُقسّم قيود السياسة التحريرية إلى قسمين، سنركز في هذا الفصل على قيود التحرير الصحفي (الهرم المقلوب) والخلفية المعرفية للقارئ والمتمثلة في القيود الاجتماعية والثقافية، وسنرجئ الحديث عن القيود الأيديولوجية إلى الفصل الثالث والتي نخصص لها الفصل برمته لأهميتها وكثرة تفاصيلها.

سنحاول اكتشاف هذه القيود من خلال المقارنة بين النصين، ومدى تأثيرها على محتوى النص وطريقة تأطيره ومن ثم استنباط أهم الاستراتيجيات المعتمدة من طرف المترجمين المحررين.

1- قيود التحرير الصحفي

التحرير الصحفي هو كما سبق وعرفناه في الباب الأول أحد فنون الكتابة النثرية الواقعية، وهو عملية تحويل الوقائع والأحداث والآراء والأفكار والخبرات من إطار التصور الذهني والفكرة إلى لغة مكتوبة مفهومة للقارئ العادي.

* لمزيد من التفاصيل، أنظر، الفصل الثالث (الباب الأول).

ويهدف التحرير الصحفي كعملية صحفية فنية وكخطوة من خطوات إصدار الصحيفة إلى تحقيق عدة أشياء من أهمها⁽¹⁾:

- جعل النص الصحفي يتناسب مع سياسة الصحيفة.
 - تحري الأخطاء التي قد ترد في الحقائق والمعلومات (الأرقام، الأسماء، العواصم، الهجاء مثلاً) وتصحيحها.
 - جعل النص الصحفي يتناسب مع المساحة المحددة له.
 - تبسيط وتوضيح وتصحيح لغة النص الصحفي.
 - توضيح معاني النص الصحفي وإحيائه.
 - مراجعة النص الصحفي من أجل التأكد من الموضوعية المنطقية.
 - تعديل لهجة النص الصحفي عند الضرورة.
 - جعل النص يروق لقارئ الصحيفة.
- ولتحقيق الأهداف السابقة يحتاج المحرر الصحفي إلى القيام ببعض العمليات التحريرية من أهمها⁽²⁾:

- اختصار الكلمات أو الجمل أو الفقرات غير الضرورية.
- إعادة صياغة النص الصحفي كاملاً بهدف صقله لغوياً.
- حذف بعض الكلمات أو الجمل التي تتسم بالصعوبة وضعف المقروئية.
- حذف بعض الكلمات أو الجمل أو الفقرات التي قد تشكل جريمة تعاقب عليها قوانين النشر أو تتعارض مع الذوق العام.
- اختصار النص الصحفي ليتناسب مع المساحة المحددة.
- استكمال النص الصحفي ببعض المعلومات والبيانات التي تكمله من ناحية المضمون.

1- سامي الشريف، أيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، مركز البحوث، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004، ص125-126.
2- نفس المرجع ، ص127.

- إعادة صياغة العناوين الرئيسية منها والثانوية.

1.1- الهرم المقلوب:

يمكن تقسيم أجزاء الرسالة الإعلامية في فن الخبر إلى قسمين رئيسيين هما المقدمة أو صدر الخبر ثم هيكل الخبر ويضاف إلى هذين القسمين قسم ثالث لا يقل عنهما أهمية وهو عنوان الخبر، وتعنى هذه العناصر جميعا في الرسالة الإعلامية بتحقيق غرض عام هو نشر الأخبار بدقة ووضوح لمساعدة القارئ على الفهم.

يقضي أسلوب الهرم المقلوب في تحرير الخبر بالبدأ بالعناصر المهمة أولا، فالعناصر المهمة تمثل مقدمته ثم تأتي التفاصيل الأقل أهمية تباعا تنازليا في جسم الخبر وذلك لتحريك انتباه القارئ وإثارة اهتمامه.

مثال: انفجرت قنبلة في وسط بغداد اليوم.

أسفرت عن مقتل عشرين شخصا وجرح آخرين، إصابات بعضهم خطيرة.

وكان من بين القتلى الذي سقطوا جراء الانفجار أربعة نساء وثلاثة أطفال.

وهرعت سيارات الإسعاف إلى مكان الانفجار.

وضربت قوات الشرطة العراقية طوقا أمنيا حول المكان.

فأهم فكرة بالنسبة إلى مُعدّ النشرة هو الانفجار في وسط بغداد، ثم نتيجته، فحدّد عدد

القتلى واكتفى بآخرين من الجرحى ولم يذكر عددهم، ثم ركز على القتلى وأراد إظهار مدى

فضاعة الانفجار فأخبرنا بوجود نساء وأطفال بينهم، ثم وافانا برد الفعل حيال الانفجار

فهرعت سيارات الإسعاف، وطوقت الشرطة المكان وهكذا تداعت الأفكار من أكثرها أهمية

إلى أقلها أهمية⁽¹⁾.

1- علي درويش، الترجمة العربية بين الاختلاف والحضارة الزائفة، إشكالية التوطين والمحاكيات الحضارية، موقع الشبكة العنكبوتية.

1.1.1-العنوان الصحفي:

يكتسي العنوان أهمية كبيرة في الخطاب الصحفي لأنه لا يقدّم الخبر أو يقود إليه فحسب ولكنه يُلخّصه ويُركّزه، ولذلك، يكتسب استقلالية عن النص ويلعب في أعين القراء الدور الرئيسي في ساحة الأخبار⁽¹⁾.

ترى كريستيان نورد أن العناوين هي قطع نصية معقدة نظرا لتعدد وظائفها التي تجملها فيما يلي⁽²⁾:

- وظيفة ندائية appellative: إغراء القارئ لحمله على قراءة المقال.
 - وظيفة إخبارية: الإعلان عن الموضوع المتطرق إليه في المقال.
 - وظيفة تعبيرية: إيصال مواقف ومشاعر الكاتب حول أحداث العالم بشكل واضح وتبعا لتقاليد الكتابة الصحفية.
- لقد تطرقت العديد من الأبحاث اللسانية والترجمية إلى ترجمة العناوين، مثل مقال الباحثة كارمن أستيربي Carmen Asterbei الذي عالج خصوصية ترجمة العنوان الصحفي⁽³⁾، وتوصلت في مقارنتها لعناوين لومرند ديبلوماتيك (الفرنسية) وترجماتها إلى اللغة الرومانية إلى أن الترجمات جاءت حرفية في معظمها وأن التغيرات الظاهرة على مستوى اللغة الهدف كانت ضئيلة، فرضتها مقتضيات الوضعية التواصلية الجديدة.
- وأرجعت الباحثة ذلك إلى تشابه معايير الكتابة الصحفية في كلتا اللغتين، دون أن تقدم تفصيلا لتلك المعايير.

أما الدراسة الثانية التي توفرت لنا، هي رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة باريس الثالثة للباحثة ألكساندر فيليفا بوريسوف، تحت عنوان النظرية التأويلية وترجمة العناوين⁽⁴⁾، فلقد تطرقت للعناوين في كل أنماط النصوص، وخصصت فصلا للعناوين الصحفية، عالجت هذه العناوين من خلال مجموعة من الوظائف التي لها علاقة بالترجمة، وتوصلت

1-Patrick Charaudeau, Langage et discours, Paris ,Hachette, 1983, p102.

2-Carmen Astirbei, Particularité de la traduction du texte de Presse: le problème du titre journalistique, revue Traduire, N° 225, P39.

3-Carmen Astirbei, Particularité de la traduction du texte de Presse ,Op.Cit, Pp 33-45.

4-Alexandra Veleva- Borissov, La théorie interpretative de la traduction et les titres, thèse de doctorat, sous la direction de Professeur Fortunato ISRAEL, Université PariIII, Esit, 1993.

إلى أن الخيارات والاستراتيجيات الموظفة في ترجمة العناوين الصحفية، تقرر لها الوظائف الطاغية على هذا النوع من العناوين (الصحفية) والتي تملئها خصائص الخطاب الصحفي. خلصت الباحثة من دراستها إلى ثلاثة وظائف، تعدّ الوظيفة الإخبارية من أهمها والتي تجعل من العنوان أكثر استقلالية بالمقارنة مع العنوان الأدبي، تحتم هذه الوظيفة على المترجم أن يعيد صياغة خطاب يتضمن نفس المعلومات الواردة في الأصل. والوظيفة الثانية والمهمة من وجهة نظر ترجمية هي وظيفة تحريض القارئ أو حمله على القراءة والتي توظف عدة استراتيجيات خطابية على المترجم أن يعيد التعبير عنها إذا كانت هي الوظيفة الطاغية على العنوان الأصلي، أما الوظيفة الثالثة فهي وظيفة المُرشِد أو الموجه لقراءة النص، بمعنى أن العنوان واستنادا على استراتيجيات هذه الوظيفة يقود إلى تأويل الأحداث بشكل معين، على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار لأنه جزء من القصد-Vouloir-dire.

تستفيض الباحثة في شرح هذه الوظيفة من خلال المقارنة بين العناوين الصحفية والعناوين الأدبية، فنظرا لاستقلالية العنوان الصحفي عن النص أو الخبر الذي يقدّمه ونظرا لخصائص الخطاب الصحفي، فهو لا تربطه نفس العلاقة العضوية مع النص كما هو الحال بالنسبة للعنوان الأدبي الذي يبدو كرمز أو صورة بيانية يتولى النص شرحها وتفصيلها. فالعنوان الصحفي بخلاف العنوان الأدبي، يسعى إلى الإيحاء بتأويل معين للأحداث، يحمل بصمة سياسية أو أيديولوجية⁽¹⁾.

نخلص مما سبق أن المحددات التي تقود ترجمة العناوين الصحفية حسب الكساندرا فيليفا هي لسانية بحتة أي متعلقة بوظائف العنوان، وبالوظيفة الطاغية فيه على وجه الخصوص.

نختلف مع الباحثة في النقطة الأخيرة بالذات، ليست الوظيفة الغالبة في العنوان المصدر هي التي تقرر استراتيجية الترجمة، وإنما معايير التحرير الصحفي في اللغة الهدف، إن الذي يقيّد المترجم المحرر هي الوظائف التي يريد أن يلبسها لعنوانه والتي تملئها معايير التحرير وسياسة صحيفته، فإذا كانت على سبيل المثال وظيفة التوجيه هي

1- Alexandra Veleva- Borissov, Op.cit, p531-532.

السائدة في العنوان الأصل، لأن للصحيفة رؤيتها الخاصة للخبر أو الحدث، فليس بالضرورة أن ينقل المترجم المحرر هذه الوظيفة، فلربما لا يحمل الحدث نفس الأهمية في اللغة الهدف، وفي هذه الحالة يكتفي في العنوان بإبراز وظيفة الإخبار ووظيفة لفت انتباه القارئ وتحريضه على القراءة.

والحقيقة أن خلافتنا مع الباحثة هو اختلاف في زاوية التركيز، لأن دراستها لم تعتن بالعمل الصحفي وإنما بالعناوين في كل أنواع النصوص، ولذلك لم يتوفر لديها المقام لتفصيل معايير العمل الصحفي وتحديد الأخبار التي تكفلت دراستنا القيام بها.

إن الذي يحدد استراتيجية ترجمة وتحرير العنوان الصحفي هي نوعية الحدث وأهمية الخبر بالنسبة للصحيفة، فمهما كانت صيغة الخبر ونوعه فإن الذي يضبط نقله للغة الهدف هو السياسة التحريرية للصحيفة.

المقطع الأول:

ولنأخذ مثالا على ذلك في التقارير الصادرة عن وفاة المحامي الفرنسي المشهور جاك فيرجيس.

-تقرير فرانس برس (أف ب):

Disparition de Jacques Vergès, l'avocat aux deux visages.

(Marc Bastian, AFP, 15 Aout 2013).

-تقرير رويترز:

"Terror's advocate" Jacques verges dies at 88 in France

(Reuters, Aug 16, 2013).

-تقرير نيويورك تايمز الأمريكية:

Jacques Vergès, Defender of Terrorists and war criminals is dead at 88.

(Robert Mc Fadden. The New York Times, August 16, 2013).

-تقرير القدس العربي:

وفاة المحامي الفرنسي جاك فيرجيس... المدافع عن الثوار والقضايا الميؤوس منها.

(القدس العربي، 16 أوت 2013).

جاء العنوان في التقرير الفرنسي متوازنا، حيث أخبر بموت الرجل مشيرا إلى الصورة المثيرة للجدل التي ارتبطت باسمه في كلمتين "aux deux visages" فلم يطلق العنوان حكما ولم يُوجّه مسار التقرير لا في صالح الرجل أو ضده. وتجلّى ذلك في هيكل الخبر حيث بدأ بإشادة أصدقائه وأقربائه به وبقيّمته كعملاق من عمالقة المحاماة في فرنسا دون أن يغفل الانتقادات التي وجهت له من طرف معارضيه، كان تقرير (أ ف ب) متوازنا وموضوعيا لأن المهم بالنسبة لها، كونها وكالة فرنسية، هو الجانب الإنساني و الحديث عن رحيل شخص من أهم الشخصيات في فرنسا.

ولكن اختلف الأمر في تقرير نيويورك تايمز الذي أدى العنوان فيه وظيفته الإخبارية ولكنه وجه القارئ لتأويل التقرير بشكل سلبي، فجاء العنوان وكأنه يؤكد حقيقة كونية "رحيل جاك فيرجس، المدافع عن الإرهابيين ومجرمي الحرب"، فالقارئ الأمريكي البعيد جغرافيا عن فرنسا والذي يجهل بوجود الرجل يتشكل لديه انطباع أن المحامي ينتمي إلى منظمة إرهابية، حتى أن التقرير بأكمله يأخذ هذا المنحى في وصف الرجل بالمدافع عن المجرمين، حتى في القضايا المتعلقة بحركات التحرر في إفريقيا وآسيا مثل الجزائر وفلسطين، والتي دافع المحامي فيها عن المقاومين المطالبين بالحرية والانعقاد من الاستعمار.

جاء العنوان منحازا بشكل مبالغ فيه فلم يذكر ولو حسنة للرجل ولا قيمته كمحامي وهو خلط الخبر بالرأي وهو من مقوضات الموضوعية في الصحافة.

نيويورك تايمز:

رغبة منا في معرفة السياسة التحريرية للصحيفة، راجعنا بعض المقالات والمواقع على شبكة الأنترنت إلا أننا لم نتوصل إلى معرفة الخط السياسي بشكل دقيق، ولكننا مع ذلك نعتقد من خلال هذه القراءات أنها صحيفة يسارية أي اتجهاها ديمقراطي معارض للجمهوريين.

تبين لنا ذلك من مقال نشرته لوموند بعنوان: Le « New York times » refuse de publier en l'état une tribune de John Mc Cain⁽¹⁾. يتحدث عن رفض الصحيفة نشر مقال المرشح الجمهوري للرئاسة جون ماكين والمتعلقة "بالسبيل إلى تحقيق النصر في العراق" والمتضمنة لخطة معارضة لما اقترحه المرشح الديمقراطي باراك أوباما الذي رأى ضرورة وضع جدول زمني لخروج القوات الأمريكية من العراق، كما أشار مقال لوموند إلى انتقادات الجمهوريين للصحيفة على انحيازها للمرشح الديمقراطي خلال الحملة الانتخابية.

تأسست نيويورك تايمز عام 1851 ونشرت في عددها الأول نصا تتحدث فيه عن اتجاهها :

We shall be conservative, in all cases where we think conservatism essential to the public good; --and we shall be radical in every thing which may seem to us to require radical treatment... we do not believe that every thing in society is either exactly right or exactly wrong...⁽²⁾.

سنلتزم بالنهج المحافظ متى ما اعتقدنا أنه ضروري للصالح العام، وسنكون راديكاليين في كل الأمور التي تقتضي المعالجة الراديكالية... فنحن لا نؤمن أن يكون كل شيء في المجتمع إما صحيحا على الإطلاق أو خاطئا تماما. {ترجمتنا}

على الرغم من أنها معارضة للجمهوريين سياسيا إلا أن هناك من أخذ عليها تهاونها في انتقاد إدارة بوش، كما أنها اعتذرت عن بعض التقارير التي نشرتها عن قضية امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل واعترفت بعدم دقة المعلومات فيها بسبب اعتماد الصحيفة "جوديث ميلر" على إدارة بوش في كتابة تقاريرها⁽³⁾.

وأما فيما يخص موقفها من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فهناك من يرى أنها منحازة لإسرائيل بالرغم من انتقادها لسياستها⁽⁴⁾.

1- Le monde 22-07-2008. www.Lemonde.fr.

2- موسوعة ويكيبيديا

3- موسوعة ويكيبيديا

4- John.j.Mearsheimer, The Israel lobby and US foreign policy (PDF).

نعتقد أن الذي دفع الصحيفة إلى تصوير المحامي بهذا الشكل المنحاز هو ما تطلق عليه الصحافة قيم الأخبار "News value"، فكلما كان الخبر سلبيًا negativity كان أكثر أهمية. وهي من الأخطاء التي يقع فيها الصحفيون في تحرير الأخبار العالمية على وجه الخصوص، يسميها "الآن بل" التوكيد المبالغ فيه أو المغالاة over-assertion حيث يعتمد المحرر على حذف بعض المعلومات ليحد من الغموض ويخدم قيم الخبر مما يجعل الحدث أو الواقع يبدو بوجه واتجاه واحد.

It reduces ambiguity by eliminating view point, making reality seem monolithic rather than multisided⁽¹⁾.

أما بالنسبة لرويترز فجاء العنوان أقل حدة، أخبر بموت المحامي وزاد عليه وصفه بـ "محامي الإرهاب" التي وضعها بين قوسين ليشير إلى أن الكلام منقول*. بخلاف التقرير الأمريكي، ذكرت رويترز محاسن الرجل وإمكانياته كمحامي كما أشارت إلى الانتقادات منسوبة إلى قائلها.

وأخبر العنوان العربي بالحدث ووجه القارئ العربي الذي لا يعرف الرجل في اتجاه إيجابي بوصفه المدافع عن الثوار والقضايا الميؤوس منها. حتى أن اختيار "الميؤوس منها" كنعت للقضايا يعتبر محايداً بحيث لا يتمكن القارئ أن يعرف إن كانت عادلة أو غير ذلك. أخفى العنوان أية إشارة سلبية عن الرجل، وهيكّل الخبر كذلك، وهو موقف سياسي كون الرجل مناهض للاستعمار ووقف مع قضايا التحرر في البلدان العربية كالجزائر وفلسطين "وسائر المناضلين الذين كانوا يعملون في السر" مثل الفنزويلي كارلوس، الذي نعتته التقارير الأخرى بـ "الإرهابي".*

1- Allan Bell, The language of News media, Op.cit, p227.

* في إشارة إلى فيلم وثائقي فرنسي يحكي قصة حياة المحامي بعنوان L'avocat de la terreur أخرجه Barbet Schroeder عام 2007.

* The terrorist Carlos the Jackal (New york times).

-المقطع الثاني:

-Security sources, Say Bahrain opposition planning violence.

(Asharq Al Awsat, 15 Mar, 2013).

مصدر أمني بحريني: "الوفاق" تحاول تأزيم الموقف

(الشرق الأوسط، 15 مارس 2013).

ورد التقريران في صحيفة الشرق الأوسط السعودية التي تنشر مقالات وتقارير باللغة الإنجليزية في موقعها على الأنترنت.

التقرير الإنجليزي هو ترجمة وتحرير للخبر الصادر في النسخة العربية، الملاحظ أن العنوان العربي جاء أكثر تحديداً، حيث ذكر الحزب المعارض بالاسم (الوفاق) بعكس العنوان الإنجليزي الذي ذكر المعارضة البحرينية opposition بشكل عام، يعود ذلك إلى أن القراء الموجه إليهم التقرير الإنجليزي لا يعرفون بالضرورة أسماء الأحزاب المعارضة بعكس القارئ العربي المتواجد في الخليج العربي والقريب من الواقع السياسي في البلد.

أ- التعميم:

يعدُّ التخصيص particularization والتعميم Generalization أي الانتقال من العام إلى الخاص والعكس من الاستراتيجيات التي لاحظها "آلان بل" في عملية تأطير الأخبار بالإضافة إلى الانتقاء والتلخيص وإعادة ترتيب النص والتي تهدف جميعها إلى اختصار النص بقدر الإمكان وتعزيز قيمة الخبر والتوضيح والتبسيط وتحسين الأسلوب⁽¹⁾.

ومن أجل عنوان أكثر وضوحاً انتقل المترجم المحرر في مثالنا من الخاص إلى العام. بالإضافة إلى هذا، فضل التقرير العربي التلطيف من تصريح المصدر الأمني واختار كلمتي "تأزيم الموقف"، أما التقرير الإنجليزي فجاء صريحا في قوله المعارضة تخطط للعنف planning violence في ظل حوار التوافق الوطني.

1- Allan Bell, Op.cit, p65.

انتقل المترجم المحرر من المجرد إلى المحسوس بسبب قيود ترجمية لغوية بحتة، مستخدماً أسلوب التطويع المعجمي⁽¹⁾ نوعه الانتقال من المجرد (الأزمة) إلى المحسوس (العنف violence).

فضلت الشرق الأوسط التلطيف في عنوانها حتى لا تُتَّهم بالتهويل وخاصة أنها مقروءة في منطقة الخليج العربي وبحكم أنها صحيفة سعودية فهي ضد الاحتجاجات في البحرين والتي طالبت المعارضة الشيعية فيها بحقوق سياسية، واتهمت بأنها طائفية وموجهة ضد أهل السنة*. ولقد أرسلت السعودية قواتها لمساعدة البحرين في قمع المظاهرات خوفاً من أن يتزايد النفوذ الإيراني الشيعي في الشرق الأوسط⁽²⁾.

جمع تحرير وترجمة هذا العنوان بين استراتيجيات استجابات لقيود تحريرية بحتة (التعميم) وأخرى لقيود ترجمية أملت إجابات اللغة الهدف كالانتقال من المجرد إلى المحسوس.

-المقطع الثالث:

مصادر يمنية: مهاجموا أنابيب النفط يطالبون بتعويضات عن مشاركتهم في حرب 1994.

(الشرق الأوسط، 15 مارس 2013).

Yemen Pipeline Attackers demand civil war compensation.

(Asharq Al Awsat, 15 Mar, 2013).

ب- التخصيص:

استخدم العنوان العربي التخصيص بدلاً من المصطلح العام (الحرب الأهلية) لأن اليمن مرت بعدة حروب أهلية، بين الشمال والجنوب، كانت أولها عام 1986*، والثانية عام 1994 ولذلك حدد العنوان السنة لتفادي اللبس بالنسبة للقارئ العربي القريب من الواقع

1- Vinary et Darbilnet.Op.cit, p89.

* يمثل الشيعة الأغلبية في البحرين.

2- Saudi Troops sent to crush Bahrain Protests, The Telegraph, www.telegraph.co.uk

* يطلق على حرب 1986 الحرب الأهلية لرغبة أنصار الرئيس السابق عبد الفتاح إسماعيل في الإطاحة بحكومة علي ناصر محمد والتي دامت شهراً واحداً وبعدها توحدت اليمن عام 1990 لتقوم بعدها الحرب الثانية عام 1994 (موسوعة ويكيبيديا).

المشار إليه. وخلافا لذلك، لم ير العنوان الإنجليزي ضرورة لهذا التحديد وإنما اكتفى بـ "الحرب الأهلية" لاختلاف الجمهور الموجه إليه الخبر، ومن أجل تركيز العنوان واختصاره أيضا، وهي استراتيجية فرضتها قيود تحريرية.

واستعان المترجم المحرر علاوة على ذلك باستراتيجية ترجمة صرفة وهي الإضمار حيث حذف كلمة "مشاركتهم" التي تُفهم ضمنا في اللغة الإنجليزية والحذف هنا ليس خيارا كما في حالة (1994) ولكنه إجبار فرضته اللغة الهدف.

وهناك فرق بين الحذف المتعمد والإضمار، يتعلق الأول باختيار المترجم إقصاء معلومة أو كلمة في النص الهدف والثاني هو إقصاء لدقائق دلالية في النص المصدر لأنها تظهر بشكل بديهي في النص الهدف.

يذكر ميشال بالار في تعريفه للحذف الحالات التي يجوز فيها الإقصاء وهي كالاتي:

La suppression est un acte volontaire, on l'attribuera, selon le cas,

-au désir du traducteur de se débarrasser d'un élément gênant ou qu'il estime superflu ou à propos duquel il a reçu des consignes d'allègement.

-à son désir d'alléger le texte pour des raisons d'ordre stylistique⁽¹⁾.

"الإقصاء فعل إرادي يكون في حالتين إما لرغبة المترجم في التخلص من جزئية ثانوية أو مزعجة أو طُلب منه تقليصها. وإما رغبة منه في جعل النص أكثر انسيابية لغاية أسلوبية." {ترجمتنا}

واستنادا إلى هذا التصنيف فإن الحذف الأول الذي طال العنوان (1994) كان لدواعي أسلوبية وهي تحريرية في منطق العمل الصحفي، وأما الثاني (مشاركتهم) فسببه التفاصيل الإضافية التي يتكفل السياق أو المعرفة المشتركة بين الكاتب والقراء بتوضيحها.

1- Michel Ballard, « A propos de l'erreur en traduction », Revue des lettres et de traduction, n°4, Université Saint-Esprit, Kaslik, Liban, 1998, p57.

2.1.1- المقدمة و هيكل الخبر:

سبق وتطرقنا في القسم الأول إلى خصائص تحرير المقدمة التي تهدف إلى فتح شهية القارئ أولاً ثم تشجيعه على الاستمرار في القراءة ثانياً، وينبغي أن تجيب على الأسئلة الخمس التالية: من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ لماذا؟، متى أمكن تقديم هذه العناصر جميعاً تقديمًا سليماً بليغاً في مقدمة الخبر فإن هذه المقدمة تكون قد أدت مهمتها في سرد الرواية كلها⁽¹⁾.

المقطع الأول:

-The united states is considering a no-fly zone in Syria, potentially its first direct intervention into two-year-old civil war, western diplomats said on Friday, after the white house said Syrian had crossed a “red line” by using nerve gas.

(Renters, Jun 14, 2013).

واشنطن تتعهد بتسليح المعارضة وتمهد لمنطقة حظر جوي

بوتين: البديل لنظام الأسد هو الفوضى وهذا ليس جيداً لإسرائيل

(القدس العربي، 14 جوان 2013).

ركز التقرير الأصلي (مقدمته) على الـو.م.أ التي تدرس إمكانية إقامة منطقة حظر جوي بعد تخطي سوريا الخط الأحمر باستخدامها غاز السارين ولم يشر إلى مسألة تسليح المعارضة إلا في أول فقرة في هيكل الخبر. يبدو أن الذي يهم رويترز كوكالة إخبارية غربية هو أول تدخل محتمل للو.م.أ بعد عامين من الحرب الدائرة في سوريا. أما زاوية التركيز في مقدمة القدس العربي فكانت على تسليح المعارضة بالإضافة إلى التمهيد لإقامة منطقة حظر جوي، لأن هذا الذي يهم الجمهور العربي أن يعرفه أي: هل ستتدخل أمريكا في الحرب القائمة في سوريا كما تدخلت قوات الناتو في ليبيا؟ لأن لأمريكا سوابق في التدخل في شؤون الدول العربية والإسلامية كحربها على أفغانستان والعراق.

1- عبد العزيز شرف، مبادئ التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص153.

لم يذكر التقرير العربي "الخط الأحمر" في المقدمة ولا في العنوان واكتفى بذكرها في هيكل الخبر فقط، وذلك تماشياً مع قيود السياسة التحريرية فلا ينبغي للمترجم المحرر أن يتبنى منظور المصدر الأصلي للخبر دون وعي وتدقيق، وإذا فعل ذلك أي أشار إلى "الخط الأحمر" في المقدمة فربما يوحي بأنه يتبنى وجهة نظر الدبلوماسيين الغربيين.

فعنصر التهويل والإثارة في النص المصدر كان في الإشارة إلى تخطي سوريا للخط الأحمر باستخدامها لغاز السارين المدمر للأعصاب، وفي النص العربي كان في التركيز على تعهد واشنطن بتسليح المعارضة وفي كلمة "تمهّد" لمنطقة حظر جوي، وهي ليست المكافئ الدقيق لكلمة Consider في النص المصدر.

والمثير للاهتمام أنها (القدس العربي) اعتمدت المقابل الدقيق للكلمة الأصل داخل التقرير "تدرس إقامة..." ويعود ذلك إلى إضفاء نوع من الإثارة لجلب انتباه القارئ ولو على حساب الصدق والدقة.

الاستراتيجيات:

اتبع التقرير العربي مجموعة من الإجراءات لإعادة تأطير الخبر الأصلي بما يتفق وسياسة التحرير ومبادئ الهرم المقلوب، وهي حسب سوزان باسنت واسبرانزا بيلسا تعديلات تستجيب لمعيارين رئيسيين هما: أهمية الموضوع من وجهة نظر صحفية والخلفية المعرفية للقارئ⁽¹⁾.

إن ماتسميه الباحثتان أهمية الموضوع هو ما أطلقنا عليه قيم الأخبار* التي تقرّر ما إذا كانت المعلومات التي حصل عليها الصحفي تستحق النشر في صحيفته أو لا تستحق، فالأحداث الجديرة أن تكون أخباراً هي تلك التي تغيّر الأوضاع القائمة إما سلماً فتحدث اضطراباً أو تثير قلقاً في نفوس جمهور وسائل الإعلام على أمر من أمور حياتهم أو إيجاباً فتنبئ بتحسن أو أمل في ظروف أفضل، وتنقسم هذه القيم إلى مجموعتين: قيم خاصة بالحدث نفسه أي بالخبر، وقيم خاصة بالمؤسسة الصحفية، ويمكن إجمالها فيما يلي: الحالية

1- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Op.cit, p64.

* أنظر الفصل الثاني، الباب الأول.

والفورية، القرب والمكانية، الأهمية والضخامة، الصراع، الغرابة والاهتمامات الإنسانية⁽¹⁾.

أما المعايير الخاصة بالصحيفة فتشمل الانتماء السياسي والحزبي وسياسة الصحيفة، الهدف من هذه التعديلات التي تفرضها قيم الأخبار هو جعل النسخة المترجمة تبدو وكأنها أصلية تتناسب ومتطلبات النشر والقارئ في السياق الهدف وأهمها⁽²⁾:

- تغيير العنوان ومقدمة الخبر لتتناسب وتطلعات القارئ الهدف،
- حذف المعلومات غير الضرورية، فبعض المعلومات يمكن أن تكون إطناباً وحشواً إما لأنها معروفة للقارئ الهدف أو لأنها مفرطة في التفاصيل التي لا تهم القارئ البعيد عن الواقع المشار إليه ثقافياً وجغرافياً.
- إضافة معلومات مهمة لتوضيح الخلفية لأن تغيير القارئ يستلزم زيادة معلومات غير معروفة بالضرورة في السياق الجديد.
- تبديل تسلسل الفقرات، لأن أهمية المعلومة في السياق الجديد وأسلوب النشر والتحرير يحتم تغيير التسلسل.
- تلخيص المعلومة حتى يتمكن من إدراج الخبر في المساحة المحددة له في الصحيفة.
- تلخص مترجمة ومحررة تعمل بوكالة إخبارية هذه التعديلات كالاتي:

We decide which notes to translate into English, and we translate them for the English-speaking market, thinking of this market, of this audience, we add context, re-edit, reorganize the note, we give it a new title⁽³⁾.

أ- الإقصاء والحذف omission:

لطالما صنف إقصاء أجزاء من النص أثناء الترجمة في خانة الأخطاء، والتي يعزوها البعض إما إلى إخفاق المترجم في إعطاء مكافئ في اللغة الهدف أو عدم أمانته،

1- حسنين شفيق، مرجع سابق، ص180.

2- Susan Basnett, Op.cit, p64.

3- Ibid, p87.

ونيته في تحريف النص المصدر. يلخص إيرلز دايفس في مقال⁽¹⁾ له في مجلة بابل بواعث الحذف في الترجمة فيما يلي:

-/الممنوع من الترجمة *untranslatable*: يعتبر تعذر ترجمة جزء من أجزاء النص من أسباب الحذف وخاصة عندما يتعلق الأمر بالإشارات الثقافية والميتالسانية مثل التهكم والتورية والتلميحات التي لا يسع المترجم إلا أن يحذفها لعدم تطابق اللغة الهدف مع اللغة المصدر في هذه الجوانب، ففي بعض الحالات تكون محاولة نقل المضمون المتعذر على الترجمة عن طريق الشرح أو التعليق الإضافي غير مجدية ولا تستحق عناء الجهد المبذول ولذلك يكون الحذف خياراً صائباً⁽²⁾.

-/المحرم أو الممنوع *unacceptable*: يمكن أن يكون الحذف وارداً أو خياراً عندما يشعر المترجم أن المادة النصية غير مقبولة وتثير حفيظة القراء، فيعطي المترجم الأولوية لمقبولية الترجمة في الثقافة الهدف على حساب الأمانة مع النص المصدر⁽³⁾.
يكثر الحذف لهذا السبب في الترجمات الموجهة للأطفال لاختلاف المعايير التربوية والأخلاقية من مجتمع إلى آخر⁽⁴⁾.

-/الأجزاء الثانوية *unnecessary*: يكون الحذف مبرراً عندما تكون الأجزاء المقصاة بديهية أو ثانوية ولا تؤثر على وظيفة النص، فالمترجم يحذف عناصر بمقدور القارئ أن يفهمها ضمناً لأنها بديهية. فالإقصاء في هذه الحالة يحافظ على تماسك النص ويُجَنَّب الإطناب الذي لا طائل منه. إلا أن اتخاذ قرار الحذف يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الشروط: طبيعة الجزء المراد حذفه وأهميته في النص المصدر وأثره على النص الهدف ونتائج ذلك على مقبولية النص وأمانته⁽⁵⁾.

الإقصاء إذن استراتيجية مبررة من وجهة نظر ترجمية، ولقد استخدمت في تحرير مقدمة القدس العربي، ليس بسبب تعذر الترجمة أو لأن الجزء المحذوف محرم أو ممنوع

1- Eirlys E.Davies, Leaving it out; on some justification for the use of omission in translation, Babel V.53 N°1, 2007.

2- Eirlys E.Davies, Op.cit, p58-61.

3- Ibid, p63-64.

4- شهرزاد خلفي، القيود والخيارات في ترجمة أدب الأطفال، المشعل، العدد التاسع، 2013، ص104.

5- Eirlys E.Davies, Op.cit, p71-74.

في الثقافة العربية، وإنما لتحقيق ترجمة وظيفية أي نص صحفي يؤدي وظيفته في السياق العربي، وتعلق الأمر بأجزاء من النص ليست ذات أهمية من وجهة نظر صحفية (قيود التحرير)، حيث يأتي قرار الإقصاء بعد معاينة الجزء المراد حذفه وتقدير أهميته في النص الهدف وليس في النص المصدر كما أشار إلى ذلك إيلز دافيس الذي تحدث عن الترجمة في المجمل. لأن الترجمة في المجال الصحفي هي ترجمة وظيفية تؤدي غايتها في المجتمع المستقبل.

وعلاوة على ذلك يستجيب الحذف لقيود المساحة المخصصة لنشر الخبر ويسمح في الوقت ذاته إضافة أجزاء أخرى أكثر أهمية بالنسبة للقارئ لم ترد بالضرورة في التقرير الأصلي.

نلاحظ في نفس المقطع أن الحديث عن الجيش السوري الحر والمعارضة السورية جاء في التقرير الإنجليزي في أكثر من مقام وأغفل في القدس العربي تماماً. كما أن ما اعتبرته رويترز ثانوياً مثل "موقف الحكومة السورية من قرار الو.م.أ" وأشارت إليه في جملة واحدة في التقرير كله، أفردت له القدس العربي فقرتين. وهذا يشير إلى موقف الصحيفة من الحرب في سوريا والمؤيد لشرعية الحكومة السورية التي تعتبر من ممولين الصحيفة كما سبق وأشرنا إلى ذلك في الفصل الأول. فلقد ركزت رويترز على المعارضة كطرف فاعل في الأزمة لتبرّر قرار الو.م.أ لتسليحها، بمعنى أن ما ورد في المقدمة له ما يبرّره في هيكل الخبر ونفس الشيء ينطبق على القدس العربي التي ركزت على الحكومة السورية كطرف رئيسي وشرعي في الأزمة، فإذا ما راجعنا العنوان والمقدمة معاً، نلاحظ أن تفضيل كلمة دمشق بدلاً من سوريا التي جاءت في النص المصدر وإضافة موسكو كطرف مؤيد لبشار الأسد، وتوظيفها الالتباس في تقويل بان كي مون مالم يقل. كل هذا يُبرّر تركيزها على الحكومة السورية في هيكل الخبر، بطريقة تأطير وتحرير وترجمة النص متناغمة مع قيود السياسة التحريرية للصحيفة.

-المقطع الثاني:-

Such a plan was first considered three decades ago but knocked down by France in the 1990s. Europe has now managed to get Paris on side, opening the way to a deal that could boost the EU and U.S economies by more than \$100 billion a year.

(Reuters, Jun 17, 2013)⁽¹⁾.

ويبلغ حجم التجارة بين أوروبا والولايات المتحدة نحو ثلاثة مليارات دولار يوميا ومن شأن إبرام الاتفاقية تعزيز اقتصاد كل منهما بأكثر من 100 مليار دولار سنويا وهي فرصة جذابة بعد الأضرار الكبيرة التي خلفتها أزمة ديون منطقة اليورو.

(القدس العربي 17 جوان 2013)⁽²⁾.

ورد هذا المقطع في الفقرة الثانية في كلا التقريرين الإنجليزي والعربي، وهو جزء من تقرير عن محادثات التجارة الحرة التي أطلقتها مجموعة الثماني في إيرلندا الشمالية، من أجل إبرام اتفاقية تجارة بين الـ.م.أ وأوروبا تعدُّ من أهم وأكبر اتفاقيات التجارة الحرة على مستوى العالم.

نلاحظ أن تقرير القدس العربي حذف الإشارة إلى فرنسا التي وردت في تقرير رويترز كالاتي: كان من المفروض دراسة هذا المشروع قبل 15 سنة الذي تأخر بسبب معارضة فرنسا في التسعينات، توصلت أوروبا إلى إقناع فرنسا (ضمها إلى صفها) {ترجمتنا}

يرجع هذا الإقصاء إلى اعتبارات تحريرية لأن المعلومة لا تهم الصحيفة والقارئ العربي، أما بالنسبة لرويترز البريطانية فمن الطبيعي أن تركز على فرنسا كون هذه الأخيرة من أهم دول الاتحاد الأوروبي.

ورغبة منا في الاستفادة في تحليل هذه الجزئية، قمنا بمراجعة نفس الخبر في وكالة فرانس برس تحت عنوان: *EU, US to launch talks for world's biggest trade pact

1- EU, U.S. Leaders launch free-trade talks. www.reuters.com.

2- قادة الاتحاد الأوروبي وأمريكا يطلقون محادثات التجارة الحرة.

* AFP.

لاحظنا أن زاوية التركيز في تقرير (أ ف ب) كانت على فرنسا حيث أشار إلى تصريحات رئيس المفوضية الأوروبية المنتقدة لفرنسا "وردة فعلها" لحماية صناعاتها الثقافية، ورد الرئيس الفرنسي على ذلك، بالإضافة إلى تفصيل الخلاف القائم بين فرنسا والو.م.أ في المجال السمعي البصري. يخرج القارئ بشعور أن هناك خلاف عميق بين فرنسا وباقي دول المجموعة فيما يخص هذه الاتفاقية، وهو على خلاف ما جاء في تقرير رويترز الذي أشار أن الاتحاد الأوروبي نجح في ضم فرنسا إلى صفه get Paris on side وهو في الحقيقة تعبير عن موقف انجلترا المؤيد للاتفاقية، كما أن وكالة فرانس برس هي الأخرى تعبر عن موقف البلد الذي تنتمي إليه.

ب - الزيادة addition: تسمح هذه الاستراتيجية للمترجم المحرر بتزويد النص الهدف بمعلومات إضافية غير موجودة في الأصل، ترمي هذه المعلومة الإضافية إلى تعريف وإطلاع القارئ بالمؤسسات والهيئات الأجنبية، بتواريخ أو أحداث حتى يتفاعل القارئ مع النص ومضمونه.

يرى روبرتو فالديون أن الزيادة غالبا ما تحدث تغييرا كليا للمعنى يعطي أثرا مختلفا عن أثر النص المصدر⁽¹⁾.

"Complementary information might be instrumental in underlining the hidden agendas of text producers"⁽²⁾.

وأن المعلومات الإضافية بإمكانها أن تُوظف لابرار الأجندات الخفية لمنتجي النصوص. {ترجمتا}

إن الزيادة التي طرأت على التقرير العربي لم يكن الداعي إليها عوامل سياسية أو أجندات معينة بقدر ما جاءت لتعويض الإقصاء الذي طال بعض المعلومات غير المهمة بالنسبة للقارئ العربي حيث استبدلت بأخرى لتوضيح الخلفية. إنه تعويض فرضه سياق التلقي الجديد، يتعلق الأول بإضافة "حجم التجارة بين الو.م.أ و أوروبا" والثاني بـ "الأضرار الكبيرة التي خلفتها أزمة ديون اليورو".

1- Roberto Valdén, Anomalous news translation, Babel V54, N°4, 2008, p310.

2- Roberto Valdén, Op.cit, p311.

ج-التعويض compensation: ينطوي نقل المعاني من لغة إلى أخرى على قدر من الخسارة* ولذلك يستخدم المترجم عدة لسانية ومعرفية لسدّ الثغرات الناجمة عنها. التعويض هو نهج في الترجمة يقوم على إدخال أثر أسلوب في النص الهدف في موقع مخالف لموقعه في النص المصدر وذلك رغبة في المحافظة على نبرة النص(1).

فالتعويض إذن هو إجراء من إجراءات الترجمة الهدف منه التعويض عن الخسارة التي تقع في جزء من أجزاء النص المصدر وذلك لخلق أثر مواز في النص الهدف، باستخدام أدوات لسانية وأسلوبية توفرها اللغة الهدف.

يستخدم ويلس wilss المصطلح كإجراء للتعامل مع تعذر الترجمة الثقافي الذي يظهر عندما تختلف التجربة الثقافية الاجتماعية في اللغتين المصدر والهدف، ويرى أن بعض الإجراءات النحوية من قبيل العلك paraphrase والترجمة الشارحة تمثل في بعض الحالات الطرق الوحيدة المتاحة أمام المترجم للتعويض عن الخسارة(2).

يعتقد حاتم وميسن أن التعويض يحقق التكافؤ في القصد equivalence of intention حيث يُعوض المترجمون عن الثغرات بتوظيف الأدوات التي تتيحها اللغة الهدف، كاستخدام التورية في لغتهم الأم للمحافظة على نفس وظيفة التورية في النص المصدر(3).

يصنف هيرفي وهيجنز Higgins، Hervey التعويض إلى أربعة أصناف(4):

- التعويض النوعي Compensation in kind توظف فيه عدة لسانية تختلف عن عدة النص المصدر لخلق نفس الأثر.

- التعويض المكاني compensation in place يكون الأثر المراد تعويضه في مكان مختلف عن موقعه في النص المصدر.

* تحدث الخسارة عند غياب عناصر دلالية أو أسلوبية عن النص الهدف، ومن شأنها أن تحدث إفقارا بالنسبة إلى نبرة النص الهدف العامة وتظهر بشكل كبير في القصيدة والنص الإعلاني، أنظر جون دوليل، مصطلحات تعليم الترجمة ، ص76.

1- جون دوليل، مرجع سابق، ص61.

2- Keith Harvery, Routledge Encyclopedia of translation studies, Op.cit, p38.

3- Keith Harvey, Op.cit, p37.

4- Ibid, p38.

- التعويض بالدمج compensation by merging وهو تركيز وتكثيف بعض أجزاء النص المصدر عند نقلها إلى اللغة الهدف.
- التعويض بالانقسام compensation by splitting (الانشطار) وفيه يمتد معنى مفردة في النص المصدر على أكثر من وحدة في النص الهدف.
- التعويض في الترجمة ضروري للمحافظة قدر الإمكان على مقاصد النص الأصلي، ولكن يعتقد البعض، كما هو الحال بالنسبة لبيتر نيومارك، أنه ليس ضروريا في كل الحالات، فعلى المترجم أن يقرّر أي الأجزاء تستحق التعويض:
- «puns, alliteration, rhyme, slang, metaphor, pregnant words-all these can be compensated if the game is worth the candle-sometimes it isn't»⁽¹⁾.
- بعد مناقشة أهم ما قيل عن التعويض في نظرية الترجمة، هناك نقطة استرعت انتباهنا وهو ما ذهب إليه ويلس أن الترجمة الشارحة والعلك أي الإطناب، والزيادة هي من أهم أدوات التعويض وهي تشبه ما يحدث في ترجمة وتحرير التقارير الإخبارية أي الإضافات والشروحات التي تعوّض عن النقص الموجود في النص المصدر، يجرّنا هذا التشابه بين الإجراءين إلى حصر نقاط التشابه والاختلاف بين التعويض في كلتا العمليتين (الترجمة والتحرير):
- يحصل التعويض في الترجمة على مستوى وحدات صغيرة كالمفردة والعبارة، أما في التقرير الصحفي فيخصّ وحدات أكبر كالجمل والفقرات، يمسّ في الترجمة دقائق دلالية أما في التحرير فيمس معلومات بأكملها.
- الداعي إلى التعويض في الترجمة هو إجبارات لغوية وثقافية أدت إلى تعذر ترجمة جزء معين في النص المصدر، أما في التحرير الصحفي فالداعي إليها هو قيود تحريرية تخص أهمية الخبر وقيود المساحة.
- الهدف من التعويض في الترجمة هو تحقيق نفس أثر النص المصدر بالمفهوم التقليدي للتكافؤ، أما في الترجمة والتحرير الصحفيين فيكتسي طابعا وظيفيا.

1- Peter Newmark, About translation, Multilingual Matters, Great Britain, Clevedon, 1991, p144.

فالتعويض في هذه الحالة لا يؤدي نفس وظيفة النص المصدر (التقرير الإخباري الأصل) ولكن يؤدي الوظيفة التي يريدها المبادر لنصه، كما تدعو إلى ذلك نظرية السكوبوس، والمبادر هنا هو الصحيفة ممثلة في شخص رئيس التحرير. وبعبارة أخرى يوظف التعويض في ترجمة وتحرير التقارير الإخبارية لا ليعطي نفس أثر النص المصدر في مكان ما في النص الهدف، ولكن يوظف كعدة لسانية تتمثل في مفردات ومعلومات تؤدي وظيفة معينة في التقرير، تُعوّض عن أجزاء أخرى ثانوية تم إقصاءها من النص، هدفه تعزيز قيمة الخبر بالنسبة للصحيفة في إطار تحكّمه سياستها التحريرية.

يمكن القول أن الإضافة التعويضية في التقرير العربي كان سببها قيم الأخبار لإضافة مزيد من التوضيح الذي يقدم الصورة كاملة بالنسبة للقارئ العربي البعيد عن الواقع المشار إليه، كإضافة "أزمة الديون في الدول الأوروبية" التي لم تذكر في تقرير رويترز لأنها واقع معاش بالنسبة للقارئ الأوروبي.

أما الباعث من إضافة معلومات في كل من تقرير رويترز وفرانس برس، هو الموقف السياسي من الاتفاقية حيث أنتج التقريران صورتين مختلفتين للواقع. أنتج تقرير الوكالة البريطانية صورة إيجابية وحماسية للاتفاقية، وتقرير الوكالة الفرنسية صورة سلبية.

-التقرير الثالث:

« We think that the new pope will better understand why in Islam there tends to be an attitude of negativity towards the west, because he is from a developing country him self » he said. "... We believe this is a new chapter in the history of relations between Muslims and Catholics".

(Reuters, 14 Mar, 2013).

واستطرد معلقا على انتخاب البابا الجديد من العالم الثالث "نعتقد أن هذا

سيكون فصلا جديدا في تاريخ العلاقات بين المسلمين والكاثوليك".

(القدس العربي، 15 مارس 2013).

"نعتقد أن البابا الجديد سيتفهم أكثر من غيره سبب النظرة السلبية التي يحملها المسلمون للغرب لأنه هو نفسه ينتمي إلى دولة نامية، سيكون هذا الانتخاب بمثابة فصل جديد في تاريخ العلاقات بين المسلمين والكاثوليك." {ترجمتنا}

د- التلخيص: يعتبر التلخيص Summarization من الاستراتيجيات التي لاحظها آلان بل في تأطير الأخبار بالإضافة إلى التخصيص والتعميم والانتقاء⁽¹⁾. تبدو هذه الاستراتيجية واضحة في مثالنا حيث اختصر المترجم المحرر حديث سلامة أفندي رئيس مجلس العلماء الأندونيسي عن النظرة السلبية التي يحملها المسلمون عن الغرب والتي يعتقد أن البابا سيفهمها كونه ينتمي إلى العالم الثالث. لم يختصر المحرر لدواعي سياسية أو أيديولوجية ولكن بسبب قيود المساحة المخصصة للخبر، حيث يقرر المحرر ما إذا كانت المعلومات ثانوية فيلجأ إلى تلخيصها دون أن يحذفها تماماً، بالرغم من أن ما قاله رئيس مجلس العلماء مهم إلا أنه بديهي بالنسبة لقراء القدس العربي بعكس قراء رويترز، ولذلك اكتفى المترجم بذكر "انتخاب البابا الجديد من العالم الثالث".

وإليك مثال ينتقل فيه المترجم المحرر من الخاص إلى العام لأسباب لها علاقة بالإيجاز حيث استبدل المترجم "فيديو يصور الرسول محمد" بـ "الإساءة للإسلام" ... the celebrations were marred by news of widespread rage in the Islamic world.. against a video caricaturing the Prophet Muhammed. (IPS, Sep 24, 2012, U.N. Chief jabs Media for overblown coverage of hate crimes). شابت الاحتفالات أخبار موجة الغضب العارمة التي اجتاحت العالم الإسلامي احتجاجاً على الإساءة للإسلام.

(الأمم المتحدة تخز الإبر في وسائل الإعلام، إي بي اس، سبتمبر 2012). شابت الاحتفالات أخبار موجة الغضب العارمة التي اجتاحت العالم الإسلامي احتجاجاً على شريط فيديو يُصور الرسول محمد {ترجمتنا}

1- Allan Bell, Op.cit, p65.

2- القيود الثقافية

1.2- الثقافة

يشير هذا المصطلح إلى النتاج المادي والمعنوي لحضارة معينة، ويشمل الأفكار والعادات والنظم الاجتماعية والسياسية والفنية.

ويستخدم كذلك للتعبير عن العادات والتقاليد والمعتقدات واللغة والإبداع الفني والعلم والمعارف التكنولوجية وكل ما من شأنه أن ينظم حياة البشر اليومية.

فقد استقر رأي بعض الباحثين، حسب محمد الديداوي، على أن الثقافة تُحدّد بفعل عوامل أساسية تميز أمة عن أخرى وأن البنية الثقافية تتشكل من لبناتٍ أهمها: اللغة والبنية الاجتماعية من تقاليد وعادات وأعراف، والبنية الدينية بمعتقداتها وقيمها وتنظيماتها والبنية الجمالية التي تشمل الآداب والفنون والرؤية الإبداعية والنظم الإنتاجية والمعرفة التكنولوجية⁽¹⁾.

وتعد اللغة جزء ومكون من مكونات الثقافة وهي في الوقت ذاته وسيلة التعبير عن هذه الثقافة، أي أن هذه الأخيرة هي التي تعطي للغة معانيها.

ويعتبر غيلبر Guilbert اللغة حدث اجتماعي لأنها نظام من الرموز ينظم التبادل اللساني بين المتكلمين في مجتمع ما وهي كذلك مؤسسة تابعة للمجتمع ومحكومة بقوانين النمو السائدة فيه⁽²⁾.

إن اللغة التي عادة ما تحتوي "خلاصة التجارب والخبرة والمعرفة تكون محورية في منظومة الثقافة لارتباطها بجملة مكوناتها من فكر وإبداع وتربية وإعلام وتراث وقيم ومعتقدات"⁽³⁾.

وبما أن الترجمة هي عملية لغوية لسانية بالدرجة الأولى وهي انتقال من لغة إلى أخرى، فليس من الغريب أن يصطدم المترجم في عمله بهذه المكونات الثقافية التي ليس لها ما يقابلها في اللغات المختلفة.

1- محمد الديداوي، مفاهيم الترجمة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2007، ص59.

2- Louis Guilbert, la créativité lexicale, Paris, Larousse, 1975, p17.

3- محمد الديداوي، المرجع السابق، ص60.

2.2- الترجمة والثقافة:

إن من أهم الصعوبات التي تواجه المترجم هي نقل الدلالات الثقافية من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وتعود هذه الصعوبة إلى عدم تطابق الثقافات، حيث يختلف تقطيع الواقع وفهمه من لغة إلى أخرى، وهو ما جاءت به نظرية سابير وورف Edward Sapir & Benjamin Whorf. فالعادات الاجتماعية والدينية والأكل والملبس، كلها عناصر ليست معروفة بالضرورة للقارئ الهدف، ولا تقتصر المشكلة على إيجاد المصطلح أو الاستراتيجية المناسبة لنقل الثقافة فقط، وإنما في القدرة على نقل الشحنات الدلالية الثقافية التي تتضمنها لغة الآخر.

وتعتقد ماريان لوديرير أن ترجمة الثقافي دائماً ممكنة (متيسرة) لمن يفهم النص ويعبر عن المعنى، فبوسع المترجم بخبراته اللسانية ومعرفته بالثقافة الأجنبية أن يعبر عن هذا العالم الأجنبي ويمدُّ القارئ بالمعلومات الإضافية والكافية التي تفتح له باب معرفة الآخر (1).

وتختتم لوديرير حديثها عن نقل الثقافي وتحليلها لبعض الأمثلة بذكر مجموعة من الإجراءات الموظفة في نقل الدلالات الثقافية من قبيل التصرف وهو أسلوب من أساليب الترجمة غير المباشرة التي اقترحها فيني ودارلني، وإظهار المضمّر أو تطبيع الأجزاء الثقافية واستبدالها بأخرى في الثقافة الهدف ethnocentrisme (2)، ويمكن أن نضيف إلى ذلك الاقتراض أو الكتابة الصوتية للكلمة مرفوقة بملاحظة أسفل الصفحة في حال تعذر الترجمة بالطرق المذكورة آنفاً.

سنحاول من خلال دراسة بعض التقارير الإخبارية المترجمة ملاحظة الاستراتيجيات التي يوظفها المترجمون المحررون لتخطي القيود الثقافية.

1- Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui, Op.cit, p103.

2- Ibid, p104-106.

التقرير الأول:

Palestinian Leader Mahmoud Abbas calls Holocaust "most heinous crime"

(UPI. 27 Apr 2014).

تحويل "الهولوكوست" إلى صناعة وتجارة يسيء أول ما يسيء إلى ضحاياه
اليهود أنفسهم. (القدس العربي 27 أبريل 2014)*.

"الهولوكوست"... العالم تحت محرقة اليهود (المصري اليوم، 27 أبريل 2014)

وصف الرئيس الفلسطيني محمود عباس الهولوكوست بأنها أبشع جريمة
عرفتها البشرية في التاريخ الحديث. (بي.بي.سي عربية 27 أبريل 2014)

"الزعيم الفلسطيني محمود عباس يصف الهولوكوست بأشع جرائم الانسانية."
{ترجمتنا}

يتعلق الخبر بتصريحات الرئيس الفلسطيني واعترافه الضمني بالإبادة التي تعرض لها
اليهود على يد النازية، وجاء متزامنا مع احتفال إسرائيل بذكرى هذه الأحداث والانتقاد الذي
تعرض له أبو مازن من طرف إسرائيل بعد المصالحة بين فتح وحماس التي تُتكرّر المحرقة.
نلاحظ أن التقارير الإخبارية الثلاثة استخدمت الاقتراض للتعبير عن هذا المصطلح
بالرغم من أن المقابل العربي موجود وهو (المحرقة) ولقد ورد في بعض التقارير بالمناوبة
مع الكلمة المقترضة.

* عباس وتجارة الهولوكوست (افتتاحية).

3.2. الاقتراض:

يُعد الاقتراض أسلوب من أساليب الترجمة المباشرة في منظور فيني وداربلني، ويقتضي نقل المدلول الأجنبي كما هو بكتابته صوتيا بسبب انعدام الظاهرة المذكورة في اللغة المترجم إليها، ويشمل كل ما هو ثقافي من عادات وتقاليد تستعصي على الترجمة، ويقسمه النحاة العرب إلى معرّب ودخيل، المُعرّب هو الكلمة الأجنبية المنسوجة على المنوال العربي صرفا ونحوا، والدخيل هو المفردة الأعجمية في أول ظهور لها في اللغة العربية.

يعتبر اقتراض المفردات ظاهرة لسانية عالمية ودليل على الاحتكاك بين الشعوب والحضارات، وعلى العلاقات التي ربطت بينها في فترة تاريخية بعينها، إما في حالات السلم متمثلة في التبادل التجاري والثقافي أو في أزمنة الحرب والصراعات، وهذا دليل على أن اللغات كائن اجتماعي حي تنمو وتتطور استجابة للنمو الفكري للجماعة التي تتكلمها. والأمثلة كثيرة على المفردات التي اقتترضتها العربية من الفارسية، كالاستبرق وباذنجان وبستان وبنفسج، ومن اللاتينية كامبراطور، وسراط، وقنديل وبركان، ومن العبرية كتابوت وأمين وجهنم وسبت وشيطان⁽¹⁾.

كما أن العربية أقرضت الغرب بمفردات في ميادين شتى كالطب والفلك والرياضيات من قبيل: الصفر، الجبر، الكحول، الكيمياء، والاسطرلاب.

ودخلت مفردات عربية اللغة الفرنسية في عهد الاستعمار الفرنسي للمغرب العربي مثل Méchoui، Casbah، Fellagha.

ولا يقتصر الاقتراض فقط على سد فجوة معجمية ولكنه يظهر كذلك كتعبير أو إشارة إلى هيبة لغة ما وتفوقها على اللغات الأخرى كما يحدث الآن من اللغة الإنجليزية المهيمنة عالميا:

“L’emprunt est nécessairement lié au prestige dont jouit une langue ou le peuple qui la parle...”⁽²⁾.

1- محمد الديداوي، الترجمة والتعريب، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص87.

2- Duboi et al. Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 2002, p177.

سنحاول الآن دراسة الأشكال المختلفة التي اقترضت بها كلمة Holocaust. لقد وردت في تقرير القدس العربي والمصري اليوم بين مزدوجتين ، أما في تقرير البي بي سي فجاءت مقترضة ولكن بدون مزدوجتين.

السؤال المطروح هنا: هل ورود الكلمة بين مزدوجتين له دلالة ما أم أنه إشارة إلى اقتباس فقط لا أكثر ولا أقل؟

يختلف استخدام المزدوجتين في المجال الصحفي باختلاف أسلوب الصحف، ولكنه يوظف بشكل عام عندما يقتبس المحرر كلام شخص آخر في إشارة منه أنه غير مسؤول عن القول وأن الكلام لا يُعبّر عن رأيه.

واستخدامه مع الكلمات المقترضة أو الأعجمية يدل على أن المفردة دخيلة وليست من كلام العرب، والدليل على ذلك أن كلمات عديدة دخيلة في اللغة العربية تظهر كجزء من النص بدون مزدوجتين عندما تندمج في اللغة وتُداول مثل تكتيك وبروستروكا وتلفون... إلخ.

إلا أن ورود الكلمة بدون مزدوجتين في تقرير بي بي سي يدل على أن هناك سببا آخر، لأنه إذا كان الأمر يعود فقط إلى كون المفردة دخيلة على اللغة العربية لأوردها تقرير البي بي سي بالمزدوجتين.

نعتقد أن هناك وظيفة أخرى للمزدوجتين، وهو التحفظ على الكلمة ومدلولها، فاستخدامها هنا دليل على أن الكاتب لا يعترف بالقول المذكور كجزء من كلامه ولا يوافق عليه، فيضعه بين مزدوجتين.

« Les guillemets fonctionnent comme des pincettes avec...il prend les mots de l'autre pour ne pas se salir »⁽¹⁾.

أ-الهولوكوست: مصطلح ديني يهودي يشير إلى القربان الذي يضخى به للرب ويُحرق حرقا كاملا غير منقوص على المذبح⁽²⁾.

1- Nisrine Rustom ozone, Problématiques de l'emprunt et problème de traduction, dirigée par Paul Siblot, Thèse de doctorat, Université Paul Valéry, Montpellier III, 2010, P116-117.

2- عبد الوهاب المسيري، تجارة الهولوكوست الرابعة، مقال نشر على موقع الجزيرة نت في 3 أكتوبر 2004.

وهو حسب موسوعة ويكيبيديا مصطلح استخدم في القرن العشرين لوصف الإبادة التي تعرض لها اليهود على يد النازية في الحرب العالمية الثانية، ويستخدم كذلك ليصف قتل النازية لملايين الأشخاص في جماعات أخرى غير اليهود مثل الغجر والمثليين والمعاقين والسوفييت والمعارضين السياسيين للنظام النازي⁽¹⁾.

واستخدمت قضية الهولوكوست من طرف اليهود كتجارة لابتزاز الدول الأوروبية للحصول على مزيد من المساعدات المالية، ويرى نورمان فينكلستين في كتابه "صناعة الهولوكوست" أن هذه التجارة بدأت في أمريكا بعد حرب 1967 حيث تم الترويج لها لجلب التعاطف مع إسرائيل وتضخيم الحدث وتوظيفه لنشر الأكاذيب وتبرير قمع الصهيونية للفلسطينيين⁽²⁾.

يرى جليبر أشقر صاحب كتاب "العرب والمحركة النازية" أن إسرائيل احتاجت بعد 1948 إلى إنتاج مروية تصور العرب عامة والفلسطينيين وكأنهم يواصلون المشروع النازي، وهكذا استطاعت أن تقنع نفسها بأن الحرب ضد العرب هي بمثابة المعركة الأخيرة في الحرب العالمية الثانية، تمحورت هذه المروية حول شخصية مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني الذي التجأ إلى أوروبا بين عامي 1914 و1945 وتعاون مع دولتي المحور إيطاليا وألمانيا، مسهما في دعايتهما المكثفة الموجهة إلى العرب، وفي مخاطبة المسلمين لحساب ألمانيا، وحّضه الفلسطينيون على حمل السلاح ضد البريطانيين وعلى القتال إلى جانب ألمانيا وإيطاليا⁽³⁾.

ولذلك ارتبطت كلمة المحركة أو الهولوكوست في ذهن العرب بتوظيف اليهود الممجوج والمستمر لهذا الحدث لخدمة الأغراض السياسية والمصالح الاقتصادية وتمثيل دور الضحية.

وعليه، فإن توظيفها كمصطلح ثقافي وتاريخي في التقارير العربية ووضعه بين مزدوجتين له دلالات كثيرة منها التحفظ على الكلمة ليس باعتبارها حادثة تاريخية حقيقية ولكن باعتبارها مصطلحا مسيسا من طرف الصهيونية وأمريكا.

1- en.wikipedia.org

2- عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق.

3- جليبر أشقر، عن العرب والمحركة النازية، مجلة الآداب، المجلد 58 العدد 9-10، 2010، ص91-92.

-التقرير الثاني:-

The Arab reading is an Israel established by violence, the Nakba, and counter-violence to contain the expansion of that state.

(by Johan Galtung IPS, Feb, 4, 2013) *.

أما القراءة العربية فهي إن إسرائيل قد أسست على العنف، والنكبة، والعنف المضاد هو لاحتواء التوسع في تلك الدولة.

(وكالة إنتربرس سيرفس، أي بي إس)

نشر هذا المقال باللغة الإنجليزية في وكالة إنتربرس سرفيس (IPS) يعالج فيه الكاتب مستقبل العالم العربي في ظل سياسات الو.م.أ ووجود إسرائيل.

وكالة إنتربرس سرفيس IPS

هي وكالة إخبارية يقع مركزها الرئيسي في روما ولها مكاتب في أربعة مناطق: إفريقيا (جوهنزبرغ) وآسيا (بانكوك) وأوروبا ومنطقة البحر المتوسط (برلين) وأمريكا اللاتينية (موتيفيدو).

كانت الإسبانية اللغة الرئيسية للوكالة لسنوات طويلة إلى غاية 1970 حيث اكتست اللغة الإنجليزية أهمية مع تغطية الوكالة لمؤتمرات واجتماعات الأمم المتحدة. ليس الاهتمام الرئيسي للوكالة التواجد في سوق الأخبار العالمي مثلما هو الحال بالنسبة لرويترز وأ.ف.ب. ولكن همها هو الوصول إلى جماهير محلية خاصة في العالم الثالث.

وتعتبر إي بي سي الوكالة الوحيدة التي تنتج تقارير في لغات الأقليات مثل التاي Thai ونيبالي Nipali⁽¹⁾.

يشرح رئيس التحرير سياسة الوكالة فيما يخص الترجمة واللغات كالآتي:

IPS has traditionally been an English-Spanish service. But our main aim is to have local impact. I'll give you an example of how important translations can be, especially in the context of peace making. In the Srilankan peace process, IPS news and analysis was made available simultaneously in Tamil, Sinhala and English... there

* The future of the Arab-Muslim world.

1- Susan Basnett, Esperanza Bielça, Op.cit, p75-76.

was explicit recognition of the value of a common platform of communication. We are trying to launch a service in Arabic and Hebrew with the same approach⁽¹⁾.

"تقدم وكالة إي بي أس خدمات باللغة الانجليزية والاسبانية في الأساس ولكن هدفها الرئيسي هو إحداث تأثير على المستوى المحلي. وسأعطيكم مثالا عن مدى أهمية الترجمات وخاصة في حالة السلام. في عملية السلام في سريلانكا وفرت الوكالة الأخبار والتحليلات في لغة التاميل والسنهالا والانجليزية. كان هناك توافق واعتراف واضح بقيمة أرضية مشتركة في عملية التواصل، ونحن بصدد العمل على بث خدمة باللغة العربية والعبرية تنتهج نفس المقاربة." {ترجمتنا}

يعمل في الوكالة محررون باللغة الإنجليزية يمتلكون مهارات صحفية جنبا إلى جنب مع مترجمين يُسمون مترجمين محررين يمتلكون تدريباً في مجال الترجمة⁽²⁾. ولأن النصوص طويلة وتحليلية أكثر لا تظهر الترجمات العربية في صفحة الوكالة على الأنترنت إلا بعد يوم أو يومين من نشر المقال الأصلي باللغة الإنجليزية.

أ- الاستراتيجية:

وردت كلمة النكبة في النص الإنجليزي مقترضة ومكتوبة بالحرف الاستهلاكي الكبير Capital Letter.

بالرغم من وجود المقابل الإنجليزي للكلمة catastrophe إلا أن الكاتب وظف الكلمة العربية لأن لها دلالات ثقافية وسياسية لا يمكن للمكافئ الإنجليزي أن يؤديها. تدل كلمة النكبة في القاموس على مصيبة مؤلمة توجع الإنسان، وتستدعي إلى الذاكرة تأسيس دولة إسرائيل على أرض فلسطين عام 1948، وهو الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية. وكان أول من وصف الحرب على الفلسطينيين بالنكبة هو عالم التاريخ والمفكر المولود في دمشق، قسطنطين زريق (1919-2000) في كتابه الصغير "معنى النكبة". بالنسبة لزريق كانت الحرب على الفلسطينيين نكبة منذ اللحظة الأولى من ناحية نتائجها

1- Susan Basnett, Op.cit, p80-81.

2- Ibid, p82.

الكارثية على مشروع القومية والوحدة العربية، بالإضافة إلى دلالتها على تهجير سكان فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل على أرض فلسطين⁽¹⁾.

حاولنا تقصي كلمة النكبة في التقارير الإنجليزية فوجدنا أنها ترد تارة بين مزدوجتين وأخرى بدون مزدوجتين، ففي صحيفة هاراتس الإسرائيلية المعارضة للحكومة وردت بدون مزدوجتين:

Recognize the Nakba*.

Israel must make the history of the Palestinians an integral part of every School curriculum (Haaratz, Apr 29, 2014).

تدعو الافتتاحية إسرائيل إلى الاعتراف بالنكبة والمأساة التي عاناها الفلسطينيون في "حرب التحرير"* وإقامة دولة إسرائيل مثلما يعترف العالم واعترف الرئيس الفلسطيني بمعاناة اليهود في المحرقة.

وجاءت الكلمة بمزدوجتين في صحيفة جيروزالم بوست:

Obama must recognize that this 'Nakba' nakba- the palestinians' catastrophic reading of Israel's founding as a catastrophe-damages peace prospects.

(Gil Troy, 57/05/2011 The Jerusalem Post)⁽²⁾.

ووردت في مقال آخر في صحيفة هاراتس يعلق فيه شلومو أفينيري Shlomo Avineri على افتتاحية الصحيفة، بدون مزدوجتين ولكنه وضعها بعد جملة نعتية توضيحية تحمل إشارات سلبية:

...What is called the Nakba is the result of a political decision by the Palestinian leadership and the Arab States to reject the United Nations Partition resolution...

(Haaretz, May 8, 2014)⁽³⁾.

1- www.jadaliyya.com

* عنوان الافتتاحية www. Haaretz.com

* يطلق الاسرائيليون على حرب 1948 ونكبة الفلسطينيين بـ "حرب التحرير".

2- Can Obama recognize the « Nakba » nakba ?

3- The Nakba according to Haaretz.

أي أن ما يطلق عليه الفلسطينيون النكبة (والمخالف لما نعتقده) هو نتيجة لقرار سياسي اتخذته القيادة الفلسطينية والدول العربية برفض قرار التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة.

نخلص إلى أن ترجمة الكلمات الثقافية ذات الحمولة السياسية تتم عن طريق الاقتراض في بعض الحالات للدلالة على أن المفردة أجنبية، وفي حالات أخرى بإضافة المزدوجتين وجمل تفسيرية للإشارة إلى عدم الاعتراف بمدلولها أو الواقع الذي تشير إليه. ففي وكالة (إي بي اس) وردت النكبة بدون مزدوجتين لأن الكاتب والوكالة المهتمة بقضايا العالم الثالث يعترفان بيوم النكبة مثل الصحيفة الإسرائيلية اليسارية هآرتس، بخلاف جيروزالم بوست التي لا تعترف بهذا اليوم والتي تُعبر عن الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية.

4.2- إظهار المضمرة explicitation:

يعتبر إظهار المضمرة من أهم الأساليب الموظفة جنباً إلى جنب مع الاقتراض في نقل العناصر الثقافية، حيث يشرح المترجم المحرر الكلمة المقترضة بجملة توضيحية (تفسيرية) والأمثلة على ذلك كثيرة في مدونتنا:

Thousands resell small quantities of the tan-colored, flat loaves known as “eish balady”.

(Egypt's Brotherhood turns to Flour power. Reuters, jun 13, 2013).

يشرح المحرر في هذه الجملة "العيش البلدي" بإعطاء توصيف له بنعوت ثلاثة: الخبز المسطح أسمر اللون.

كما أن هناك شرح وتوضيح لطبيعة عمل المؤسسات التشريعية أو التنفيذية كما هو الحال في المثال التالي:

Morsi's only way out of the current crisis is “... dissolve the Shura council (the upper house to Egypt's parliament currently endowed with legislative powers...

(Egypt Faces 'Mubarak-like' Morsi. IPS, Jan 29, 2013).

"إن الحل الوحيد أمام مرسى للخروج من الأزمة... هو حل مجلس الشورى (الغرفة العليا للبرلمان والتي اسندت لها مؤخرا سلطات تشريعية)". {ترجمتنا}

ورد شرح مجلس الشورى في هذه الحالة بين قوسين لأن الجملة اقتباس، وظيفة الأقواس هنا تدل على أن الجملة ليست من قول المتحدث وأنها ثانوية وغير مرتبطة بمعنى الجملة:

Les parenthèses servent à insérer des reflexions incidentes, des commentaires ou des rectifications...elles marquent comme... l'italique, l'insertion d'un élément plus ou moins court, détaché et isolé par rapport à la phrase⁽¹⁾.

"تكمن مهمة القوسين في إضافة فكرة ثانوية، تعليق أو تصحيح، تشير مثل الحرف الطباعي المائل إلى إدخال عنصر معزول وغير مرتبط بالجملة." {ترجمتنا}

Women not wearing *hijab*-the Islamic veil-are being descriminated.

(Iraqi women seek a New Liberation, IPS, Jun 16, 2013).

جاءت كلمة حجاب مقترضة ولكن كتبت بالحرف الطباعي المائل وورد التفسير والشرح بين معترضتين.

وعلاوة على هذه الاستراتيجيات في نقل الثقافي، يلجأ المحررون إلى الإقصاء كذلك وخاصة عندما تكون العناصر الثقافية ثانوية في التقرير الإخباري.

لقد توضح من خلال دراسة بعض العناوين الصحفية توظيف استراتيجيات تراوحت بين التعميم والتخصيص والإقصاء والمغالاة في بعض الأحيان، وذلك استجابة لقيود سياسة التحرير، وفي هذا نفي لما توصلت إليه الباحثة فيليفا بوريوسف أن ترجمة العناوين الصحفية تقتضي نقل الوظيفة الطاغية في العنوان الأصلي، وهو أمر ليس ممكناً لأن الأخبار لا تكتسي نفس الأهمية بالنسبة للصحف، فهناك من يركز على وظيفة الأخبار فقط و هناك من يهمله توجيه القارئ إلى تأويل معين للواقعة. فسياسة التحرير هي من يحدد وظيفة العنوان و استراتيجية الترجمة.

1- Nisrine Rustom ozone, Op.cit, p125.

أما فيما يخص مقدمة و هيكل الخبر فخلصنا إلى أن عملية الإقصاء هي استراتيجية مبررة ترجمياً وصحفياً ليس سببها تعذر الترجمة وإنما الداعي إليها قيود التحرير، وهدفها تحقيق ترجمة وظيفية. كما أن الزيادة التي طرأت على بعض التقارير لا ترجع إلى رؤية سياسية و إنما لأسباب تحريرية لها علاقة بمفهوم الهرم المقلوب، حيث تُستخدم لتوضيح الخلفية بالنسبة للقراء الغربيين عن الواقع المشار إليه.

وبالنسبة لنقل الكلمات والظواهر الثقافية فيلجأ المترجمون المحررون إلى الإقتراض للدلالة على أن المفردة أجنبية في بعض الحالات، ويُرفقون هذا الأسلوب بالمزدوجتين والجميل التفسيرية للإشارة إلى عدم الإعتراف بمدلولها إذا كانت ذات حمولة سياسية في حالات أخرى، بالإضافة إلى الحذف إذا كانت العناصر ثانوية.

الفصل الثالث

القيود الأيديولوجية في ترجمة و تحرير النص الصحفي العربي

الأيديولوجيا واللغة:

سبق أن تطرقنا في القسم الأول إلى مفهوم الأيديولوجيا وتوصلنا إلى أنها لا تقتصر فقط على الموقف السياسي كما ترسخ في أذهان الناس لارتباط الكلمة بالماركسية، ولكنها تتضمن كل ما هو ثقافي.

يقترح فان ديجك مفهوما متعدد الأوجه للأيديولوجيا يشمل ثلاثة مكونات: المعرفي ويتضمن الفكر والمعتقدات المنتجة للأفكار، المجتمعي وما يشتمل عليه من مصالح الجماعات والقوة والسلطة، والخطابي المتمثل في توظيف اللغة التي تعكس الأيديولوجيات السائدة في المجتمع⁽¹⁾.

ويعطي تعريفا مفصلا وشاملا لمفهوم الأيديولوجيا باعتبارها أساس الوعي الاجتماعي، تشمل المعرفة والمعتقدات وقيم الأفراد والمجتمع، ولا تنفك عن المصالح المختلفة لأفراد المجتمع والمتعلقة بالهوية والتطلعات والقيم والموقع الاجتماعي. وهي بمثابة المخطط الذهني Schemata يحمله الأفراد عن أنفسهم وعن موقعهم داخل البنية الاجتماعية. و أما وظيفتها فتكمن في ضبط تطور وتحول السلوك الاجتماعي الذي يقوم بدوره بمراقبة الآراء المتعلقة بالوقائع الاجتماعية، وتتحول هذه الآراء فيما بعد إلى نماذج تحكم النشاطات الاجتماعية للأفراد⁽²⁾.

وبما أن اللغة هي جزء ومكون من المكونات الثقافية للمجتمع، وهي في الوقت ذاته أداة التعبير عن هذه الثقافة بمكوناتها الاجتماعية والدينية والسياسية والفنية والمعرفية، وهي حدث اجتماعي، تحكمها القوانين السائدة في المجتمع، فمن الطبيعي إذن أن تتشكل رؤى العالم لدى المتحدثين باللغة حسب القيم السائدة في المجتمع، وأن يتخلل الخطاب الصادر عن الأشخاص أيديولوجيا هذا المجتمع ورؤيته للأشياء.

1- Jeremy Munday, Translation and ideology ; a textual approach, the translator V013 n.2, 2007, P 196.

2- Van Dijk, opinions and ideologies in Editorials, Op.cit, p. 34.

الأيديولوجيا والترجمة:

إن الترجمة بوصفها نشاطا لغويا بالدرجة الأولى، ينطبق عليها هذا التصور الذي يرى ارتباطا وثيقا بين اللغة والأيديولوجيا، لأن اللغة هي المادة التي ينجز بها المترجم عمله، فهي "مادة ليست أبدا بريئة وليست مجرد أداة، وهي في الأحوال كلها محملة أيديولوجيا"⁽¹⁾ لأن الترجمة "في عمقها ممارسة ثقافية تستبطن جدليات الاختلاف والتعدد"⁽²⁾.

تختلف رؤية المترجم الثقافية التي تعكسها اللغة عن رؤية الكاتب الأصلي بالضرورة، فعلاوة على اختلاف النظامين اللغويين، هناك تجربة المترجم اللغوية الخاصة به والتي تشكلت بالتعليم والإعلام والمحيط الاجتماعي، ولذلك فإن المعجم وطرق التعبير التي يستخدمها المترجم تنتج معاني وأبعاد مختلفة وتعطي النص الهدف تفردا واستقلالا عن النص المصدر.

عالجت العديد من الدراسات مسألة أيديولوجيا الترجمة وترجمة الأيديولوجيا كجزء من المكون الثقافي للنصوص المراد ترجمتها، واهتمت معظم هذه الدراسات بالنصوص الأدبية كما هو الحال في كتاب فينوتي Vinuti: خفاء المترجم، تاريخ للترجمة⁽³⁾ الذي يأخذ على الترجمة الأدبية في الولايات المتحدة تمكينها للمعتقدات والأيديولوجيات السائدة في البلاد حيث تميل (أي الترجمة) إلى أن تكون ممارسة غائبة invisible بمعنى أن المترجمين يميلون إلى طمس ذواتهم في أعمالهم، فيتخلون عن صوتهم الخاص، إما لصالح صوت المؤلف، أو لصالح أساليب الاستقبال السائدة في الثقافة⁽⁴⁾. وهذا من شأنه أن يولد "فعلا من أفعال التدجين ويشرّع لنوع من الثقافة الإمبريالية، ويدافع عن استمرارية التصورات السياسية والدينية"⁽⁵⁾.

ويرى لوفيفر Lefevere أنه يمكن البرهنة في كل مستوى من مستويات العملية الترجمية على أن الاعتبار ذات الطبيعة الأيديولوجية تنزع إلى التفوق إن اصطدمت مع

1- رشيد برهون، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 31، 2002، ص175.

2- نفس المرجع، ص175.

3- إدوين غنتسلر، مصدر سابق، ص114.

4- المرجع نفسه، ص114-115.

5- نفسه، ص116.

الاعتبارات اللغوية، ولقد توصل إلى أن أيديولوجيا المترجم أو الأيديولوجيا التي يفرضها صاحب الدعاية لها تأثيرها على المترجم من خلال دراسته لترجمة مذكرات (آن فرانك) إلى الألمانية الصادرة عام 1950 والتي تنطوي على قصور في إدراك بعض الحوادث وتعديل لصورة الألمان وألمانيا، بالإضافة إلى حذف أو تخفيف بعض العبارات التي تحط من قدر الألمان⁽¹⁾.

وعالج حاتم وميس بدورهما مسألة الأيديولوجيا في كتابهما Translator as communicator وتوصلا إلى أن تحليل النص المصدر والنص الهدف على مستوى الخطاب وملاحظة المعجم وطريقة ترتيب الكلام ينبئنا عن الأيديولوجيا في العملية الترجمة⁽²⁾ ويشرحان ارتباطهما كالآتي:

It is the effect of a particular strategy employed in a particular socio-cultural situation which is likely to have ideological implications. The translator acts in a social context and is part of that context. It is in this sense that translating is, in itself an ideological activity⁽³⁾.

ويستشهد المؤلفان بمثال عن التأثير الذي يلعبه خطاب المترجم وذلك في ترجمة انجليزية لنص مصدر إسباني يتعلق بتاريخ الشعوب الأمريكية الأصلية قبل وصول الإسبان إلى المكسيك، ويشيران إلى مجموعة من الخيارات المعجمية الواردة في الترجمة وكيف أنها تفرض رؤية مركزية أوروبية على نص مصدر كان قد كتب من منظور محلي، وبذلك يفرض المترجم الأوروبي أيديولوجيا وخطابا موالين للغرب على عملية سرد تاريخ الشعوب الأمريكية⁽⁴⁾.

الأيديولوجيا والإعلام

لا تقتصر مهمة الصحافة على الإخبار والإعلام ولكنها علاوة على ذلك، تقوم بتشكيل الرأي العام، ووضع الأجندات السياسية، وتوجيه النقاش الاجتماعي ولن يتحقق

1- جيري مي مندي، مرجع سابق، ص180-181.

2- Basil Hatim and Ian Masson, the translator as communicator, London, Routledge, 1997, p155.

3- Ibid, p146.

4- Ibid, p155-159.

للإعلام والصحافة ذلك بدون أيديولوجية أو معتقد، لأن الاتصال تقنيات ومضامين لا يُستنتب في بيئة جرداء وإنما هو إفراز لسياق ثقافي واجتماعي مبني في شكله ومعناه على تمثل محددات للذات وتصورات معينة للكون والحياة⁽¹⁾.

ولقد سبق وأشرنا أن الأيديولوجيا لا تقتصر على التوجه السياسي وإنما تشمل المعتقد الثقافي والديني الذي يؤمن به الفرد ويترجمه سلوكا في الواقع. وبما أن هناك تلازما بين المعتقد والسلوك فإن الانتماء الفكري في الصحافة هو حقيقة تدحض مفهوم الحياد والموضوعية التي ينادي بها الإعلام، فهذا الأخير "رسالة والرسالة لا بد لها من رؤية، والرؤية هي فكرة أو مجموعة أفكار تسبق السلوك الاتصالي ومن ثم فإن الممارسة الإعلامية هي نتاج رؤية أيديولوجية"⁽²⁾.

أ- ترجمة الأيديولوجيا في الممارسة الإعلامية

هناك نظريات متعددة تطرقت إلى علاقة الأيديولوجيا بالممارسة الإعلامية ومن أهم هذه النظريات نذكر: نظرية ترتيب الأولويات Agenda setting ونظرية حارس البوابة Gate keeping theory ونظرية التأطير Framing theory. سنكتفي بعرض موجز للنظريتين الأخيرتين لأنهما تشرحان بوضوح الممارسات الصحفية على مستوى التحرير الصحفي الذي يهمننا في فهم عملية الترجمة الإخبارية.

نظرية حارس البوابة: تعني أن الرسالة تمر قبل نشرها بمراحل متعددة حتى تنشر وتصل إلى الجمهور، كل مرحلة تمثل بوابة تمر خلالها الرسالة وتخضع لتعديلات سواء بالحذف أو التغيير أو بالإضافة.

تنطلق هذه العملية من تصورات ومرجعيات أيديولوجية تمثل رؤية القائم بالاتصال لما ينبغي أن ينشر وما لا يجوز أن يقدم إلى الجمهور⁽³⁾.

نظرية التأطير: تقوم هذه النظرية على منظومة من المعاني التفسيرية التي يعتمد عليها القائم بالاتصال عند صياغته للرسالة، تفترض هذه النظرية أن الأحداث لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى معين وإنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في إطار يحددها

1- يحيى اليحيوي، أوراق في التكنولوجيا والإعلام والديمقراطية، دار طيبة، بيروت، ط1، 2004، ص39.

2- محمد بن سعود البشر، إيديولوجيا الإعلام، دار غيناء للنشر، ط2، الرياض، 2011، ص24.

3- محمد بن سعود البشر، المرجع السابق، ص30-31.

وینظمها ویضفی علیها قدرا من الاتساق من خلال التركز علی بعض جوانب الموضوع وإهمال جوانب أخرى⁽¹⁾.

سوف نستعین فی هذا الفصل بمفاهیم هذه النظریات فی تفسیر القیود الأیدیولوجیة فی ترجمة وتحریر الأخبار كما أننا سنقسم هذا الفصل إلی مبحثین استوحیناهما من محددات السیاسة التحریریة التي توصلنا إلیها فی القسم الأول. والتي تشمل الاتجاه السیاسی والعائدي للصحیفة والتمویل والإعلان والسیاسة العامة للدولة. وهي مجموعة القواعد التي تلتزم بها الصحیفة فی صیاغة سیاستها التحریریة. سنركز علی اتجاه الصحیفة ولونها السیاسی فی المبحث الأول، وسیاسة الدولة فی المبحث الثاني.

وأما فیما یتعلق بتحریر مظاهر وقیود الأیدیولوجیا فی ترجمة وتحریر الأخبار، فلقد آثرنا، بالإضافة إلی الآلیات التي توصلنا إلیها فی الفصول السابقة، الاعتماد علی بعض مفاهیم السردیات narrative كما وردت فی كتاب منی بیکر: الترجمة والصراع .Translation and conflict

الترجمة والسردیات:

تعالج منی بیکر فی کتابها الترجمة والصراع⁽²⁾ دور الترجمة فی إدارة الصراعات ونشرها عبر الحدود اللغویة والجغرافیة، فهي ترى أن للترجمة دور أساسی فی بیع الحروب المعاصرة للجمهور العالمی، وذلك بنشرها وإضفاء الشرعیة علیها. ولشرح ذلك تتوسل بیکر بالسردیات التي تعدها أداة من أدوات خلق وتقديم وتعزيز الصراع فی المجتمع وتُعرفها بالقصص الیومیة التي نؤمن ونعیش بها.

Narratives are public and personal "Stories" that we subscribe to and that guide our behaviour. They are the stories we tell ourselves... about the world'(s) in which we live⁽³⁾.

1- المرجع نفسه، ص33.

2- Mona Back, translation and conflict, Op.Cit, p03.

3- Ibid, p19.

وهاهو كمال أبو ديب يقترح شرحاً مفصلاً للسرديات في مقدمة ترجمته لكتاب إدوارد سعيد "الثقافة والامبريالية"⁽¹⁾:

السرد في السياق الجديد هو تشكيل عالم متماسك متخيل، تحاكّ ضمنه صور الذات عن ماضيها، وتندغم فيه أهواء، وتحيزات، وافتراسات تكتسب طبيعة البديهيّات، ونزوعات، وتكوينات عقائدية يصوغها الحاضر بتعقيداته بقدر ما يصوغها الماضي بمتجليّاته وخفاياه... ومن هذا الخلط العجيب تنسجُ حكاية هي تاريخ الذات لنفسها وللعالم، تُمنحُ طبيعة الحقيقة التاريخية وتمارس فعلها في نفوس الجماعة وتوجيه سلوكهم وتصورهم لأنفسهم وللآخرين وتدخل في هذه السردية مكونات الدين واللغة والعرق والأساطير والخبرة الشعبية⁰.

تقترح بيكر عدداً من الأدوات لمقاربة النصوص ودراسة استراتيجيات المترجمين في نقل سردية النص المصدر التي تدخل كلها تحت مظلة التأطير framing وهي: تأطير زمني ومكاني، التأطير عن طريق الانتقاء selective appropriation، التأطير عن طريق التصنيف framing by labelling، التأطير عن طريق الغموض frame ambiguity، وإعادة ترتيب مواقع المشاركين repositioning of participants⁽²⁾.

تقول منى بيكر أن الهدف من توظيفها نظرية السرديات في كتابها هو الوقوف على حقيقة غاية في الأهمية وهي أن هذه السرديات تساهم في تشكيل عقول الناس ووجهات نظرهم عن ما هو عقلاني، وموضوعي وأخلاقي وتحديد مفهومهم لأنفسهم وللآخرين⁽³⁾. وترى أن انتقال السرديات عبر الترجمة يمكن أن يلوث سرديات اللغة المستقبلية، وتضرب مثلاً على ذلك في تبني العالم الثالث لمصطلحات الغرب بدلاً من مفاهيمه الخاصة للحديث عن مواضيع كالديمقراطية وحقوق الإنسان⁽⁴⁾.

1- إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، ط1، 1996، ص17.

2- Mona Baker, Op.cit, p112.

3- Ibid, p19.

4- Ibid, p24

1- سياسة الصحيفة

التقرير الأول:

A day after a photograph of Francis touching his forehead to the ...Concrete barrier separating bethlehem from Jerusalem,... the pope acceded to Israel's request that he added... another unscheduled stop, at the mount Herzl memorial to victims of terrorist attacks.

(The New York Times. May 26, 2014) *

لبي البابا فرنسيس، دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، لزيارة نصب تذكاري لإحياء ذكرى إسرائيليين قتلوا في هجمات فلسطينية، في خطوة فسرت على أنها رد إسرائيلي على توقفه وصلاته عند جدار الفصل العنصري. (الشرق الأوسط 27 مايو، 2014) *

يتحدث التقرير عن زيارة بابا الفاتيكان إلى مدينة القدس. نلاحظ اختلاف التسميات في كلا التقريرين، يسمى تقرير النيويورك تايمز حائط الفصل بـ "الحاجز الاسمنتي" Concrete barrier في حين تسميه الشرق الأوسط بـ "جدار الفصل العنصري"، وتتحول "الهجمات الإرهابية" terrorist إلى "هجمات فلسطينية" في التقرير العربي، وتُرجمت كلمة "الضحايا" Victims بـ "إسرائيليين قُتلوا".

1.1- التأطير بالالتباس:

التأطير عن طريق الالتباس Frame ambiguity هو استراتيجية تقدم نفس الأحداث بطرق مختلفة لتعزيز سردية الأطراف المشاركة في الصراع.

It is the special doubt that arises over the definition of the situation⁽¹⁾.

* Pope Lays wreath at tomb of zionism's Founder.

* نتنياهو يرد على صلاة البابا عند الجدار الفاصل باصطحابه إلى نصب لقتلى إسرائيليين.

1- Mona Baker, Op.cit, p108.

وتمثل منى ببيكر لهذه الآلية بتعدد مسميات الصراعات: كحرب، حرب أهلية ملشيات مسلحة، عمليات إرهابية⁽¹⁾.

تعكس السرديات المتناقضة الواردة في التقريرين الموقف السياسي للصحيفتين، تتبنى الصحيفة الأمريكية سرديات إسرائيل، ولكن بحذر، في تسمية الجدار، حيث تستخدم كلمة "حاجز" Barrier في كل أنحاء التقرير كحل وسط بين الجدار الفاصل (المنظور الفلسطيني) والسياج الأمني (المنظور الإسرائيلي).

كما أنها تنقل حديث رئيس وزراء إسرائيل الذي يتحدث عن 'سياج' بأمانة تامة:

"I explained to the Pope that building the security fence preveneted many more victims that Palestinian Terror... planned to harm.

Prime Minister... of Israel Said.

أما التقرير العربي فيتبنى المنظور الفلسطيني العربي "جدار الفصل العنصري" ويستخدم كلمة جدار في كل التقرير حتى في الاقتباس، فلم يترجم كلمة fence بسياج ولكن بـ "جدار" بخلاف التقرير الأصلي:

وأضاف: شرحت للبابا أن إقامة الجدار الأمني أدت إلى تفادي سقوط ضحايا كثيرة أخرى خطط الإرهاب الفلسطيني لاستهدافها..."

الواضح أن الموقف السياسي أثر حتى على الأمانة في نقل كلام المتحدث (الاقتباس) والذي تدل علاماته (القوسين) على أنه لا يُعبّر عن الصحيفة.

هناك تبني لسردية إسرائيل حتى في الصحف الفرنسية، استخدمت صحيفة Libération هي الأخرى كلمة "الحاجز" Barrière وكلمة جدار بين مزدوجتين "Mur".

Israël a exprimé son mécontentement au Vatican après sa prière silencieuse dimanche au pied du « mur » israélien à Bethléem.

Natanyahy lui a assuré que cette barrière avait « sauvé » des milliers de vie ».

(Libération, 26 mai, 2014) *.

1- Mona Baker, Op.cit, p107.

* Le pèlerinage du Pape François s'achève.

نرصد نفس الاستراتيجية (الالتباس) في تسمية النكبة في الصحف الإسرائيلية، فما يعتبره العرب والفلسطينيون، احتلالا وكارثة هو في منظور الإسرائيليين "حرب تحرير" كما هو الحال في المثال التالي:

The dispute over the degree of Israel's responsibility for the emigration, expulsion and displacement of hundreds of thousands of Palestinians during the war of independence is a matter of historians. (Haaretz, 29 apr, 2014, Recognize the Nakba)

بخلاف الصحف اليمينية، تعترف صحيفة هارترز بالنكبة ولكنها مع ذلك تسمي إنشاء إسرائيل على أرض فلسطين بـ "حرب تحرير".

مازالت إسرائيل تنكر النكبة إلى حدّ سعيها إلى منع استخدام الكلمة: فحين أرسل أمين عام الأمم المتحدة، بان كي مون، رسالة إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس عام 2008 بمناسبة الذكرى الستين للنكبة، كتبت إليه وزيرة الخارجية إسرائيل تسيبي ليفني احتجاجا رسميا ضد استخدامه هذه الكلمة⁽¹⁾.

نلاحظ توظيف هذه الاستراتيجية في التقرير الأمريكي الذي نقل خبر وفاة المحامي الفرنسي جاك فيرجيس، حيث أطلقت صحيفة النيويورك تايمز على المناضلة جميلة بوحيرد اسم (إرهابية):

He married a terrorist he saved from the guillotine (New York times, Aug, 16, 2013). في إشارة إلى دفاع المحامي عن جميلة بوحيرد لوقف حكم الإعدام الذي أصدر في حقها من قبل السلطات الاستعمارية في حرب التحرير، التي تعد في منطق كاتب المقال "حرب عصابات":

In the 1960, Verges gained Fame in defending Algerian guerrilla fighters.

وليست مقاومة وحرب شعب بأكمله احتلت أرضه .
جاء تقرير رويترز أكثر فهماً للواقع والأحداث التاريخية فتحدث عن "مناضلين من أجل الحرية":

1- جليبر أشقر، عن العرب والمحركة النازية، مجلة الآداب، المجلد 58، العدد 9-10، 2010، ص94.

In the 1960, Verges defended Algerian fighting for independence at a time when an end to French rule in the North African possession was violently opposed by some sections of French society. (Reuters, Aug 16, 2013).

أما التقرير العربی (القدس العربی) فیسمی بوحیرد المناضلة:

وقد تزوج البطلة الجزائریة جمیلة بوحیرد المناضلة فی جبهة التحریر الوطنی التي حُکمَ علیها بالإعدام قبل أن یعفی عنها.

لا تعود أسباب الالتباس فی التصنيف الذي ورد فی تقرير النیویورك یایمز إلى موقف أیدیولوجی بقدر ما هی جهل بالواقع و جهل تام بتاريخ المنطقة العربیة بسبب البعد الجغرافی، بخلاف الصحافة البریطانیة الأكثر فهما وواقعیة بسبب العلاقات التاریخیة التي ربطت الإمبراطوریة البریطانیة بالشرق فی فترة الاستعمار.

یُرجعُ إدمون غریب الصورة المشوهة التي یصدرها الإعلام الأمریکی عن العرب إلى عدة أسباب، منها الجهل واختزال الأمور من أجل التبسیط، الأمر الذي یؤدی إلى طمس المعالم والأطر لفهم المواضع، بالإضافة إلى إرسال العديد من المراسلین الذین لا یعرفون المنطقة جیداً، مثلما حدث فی الحرب اللبنانیة التي صوّرت على أنها حرب بین الیسار المسلم والیمین المسیحی⁽¹⁾. واعتماد الصحفیین بسبب المنافسة والسبق الصحفی على مسؤولین حکومیین كمصادر للخبر مما یؤدی إلى التشویه أو التضخیم أو الانتقاء والتلاعب بطریقة تغطية الحدث وهذا الأمر یجعل من الصعب على الرأی العام فهم الظروف والأوضاع فی الدول الأجنبیة⁽²⁾.

ویذكر نعیمان عثمان نفس الشیء عن الصحافة الإسرائیلیة التي تتلاعب بالمسمیات وتقاریرها عن الفلسطینیین لا تكون مبنیة على اتصال مباشر وإنما عبر أجهزة الأمن وما ینجم عن هذا هو إغفال تام لأصوات وآراء الفلسطینیین⁽³⁾.

1- إدمون غریب، الإعلام الأمریکی والعرب، الوطن العربی فی السیاسة الأمریکیة، سلسلة كتب المستقبل العربی، 22، مرکز دراسات الوحدة العربیة، ط1، بیروت، 2002، ص207.

2- إدمون غریب، نفس المرجع، ص202.

3- نعیمان عثمان، بؤس الصحافة ومجد الصحفیین، مرجع سابق، ص.

التقرير الثاني:

...Thrusting it into the war with the sort of action NATO used to help Topple Muammar Gaddafi in Libya two years ago. (Reuters, jun 14, 2013).

...وهو ما يدخلها في الحرب بنفس الطريقة التي تدخل بها حلف شمال الأطلسي للمساعدة في الإطاحة بالزعيم الليبي الراحل معمر القذافي قبل عامين.
(القدس العربي، 14 جوان 2013).

وردت هذه الجملة في خبر استخدام دمشق الأسلحة الكيماوية، وتحدثت عن إقامة منطقة حظر طيران التي تتطلب تدمير السلاح الجوي السوري المتطور الذي حصلت عليه من روسيا، الأمر الذي يدخلها في الحرب القائمة كما تدخل حلف الناتو للإطاحة بنظام معمر القذافي.

نلاحظ أن التقرير الأصلي اكتفى بذكر معمر القذافي دون وصف بخلاف تقرير القدس العربي الذي أورد وظيفة الرجل بوصفه "الزعيم" بدلا من الرئيس وزاد عليها كلمة "الراحل"، وهذا ما تسميه منى بيكر، التأيير عن طريق التصنيف Framing by labeling.

2.1- التأيير بالتصنيف:

التأيير بالتصنيف هو استخدام عنصر نحوي، كلمة أو جملة، لوصف شخص أو مكان أو جماعة أو حدث أو أي عنصر في سردية، من شأن هذا التصنيف أو النعت أن يوجّه تأويل حادثة معينة ويقيد استجابة المتلقي للسردية في إطار بعينه⁽¹⁾. تضرب بيكر أمثلة عن ذلك كاستخدام التلطيف في بعض السياقات مثل: الهندسة الحيوية للأغذية Food biotechnology بدلا من الأغذية المعدلة جينيا Genetically modified (GM)⁽²⁾.

1- Mona Baker, Op.cit, p122-123.

2- Ibid, p123.

إن النعوت التي وظفتها القدس العربي "الزعيم الراحل" تُوجّه تأويل القارئ وتُمثّله للواقع في الاتجاه السياسي للصحيفة المناهض للتدخل الأجنبي في القضايا العربية، والإطاحة بالرئيس الليبي وقبله الرئيس العراقي صدام حسين. علاوة على ذلك هناك علاقة شخصية تربط رئيس تحرير الصحيفة عبد الباري عطوان* بمعمر القذافي الذي يعتبر من أهم المساندين للقضية الفلسطينية، كما أن الصحيفة تحصل على تمويل مالي من الحكومة الليبية⁽¹⁾.

2- السياسة العامة للدولة

التقرير الأول:

Syria appeared to have missed a self imposed deadline to get rid of all its chemical weapons by April, as the united nations announced that more than 92 percent of the arsenal had been shipped out of the country or destroyed. (Reuters, 27 apr, 2014) *.

أعلنت البعثة المشتركة لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة، أمس، أن نحو ثمانية في المائة من الترسانة الكيميائية لا تزال في سوريا، وذلك في اليوم الذي كان من المفترض أن تنجز فيه عملية نقل الترسانة. (الشرق الأوسط، 28 أبريل 2014) *.

أول ملاحظة استرعت انتباهنا هو تركيز التقرير العربي على نسبة الأسلحة الكيميائية المتبقية في سوريا، بخلاف النص المصدر الذي ذكر النسبة المئوية للأسلحة التي تخلصت منها سوريا، كما أن التقرير الإنجليزي تحدث عن المجهود الذي قامت به الحكومة

* كان رئيسا للتحرير في فترة نشر الخبر، قبل أن يؤسس صحيفته الإلكترونية الخاصة رأي اليوم.

1- William, Rygh, Arab Mass Media, Op.cit, p177.

* Syria misses self imposed deadline for destroying chemical arms.

* منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تدعو دمشق إلى "احترام التزاماتها".

للقيام بذلك. هناك اختلاف في زاوية التركيز والمعالجة التي كانت إيجابية إلى حد ما في تقرير رويترز وسلبية في تقرير الشرق الأوسط.

1.2- الشرق الأوسط:

تُعد الشرق الأوسط من الصحف العربية التي ظهرت خارج حدود الوطن العربي، مقرها لندن، تعود ملكيتها للشركة السعودية للأبحاث والتسويق التي بدأت في نشر أول أعداد الصحيفة عام 1977 وهي ملك هشام ومحمد علي حافظ أبناء ناشر سعودي مشهور. يتكون طاقمها من مجموعة صحفيين لبنانيين وفلسطينيين، ولكن سياستها التحريرية موالية للنظام السعودي⁽¹⁾.

تلتزم الصحيفة في القضايا الرئيسية بالقوانين السعودية، سياستها التحريرية محافظة في المواضيع السياسية وحذرة فيما تنقله من قضايا داخلية في المجتمع السعودي ودول الخليج الأخرى لأن المداخل التي تجنيها من الإعلانات كلها متركزة في السوق السعودي، ويعترف رئيس تحريرها أن توزيع الصحيفة في البلاد العربية يقتضي احترام القوانين الداخلية لتلك البلاد وهذا من شأنه أن يحد من حرية الصحافة في معالجة بعض المواضيع⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بموقفها من سياسة الو.م.أ، فيعتبرها بعض المحافظين موالية للو.م.أ ويرى ويليام روغ أنها تنتقد سياسة الو.م.أ ولكن بشكل أقل حدة من جريدة الحياة (ذات ملكية سعودية) وذلك أن رئيس تحريرها عبد الرحمن الراشد من المناصرين للو.م.أ. كما أنها لا تقترب من بعض المحرمات كالعائلة الملكية السعودية والآداء الاقتصادي للدولة⁽³⁾.

1- William, Rygh, Op.cit, p169.

2- Ibid, p176.

3- Ibid, p176.

2.2-الانتقاء:

الانتقاء Selective appropriation هي استراتيجية تقوم على إجراء تعديلات في المادة النصية عن طريق الإقصاء والزيادة، الهدف منها إما الحذف أو التركيز على جوانب معينة من سردية النص المصدر⁽¹⁾.

تضرب بيكر مثالا على ذلك في الإقصاء الذي تعرض له الكتاب اليهود في فترة الحكم النازي الذي أقر في قانون الرقابة، شرط التزويد بمعلومات عن عرق (أصول) الكاتب، للموافقة على نشر الأعمال الفنية والترجمات وذلك لضمان إسكات صوت جماعة دينية بأكملها (اليهود)⁽²⁾.

انتقى التقرير العربي جزئية من التقرير الإنجليزي وقام بالتركيز عليها وتضخيمها، وهي نسبة الأسلحة الكيماوية المتبقية في سوريا، وأقصى (هون من) الجزئية الرئيسية في تقرير رويترز وهي نسبة الأسلحة التي تخلصت منها سوريا. هذه الاستراتيجية متواترة في التحرير الصحفي تتمثل في شقي التهوين أو التصعيد (التضخيم) لأسباب أيديولوجية. فكون الشرق الأوسط صحيفة سعودية يجبرها على الالتزام بسياسة الدولة المعادية للنظام العلوي (الشيوعي) في سوريا بالإضافة إلى أنها طرف في الحرب القائمة في سوريا بمساعدتها للمعارضة.

أ-مركز ميمري للأبحاث الإعلامية MEMRI

يلجأ مركز ميمري MEMRI* إلى استراتيجية الانتقاء (التهويل والتضخيم) في ما ينشره من ترجمات لمقالات الصحافة في الوطن العربي.

ترى منى بيكر أن المركز ينتقي من الصحافة مقالات مبتورة من سياقها لتصوير العرب بشكل سيئ، ونظرا لأن مؤسسها يغال كارمون Yigal Carmon عضو سابق في المخابرات الإسرائيلية، فترجماتها تظهر المعارضين لسياسة إسرائيل كمتطرفين ومعادين للسامية⁽³⁾.

1- Mona Baker, Op.cit, p114.

2- Ibid, p114.

* The Middle East Meldia Resarch Institue

3- Mora Baker, Op.cit, p74.

لقد دفعنا الفضول إلى الإطلاع على الترجمات التي تنشر على موقع المركز الذي يُعرّف بنفسه في الصفحة الأولى "مؤسسة تهدف إلى استكشاف الشرق الأوسط وجنوب آسيا عن طريق الإعلام، تهدف إلى ردم الفجوة اللغوية بين الغرب والشرق بالترجمة الآنية للإعلام العربي والفارسي.." وأنها مؤسسة مستقلة غير حزبية وليست ربحية.⁽¹⁾ سنحاول فيما يلي تحري استقلالية المركز من خلال الإطلاع على بعض الترجمات الإنجليزية والفرنسية للصحافة العربية.

ب-المضمون والاستراتيجيات:

تدور المقالات التي تيسر لنا قراءتها على الموقع حول موضوعين رئيسيين: العداء العربي لأمريكا واليهود والعقلية العربية الإسلامية المتطرفة. أما فيما يتعلق بطريقة عرض الترجمات، فهي تستخدم آليات التحرير الشائعة في الصحافة في نقل تقارير صحف أجنبية كالقدس العربي التي تترجم مقالات من الصحافة البريطانية والإسرائيلية.

يقوم المركز بإعادة تحرير وصياغة العنوان الصحفي من زاوية مختلفة عن الأصل، تتناسب مع وجهة نظره، كما يقوم بتركيز المعلومات المهمة بشكل مكثف في مقدمة من تحرير المركز تساعد على إبراز الصورة المراد تسويقها. وبعدها يأتي المقال مترجماً (بالكامل) أطول من النص المصدر لما فيه من تفسير وشرح، تتخلله عناوين بالحروف الطباعية السمكية لتضخيم بعض جوانب المقال الأصلي.

نأخذ على سبيل المثال مقالين عن عداء العرب لأمريكا، الأول لعبد الله بن بخيت "التربص الأمريكي بالطلبة السعوديين" في جريدة الرياض (22 أبريل 2013) الذي ينتقد فيه الترويج لفكرة التربص الأمريكي بالمملكة (السعودية) في سياق التفجير الذي حدث في مدينة بوسطن، نستشف من خلال القراءة المتمعنة أن الكاتب يُمرّر انتقاداً للإعلام الذي يحاول تغييب التفكير النقدي والمنطقي لعامة الشعب بنشر مفاهيم وطرق تفكير غريبة ونمطية.

جاءت ترجمة "ميمري" للعنوان بهذا الشكل:

Saudi Liberal columnist :

The claim that America is 'lying in wait' To Entrap Saudis in the U.S is just a Pretexte used to cultivate anti-American sentiment.

والمقال الثاني لمشاري الزايدي في الشرق الأوسط (21 ماي 2013) بعنوان "أوباما حائر... والحائر مخيف" ينتقد فيه الصحافي رخاوة الرئيس وفقدانه للعزيمة في حل الأزمة السورية، جاءت ترجمة العنوان كالآتي:

In London daily al-Sharq Al-Awsat attacks Obama: the weakest president in the history of the U.S.

لم ترد هذه الجملة "أضعف الرؤساء في تاريخ أمريكا" على لسان الكاتب في المقال الأصلي ولكنه تضخيم لإبراز صورة المعاداة لأمريكا.

وهناك مقال آخر يجمع بين عداة المسلمين لليهود وتسفيه لعلماء الدين في مقال لخالد منتصر في جريدة الوطن (8 مارس 2013) بعنوان:

"هل سنرفض علاجاً من حفيد الخنزير" يعقد فيه مقارنة بين عمالقة الانترنت (مؤسس الفايسبوك ومؤسس جوجل وملياردير روسي) اليهود الذين خصصوا جوائز للبحث العلمي بقيمة 33 مليون دولار وبين علماء الدين والشيوخ المتطرفين (المسلمين)، تُرجم العنوان بـ:

Un chroniqueur égyptien: les magnats juifs de l'internet profitent à l'humanité et aux musulmans plus que les savants musulmans et Al-Qaeda.

أما فيما يتعلق بتصوير العقلية العربية المتطرفة، هناك مقالان، الأول لعبد العزيز السماري بعنوان " أزمة العقل المتطرف في المجتمع السعودي" في صحيفة الجزيرة (18 فبراير 2013) الذي يتحدث فيه عن اختفاء روح الاختلاف في المجتمع العربي والتطرف والإقصاء والتي يرجع أسبابها إلى مناهج التعليم وبعض علماء الدين الذين أفسدوا عقول الشباب السعودي. جاءت ترجمة العنوان كالآتي:

Un chroniqueur Saoudien, les religieux ont corrompu l'esprit des jeunes avec une idéologie violente et sanguinaire.

هناك تعميم وتكثيف لمعلومة وردت في آخر المقال الأصلي وهي من بين مجموعة من الأسباب التي ذكرها الكاتب عن التطرف.

أما المقال الثاني فهو لعلاء الأسواني في المصري اليوم (7 يناير 2013) بعنوان "أن تكون مسلماً في بريطانيا" في إشارة تهكمية لوضعية الأقباط في مصر، ترجمها المركز بـ l'auteur égyptien Alaa Al-Aswany: Etre copte en Egyptes

لتصدير وضع الأقليات في البلدان العربية وحقوقها المهضومة.

بعد الإطلاع على هذه المقالات التي تصور الواقع والعالم العربي والإسلامي من منظور أحادي بتضخيم وتهويل بعض القضايا، لنا أن نتساءل إن كانت هذه هي الطريقة المثلى في تحقيق ما يرمي إليه المركز (ميمري) أي ردم الهوة بين الشرق والغرب؟

التقرير الثاني:

Palestinaian Authority president Mahmoud Abbas released a statement...Calling the Holocaust "the most heinous crime against hymanity..." (UPI 27 April, 2014).

Palestinian President Mamoud Abbas Called the Nazi Holocaust "the most heinous crime".

(Renters, 27 April, 2014).

قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس يوم أمس... إن المحرقة اليهودية

"الهولوكست" تعد أبشع جريمة عرفت للبشرية في العصر الحديث".

(القدس العربي 27 أبريل 2014).

هناك اختلاف في وصف وظيفة محمود عباس في التقارير، نلاحظ أن التقريرين البريطاني (رويترز) والعربي استخدمتا التسمية الجديدة التي أقرتها الأمم المتحدة، أما تقرير الوكالة الأمريكية United Press International فأبقى على المصطلح القديم (رئيس السلطة الفلسطينية) وهذا راجع إلى موقف الـ.م.أ من انتقال فلسطين من دولة مراقبة إلى دولة عضو في الأمم المتحدة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن التسمية القديمة برزت بعد محادثات أوسلو عام 1994 والتي بموجبها أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولة عن تسيير الشؤون الإدارية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولذلك أطلق عليها السلطة الوطنية الفلسطينية⁽¹⁾. وأصبحت في 29 نوفمبر 2012 دولة عضو بعد تصويت الجمعية العامة بالأغلبية الساحقة 138 صوت مقابل 9 أصوات معارضة منها الو.م.أ وإسرائيل⁽²⁾، وهذا ما يفسر إبقاء التقرير الأمريكي على التسمية القديمة تناغما مع موقف أمريكا الرسمي، بالرغم من توقيع محمود عباس على قرار تغيير "السلطة الفلسطينية" إلى دولة فلسطين في 3 يناير 2013⁽³⁾.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن عالم الصحافة هو عالم أيديولوجي، فلقد تبين من خلال دراسة العينات أن الأيديولوجيا تَبَرَّرُ إخفاء الوقائع أو تضخيمها كما رصدناها في تقرير الشرق الأوسط. وتَبَرَّرُ الإنتقائية والتلاعب بالمسميات كما وردت في تقارير الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لخدمة هدف ورؤية معينة.

وقد تتدخل بشكل واعي وقد تظهر بشكل غير واعي بواسطة لغة الصحفي وأدواته كما لاحظنا ذلك في تقرير القدس العربي والنعوت التي صاحبت اسم معمر القذافي. وقد تكون مُبرِّرة عندما تكشف الحقيقة، ومضرة عندما تشوهها. يعني ذلك أن ثمة نوعان من الأيديولوجيا، واحدة سلبية والأخرى إيجابية، فالسلبية في رأي فان ديجك هي التي تشرِّعُ للهيمنة وأما الإيجابية فتوظفُ كأداة لمقاومة الهيمنة واللامساواة⁽⁴⁾.

وهو نفس ما يرمي إليه عزمي بشارة عندما يُفرِّق بين الموضوعية والحياد. فيرى أن المهنية في النشاط الصحفي تقتضي الموضوعية في تقصي الحقائق دون أن تترك مجالا لتدخل الأحكام المسبقة في عملية البحث عن الحقيقة، ولا يعني ذلك أنها تهدف إلى الحياد، بل قد تتطلب الموضوعية أحيانا عدم الحياد. فـ "إذا ثبت أن أمريكا استخدمت الكذب لتبرير

1- موسوعة ويكيبيديا.

2- تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة www.un.org/News/press/docs/2012.

3- موسوعة ويكيبيديا.

4- Teun Van Dijk, Ideology: A multidisciplinary approach , London, Sage, p5.

[حربها على العراق] فمن غير الموضوعي ألا تسمى عدوانا... فالموضوعية لا تعني الحياد، بل... الانحياز إلى الحقيقة"⁽¹⁾.

قد تكون الأيديولوجية ضرورية لتسمية الأشياء بأسمائها فيعود الاحتلال احتلالا والعدوان عدوانا والمقاومة مقاومة، لا تحريرا وتصدير للديمقراطية وإرهابا، وهنا تكون منحازة للحقيقة، وقد تكون مضرّة عندما تقود إلى إخفاء الحقائق وتشويهها. تكمن مسؤولية المترجم في الوعي بهذه الأمور وبالخطوط الفاصلة بين الحقيقة والزيف التي تمكنه من اتخاذ القرارات الترجمية الملائمة لكل سياق.

1- عزمي بشارة، أفكار عن الإعلام والإصلاح، مجلة الآداب، العدد6، 7، 8، المجلد 58، 2010، ص7.

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة وضع نظرية للقيود في الترجمة الصحفية وذلك بالوقوف على تأثيرها في قرارات المترجم المحرر أثناء مرحلة إعادة الصياغة.

وكان لابد، من أجل استجلاء طبيعة هذه القيود، و كخطوة أولى في بناء الأساس المنهجي لهذا البحث، من وصف معايير إنتاج النص الصحفي الإخباري. حيث توصلنا في الباب الأول إلى حصر هذه المعايير في مجموعتين، تعلقت الأولى بمبادئ المهنة والتي تضم الصدق والموضوعية في تحرير الخبر، اللذان يمثلان جوهر الإعلام، كما يظهران التزام الصحيفة وولائها للقارئ. أما المجموعة الثانية فارتبطت بسياسة التحرير بجزئها اللغوي والأيديولوجي، تحكمها من جهة قيم الأخبار ومفهوم الهرم المقلوب وأثرهما على شكل التقرير ومضمونه، ومن جهة أخرى التصورات الأيديولوجية ولون الصحيفة السياسي ودورهما في تشكيل وتأطير الأخبار وإخراجها.

وتمثلت الخطوة الثانية في تحديد قيود الترجمة الصحفية في وصف الفعل الترجمي وذلك من خلال دراسة مفهوم التكافؤ في الخطاب الترجمي وعرض لمفهوم النصوص التداولية وطبيعة النص الصحفي حيث أسفر التحليل إلى تبرير المقاربة الوظيفية في دراسة الترجمة الصحفية الإخبارية.

اتضح من خلال القسم الأول أنه لا وجود لحدود فاصلة بين مهمة التحرير ومهمة الترجمة في النشاط الصحفي، فهما وجهان لعملة واحدة وهذا ما أفضى بنا إلى إطلاق مسمى المترجم المحرر على الصحفي لأن تحرير الخبر يتطلب منه نقل الأفكار والمعلومات وكتابتها إما من مصادر مدونة باللغة الأم أو بلغات أجنبية. فالتحرير والترجمة آليتان متعاظدتان في كتابة التقارير الإخبارية.

خلصنا في معرض حديثنا عن التكافؤ الوظيفي أنه لا مجال للتطابق الشكلي أو التكافؤ بمفهومه التقليدي في الترجمة الصحفية الإخبارية، ذلك أن العلاقة التي تربط المترجم المحرر بالنص المصدر ليست نفسها في أنواع النصوص الأخرى كالأدبية على سبيل المثال. فهو ليس تابعا لكاتب النص المصدر، لأن السائد في المؤسسات الصحفية هو

اشترك أكثر من شخص في إنتاج الخبر. ويترتب على ذلك أن النص المراد ترجمته لا يحمل توقيع شخص واحد وإنما مجموعة من الأشخاص وفي هذا تأكيد على اختلاف طبيعة الترجمة الصحفية عن أنواع الترجمات الأخرى، حيث لا وجود لنص مصدر بالمفهوم السائد في نظريات الترجمة، بل هناك نصوص عديدة يتوسل بها الصحفي ويترجمها إن كانت بلغات أجنبية، كما أن هناك أطراف كثيرة تتدخل في إنتاج النص الصحفي الإخباري كالمراسل والصحفي والمحرر ورئيس التحرير. إنّ تعدد كتاب النص الواحد وتعدد مصادره ولغاته ينزع عن النص المصدر هالة القدسية والسلطة التي كان يملكها في خطاب الترجمة.

ولقد تسنى لنا بعد التعرض لمفهوم النصوص التداولية من تحديد ماهية النص الصحفي، كما أعاننا تعريف جدعون توري للترجمة من حل المعضلة المتعلقة بمسألة ما إذا كان ما يحدث من عمليات نقل وتحويل في تحرير النص الصحفي هو ترجمة أو شيء آخر. فهو يرى أن هناك عوامل أربعة تقرر ما إذا كان نص ما ترجمة، و هي وجود نص انطلقت منه الترجمة، و إنتاج نص آخر في لغة ثانية، و حدوث عمليات نقل أنتجت النص، وأخيرا وجود علاقة تناص بين النص المصدر والنص الهدف. فبمجرد وجود نص في لغة ما اتخذه المترجم المحرر كنقطة انطلاق في عمليات النقل والتحرير في لغة ثانية يعطي المنتج صفة الترجمة مهما كانت درجة الانحراف عن الأصل.

وطرحنا سؤالا عن طبيعة التكافؤ المرجو في الترجمة الصحفية، هل هو تكافؤ في الأثر والاستجابة التي يحدثها النص المصدر، فكانت الإجابة وانطلاقا من نتائج القسم الأول، أن المترجم المحرر لا ينشد التكافؤ في الأثر لأن عملية التأطير تستلزم إحداث أثر مغاير لأثر النص المصدر وأن غاية النص الصحفي الإخباري ليست نقل الخبر وإطلاع القارئ عليه و حسب، وإنما كتابة الخبر هي عملية بناء معنى لهذا الخبر وتأطيره من خلال تشكيله وفق زوايا يمكن على ضوئها إدراكه، وتفسيره وإبداء أحكام بشأنه، على الوجه الذي تراه الصحيفة مناسبة لسياستها التحريرية وجمهور قرائها. ولذلك لا يستنسخ المترجم المحرر النص كما ورد في اللغة المصدر بل ينقله مشبعا بتجربته الشخصية اللغوية والثقافية التي اكتسبها في محيطه في إطار يخدم سياسة الصحيفة وتوجهها الأيديولوجي وإلا

تكون ترجمته مخلة بوظيفتها. وعليه فإن تحقيق الأمانة في الترجمة الصحفية يقتضي الالتزام بمعايير النشاط الصحفي التي تتحول إلى قيود أثناء إعادة الصياغة.

مكننا تعريفات القيود وربطها بمفهوم المعايير لدى تشسترمان وفي الدراسات الوصفية ونتائج القسم الأول من تصنيف قيود الترجمة الصحفية إلى قيود داخلية للعملية الترجمية وتتضمن قيود الدقة والأمانة مع النص المصدر وتنشأ من مبادئ العمل الصحفي، وقيود لغوية بحتة خاصة بإجبارات اللغة الهدف وتقاليده الإنشاء فيها وما تقتضيه من تقديم وتأخير بالإضافة إلى قواعد التحرير الصحفي. وأخرى خارجية يمكن أن نسميها القيود الوظيفية يملئها التوجه الأيديولوجي للمؤسسة الصحفية وسياساتها التحريرية والمعايير الثقافية الوثيقة الصلة بالقيم الاجتماعية للقراء.

ترتبط القيود الداخلية بالترجمة كعملية processus، أما القيود الخارجية فتتعلق بالترجمة كمنتج produit. وفي هذا التمييز شرح للحدود الفاصلة بين مصطلحي القيد والمعيار المستخدمين كمرادفين في الدراسات الترجمية. فالقيد أعم من المعيار، نعتقد أن هذا الأخير هو بمثابة القاعدة أو الحدود التي يتحرك داخلها القائم بالفعل أما القيد فهو الحالة التي تصف السلوك بأكمله بما فيه المعيار والنتائج المترتبة عليه. فالقيد إذن نتيجة المعيار، وفي حالة الترجمة، المعايير هي القواعد والأطر التي على المترجم الالتزام بها، والقيود هي تفاعل المعايير مع الفعل الترجمي والتي تُنتج الاستراتيجيات الموظفة أثناء عمليات النقل. وعليه فإن قيود إعادة صياغة النصوص الصحفية الإخبارية هي مجموع العناصر التي تُقيد اختيارات المترجم، الهدف منها انجاح عملية التواصل في السياق الجديد.

بالرغم من أننا صرحنا في بداية هذه الدراسة أننا لا نعتمد تقويم الترجمات وإنما وصف سلوكها داخل المجتمع المتلقي، من خلال دراسة القيود، إلا أنه تبين أن التغيرات التي تطرأ على التقارير الصحفية أثناء الترجمة ليست دائماً نتيجة لمبادئ العمل والتحرير الصحفي وأيديولوجيا المؤسسة، بل يمكن أن تكون نتيجة لضعف المترجم المحرر وفشله في تخطي القيود الترجمية المتمثلة في دقة المعلومات صحة اللغة حيث صنفنا الانزياح على هذا المستوى في خانة الخطأ الناتج عن نقص في كفاءة المترجم المحرر، وفي هذا تبرير لنقد بعض التقارير في القسم التطبيقي.

أما فيما يتعلق بالقسم التطبيقي من هذه الدراسة الذي يخص قيود واستراتيجيات ترجمة التقارير الإخبارية العربية فلقد تبين من خلال معاينة نصوص القدس العربي والشرق الأوسط عدم مراعاة المترجمين المحررين للقيود الترجمية (الداخلية) في معظم التقارير مما أثر على دقة وصدق المعلومات الواردة فيها. والمثير للعجب أن دقة المعلومة هي من أولى أولويات العمل الصحفي ولكن يبدو أن التضحية بها، في سبيل تضخيم الخبر أو التقليل من شأنه تماشياً مع القيم التي تعتمد عليها الصحيفة لبيع أخبارها التي تتحكم في عملية إنتاج الأخبار وتجبر الصحفيين على تغيير المحتوى، شيء وارد. و ليست العلة هي فعل الترجمة بقدر ما هي قواعد لعبة لا تمت بصلة للمهنية.

أما فيما يخص الشق الثاني من القيود الداخلية اللغوية والأسلوبية، انضح اعتماد التقارير المحاكاة والترجمة الحرفية في نقل الخبر مما أسفر عن تقارير ضعيفة وغير متماسكة لغوياً. ويعود ذلك إلى جهل المحررين بالنظام النحوي والصرفي للغة المترجم منها وإلى ضغط الوقت وعدم توفر مهلة لمراجعة النصوص التي ينبغي للصحيفة نشرها وقت وقوع الحدث. ومع ذلك هناك توظيف لبعض الاستراتيجيات الترجمية الموفقة في بعض التقارير والتي جعلت النصوص أكثر وضوحاً وتناسقاً، مثل استخدام اسم الكل وإظهار المضمحل لمغالبة القيود اللغوية التي يُعد تخطيها من أولويات الترجمة.

تعتبر عملية إعادة ترتيب الكلام ممارسة لغوية سائدة في تحرير الأخبار إلا أن المحررين يتقاعسون في تطبيقها عند اصطدامهم بالقيود اللغوية، التي يفرضها الانتقال من لغة إلى أخرى، ويوظفونها بشكل طبيعي عندما يتعلق الأمر بقيود سياسة التحرير وكأنها يسيرة عند التعامل مع فقرات وصعبة عندما يُفترض اللجوء إليها على مستوى الجملة أو وحدات أصغر. وفي هذا بيان أن المحرر المضطلع بالترجمة يفتقر إلى مهارات وتكوين المترجم. يميل المحررون إلى توظيف الترجمة المشوهة لتوصيل صورة خاطئة أو غير دقيقة عن حدث ما. كما أن الترجمة الخاطئة والتي تحصل حينما لا يتمكن المحرر من تخطي القيود اللغوية، قد تفضي إلى تشويه التقرير وتقويض إمكانية الركون إليه.

تبين من خلال معاينة قيود السياسة التحريرية في ترجمة تقارير الصحف العربية وجود تشابه إلى حد التطابق بين آليات التحرير الصحفي واستراتيجيات الترجمة. فمعظم

هذه الأخيرة مثل الإظهار والإضمار والتعويض والإقصاء والزيادة عولجت في نظرية الترجمة من منظور موجه إلى النص المصدر Sourcier ولكن حينما عايناها في الترجمة الصحفية و ربطناها بقيود سياسة التحرير ظهر أن توظيفها في الترجمة الصحفية ليس هدفه تحقيق أي تكافؤ مع الأصل وإنما انتاج ترجمة وظيفية تخدم غاية النص الصحفي في الثقافة الهدف. وتبين من دراسة القيود الأيديولوجية أن الأيديولوجيا في الصحافة تُبرر إخفاء الوقائع أو تضخيمها، كما تُصوغ للانتقائية والتلاعب بالمسميات وتكون مبررة عندما تكشف الحقيقة ومضرة عندما تُشوّهها. ومسؤولية المترجم تكمن في الوعي بالخطوط الفاصلة بين الحقيقة والزيف وتعيينه على اتخاذ القرارات الترجمية الملائمة لكل سياق.

Titre : Les contraintes de reformulation en traduction journalistique

Mots clés : Norme, contrainte, équivalence, fonctionnel, traducteur-rédacteur, reformulation, ligne éditorial, information, idéologie, article de presse.

Résumé

Dans le monde d'aujourd'hui nous assistons à une intensification de l'information, grâce au développement des nouvelles technologies de l'information et de la communication qui ont transformé l'univers en un village global, donnant une dimension particulière aux événements internationaux. Les conflits se multiplient, et de plus en plus de crises et de guerres sont déclenchées dans le monde surtout dans les pays du sud.

Le monde connaît un mouvement sans précédent de circulation de personnes et d'idées qui a mis en exergue les différences culturelles et la nécessité de bien les assimiler.

Vivre dans ce monde, c'est être confronté à une masse d'information en provenance de diverses sources, qui peuvent être perçus de différentes façons. Dans un tel contexte, il est intéressant d'aborder le sujet de la traduction dans les médias en général et la presse en particulier.

Ce travail a pour objet de mieux connaître la pratique traductionnelle dans la presse, à travers l'analyse des articles de journaux arabophones et anglophones. Et ce, en partant du postulat que la traduction de textes journalistiques n'est pas un simple passage d'une langue à une autre, mais un acte de communication conditionnée par un ensemble de paramètres extralinguistiques dictés par le contexte socioculturel dans lequel la traduction est produite. Et que l'acte journalistique comme toute action sociale est soumis aux règles de la société. Nous nous sommes interrogés sur les normes qui régissent la rédaction et la traduction des articles de presse, qui découlent des valeurs propres à chaque société, des conditions socio-économiques et de l'idéologie politique.

Les hypothèses qui peuvent être formulées sont : quel rôle joue la traduction dans les médias ? La visée du texte de presse cible est-elle identique à celui du texte source ? Le message médiatique change-t-il d'une culture à une autre ? Quel message la traduction se doit de transmettre, celui du texte source ou de la culture d'arrivée ? Quelle sont les caractéristiques de la traduction réussie dans le domaine journalistique ? En somme, nous

nous sommes posé des questions sur la nature de la traduction et ses stratégies dans la circulation des informations d'une langue à une autre.

Quant à la problématique qui englobe les deux aspects journalistique et traductionnel, il s'agit d'étudier la manière dont les différents facteurs qui constituent les normes du travail journalistique, tel la ligne éditoriale, la couleur politique, la culture, influent sur les prises de décision du traducteur.

L'approche méthodologique adoptée est d'une part, l'analyse descriptive de contenu et d'autre part la comparaison des textes de presse et leurs équivalents dans la presse arabe. Cette approche est la mieux adaptée pour répondre à notre problématique qui considère que la ligne éditoriale, la culture ainsi que les facteurs idéologique et politique constituent des contraintes auxquelles le traducteur-rédacteur fait face lors de la reformulation de ses articles.

Cette méthode, à la fois descriptive et comparative semble être la plus adéquate, car elle permet une approche plus objective du contenu des articles dans différentes langues. Ainsi la comparaison nous a aidés à identifier les stratégies mises en œuvre par les traducteurs-rédacteurs afin de contourner les contraintes et produire des textes en adéquation avec la ligne de leurs journaux et les attentes du lectorat.

Le choix du corpus n'a pas été facile, tant le nombre important et grandissant des journaux dans le monde arabe. Nous avons opté pour les journaux publiés et édités à l'étranger comme Al-hayat, Alcharq Awsat et Alquds Alarabi pour la liberté et la qualité de leurs productions.

Notre travail de recherche se structure en trois parties, la première partie s'intéresse au métier du journaliste. Il s'agit d'essayer de définir les principes et règles de la pratique journalistique, d'étudier les caractéristiques de la rédaction dans la presse, ses objectifs et ses méthodes.

Dans cette partie nous nous sommes penchés sur la compétence du traducteur journaliste qui est d'ordre linguistique et journalistique. En d'autres termes, le traducteur-rédacteur se doit de maîtriser la langue dans laquelle il rédige, respecter la vérité et le principe d'objectivité, dans les limites décrites par son journal. On a également jugé primordial d'aborder les agences de presse en observant leur travail, leur organisation, vue l'importance qu'elles attachent à l'activité de traduction, et le rôle prépondérant qu'elles jouent dans la circulation de l'information aux quatre coins du monde.

La fin de cette partie a tenu à traiter la question du pouvoir et de l'idéologie, et l'influence qu'ils exercent sur la ligne éditoriale des organes de presse et sur la façon dont ils traitent l'actualité.

Quant à la deuxième partie consacrée au processus de traduction, nous avons tenté d'étudier le concept d'équivalence en passant en revue les avis et propositions des théoriciens de la traduction. Et ce, à travers les deux écoles de traduction, sourciste et cibliste. Deux termes employés par les traductologues pour désigner les partisans de la traduction littérale et les défenseurs de la liberté du traducteur. Parmi toutes les méthodes avancées par les théoriciens, seule l'équivalence proposée par les théories fonctionnalistes notamment la théorie du skopos, est applicable à la traduction des textes pragmatiques journalistiques, et est susceptible de remplir ses objectifs. L'analyse a démontré que le texte source, dans la pratique journalistique, ne revêt plus le caractère sacré qui le caractérisait, et qui était préconisé pendant longtemps par les théoriciens. Il ne représente pas plus qu'un support sur lequel le traducteur-rédacteur se base pour rédiger son article. Le travail du traducteur consiste à trouver les équivalences qui rendent la visée du texte de presse. Qui est de deux types ; une visée générale qui correspond à celle du texte source, et l'autre particulière différente de l'originale, dictée par la ligne éditoriale du journal. La traduction dans la presse est, de ce fait, soumise aux conditions et contraintes de l'activité journalistique et au contexte socioculturel du lectorat. D'un point de vue traductologique, ces contraintes constituent des normes sociales qui délimitent l'opération de traduction-rédaction et déterminent le contenu et la forme de l'article de presse. Pendant le processus de traduction, ces normes se transforment en contraintes traductologiques d'ordre culturel et idéologique et elles gouvernent les prises de décisions au stade de la reformulation.

Nous avons consacré la troisième partie à l'observation des stratégies employées par les traducteurs arabes dans la rédaction des articles. Etant donné que l'objectif de notre recherche était d'observer les contraintes de reformulation dans les textes pragmatiques, nous avons retenu et choisi de travailler sur les nouvelles (informations) et éviter les éditoriaux qui ont un caractère plutôt littéraire.

Nous avons commencé par lire les articles en langue arabe en se focalisant sur les titres et les chapeaux. Ensuite nous avons opéré une comparaison avec les originaux trouvés sur les sites des agences de presse et quotidiens anglophones et francophones. L'opération nous a permis d'expliquer plusieurs choses. D'abord voir comment un

événement est perçu et décrit de manière différente. Ensuite définir les stratégies traductionnelles employées par les traducteurs-rédacteurs. Et en fin expliquer à quoi ces stratégies et cette perception propre à chaque organe de presse sont liés ; la ligne éditoriale, la culture ou l'idéologie.

Trois ensembles de paramètres sont pris en considération dans la catégorisation des contraintes. Le premier est lié aux règles et principes du journalisme notamment le respect de la vérité ; l'impératif de ne publier que des informations dont l'origine est connu. Ajouté au principe de l'objectivité qui consiste à rendre compte de la vérité d'une façon neutre et impartiale. L'analyse de ces deux principes nous a permis de mettre en évidence les contraintes que nous avons nommées 'internes' ou contraintes d'authenticité relatives à l'activité journalistique et celle de la traduction. Elle ressemble à ce que la traduction appelle la fidélité. Nous les avons classés en deux catégories contraintes d'authenticité et contraintes linguistique et stylistique.

Le deuxième ensemble de paramètres concerne la rédaction journalistique qui est intimement liée à la ligne éditoriale. Elle correspond à l'ensemble des choix de traitement de l'actualité et définit l'identité du journal en rapport avec les thèmes traités, le public visé et le but du quotidien. En plus, elle dicte le style de la rédaction ainsi que la terminologie utilisée.

Nous nous sommes basées sur les composantes de la ligne éditoriale pour faire ressortir, en premier lieu ; les contraintes de rédaction ou ce que la presse appelle la pyramide inversée, en deuxième lieu les contraintes culturelles dictées par l'environnement socioculturel dans lequel évoluent les journaux. Et en troisième lieu les contraintes idéologiques qui sont en relation directe avec la couleur politique du journal et les rapports qu'il entretient avec le pouvoir politique en place.

Résultats

Dans ce travail de recherche nous avons tenté d'asseoir les bases d'une théorie de contraintes appliquée à la traduction journalistique, en observant l'influence que les normes sociales et culturelles pourraient avoir sur les prises de décision du traducteur.

L'analyse effectuée dans la première partie a révélé que la tâche de rédaction et celle de traduction présentent maintes similitudes, et que les frontières entre elles dans la

pratique journalistique sont floues. Ce qui nous a poussés à nommer le journaliste traducteur-rédacteur.

Nous avons également opéré une distinction entre le statut du texte original dans la traduction littéraire et la traduction journalistique. Dans la presse, différentes personnes contribuent à la rédaction de l'article ; le correspondant, le journaliste et le rédacteur en chef. Il en résulte que le texte à traduire n'est nullement le produit d'une seule et unique personne comme c'est le cas du texte littéraire. Ajoutée à cela, le journaliste fait appel à plusieurs textes, dans sa propre langue comme dans d'autres langues, pour rédiger son article. Par conséquent, le texte original comme l'entend les théories de la traduction n'existe pas, et la sacralité qui le caractérisait dans le discours sur la fidélité de la traduction, n'a pas lieu d'être quand il s'agit de traduction journalistique.

Après s'être penchée sur la définition du texte pragmatique, et en s'appuyant sur la définition de Gideon Toury de la traduction, nous avons pu solutionner la problématique de la nature des opérations de transfert pratiquées dans le journalisme, et si l'on peut les considérer comme des traductions. Gideon Toury cite quatre paramètres pour juger du caractère traductif d'un texte. L'existence d'un texte quelconque dans une langue donnée, la production d'un deuxième texte dans une autre langue, les opérations de transfert linguistique mises en œuvre, et la relation d'intertextualité entre le texte de départ et celui d'arrivée. Ainsi, quel que soit le degré de déviation du texte original, le texte que produit le traducteur-rédacteur est une traduction du moment qu'il se base sur un texte dans une autre langue et fait un travail de transfert.

L'étude des contraintes, et leur mise en relation avec les normes définies par Chesterman et la théorie descriptive, nous a amené à établir une distinction entre les normes et les contraintes, utilisés jusque-là comme synonymes.

La contrainte est plus générale et se rattache à la traduction en tant que produit, alors que la norme est une sorte de règle ou un cadre dans lequel la tâche du traducteur est délimitée. La contrainte englobe le processus ainsi que ses résultats. Autrement dit, les contraintes sont le fruit de l'interaction des normes avec la traduction, en produisant les stratégies dont use le traducteur lors du transfert de son texte. Elles constituent l'ensemble des paramètres qui pèsent sur les décisions et les choix du traducteur.

Les médias ont pour rôle de diffuser l'information aux lecteurs et de leur raconter de la manière la plus objectif possible ce qui se passe dans le monde. Mais nous avons pu

constater, à travers l'analyse des articles arabes d'Alquds Alarabi, Alcharq Awsat, que les journalistes ont peu de respect pour les contraintes traductologiques liées au respect du contenu et des normes linguistiques, en mettant ainsi en cause la fiabilité et l'authenticité des informations. Il apparaît que les journaux peuvent facilement sacrifier la vérité et l'objectivité sur l'autel du scoop, la concurrence et d'autres considérations liées à la ligne politique.

La déformation de l'information n'est pas liée uniquement au déficit de compétence traductionnelle autant qu'elle est en rapport avec une règle de jeu qui est à l'antipode de la déontologie du métier de journaliste.

L'univers des médias est idéologique par excellence. Nous avons pu constater que les journaux instrumentalisent le discours journalistique au service de leurs propres croyances et orientations politiques. Et que l'idéologie amènent les journalistes à amplifier ou minimiser les faits, comme nous l'avons remarqué dans les articles d'Acharq Awsat, et les pousse à sélectionner et jouer avec les termes comme c'est le cas dans le traitement des informations relatives au conflit israélo-palestinien. Cependant, l'idéologie est nécessaire afin de nommer les choses avec leurs vrais noms. Ainsi l'occupation et la résistance sont occupation et résistance, et non pas libération et terrorisme. C'est dans ce cas uniquement qu'elle peut être porteuse de vérité. Comme elle peut aussi être source de nuisance quand elle cache la vérité et la déforme. La responsabilité du traducteur réside dans sa capacité à distinguer la vérité du mensonge afin de prendre les décisions adéquates pour chaque contexte.

La comparaison des articles arabes avec les originaux a démontré le recours abusif des journalistes au calque et à la traduction littérale, ce qui a produit des textes qui manquent de cohésion et de justesse grammaticale. Et ce, à cause de l'incompétence des journalistes dans les deux langues source et cible, au temps imparti à la rédaction de l'article qui doit paraître en temps réel. Ceci dit, nous avons constaté des articles où les journalistes ont fait appel à quelques stratégies réussies comme la modulation, l'adaptation et l'implication afin de contourner les contraintes linguistiques. Cela a également confirmé l'idée, selon laquelle les organes et agences de presse n'emploient pas des traducteurs mais des journalistes qui ont des compétences en langues étrangères. Les rédacteurs utilisent la traduction déformée pour véhiculer une image inexacte d'un

évènement, et en même temps la traduction erronée ; résultat de l'incompétence linguistique du rédacteur-traducteur, peut donner un article déformé.

Nous avons également noté dans cette troisième partie qu'il existe une similitude et une quasi correspondance entre les techniques de rédaction journalistique et procédés de traduction. Et qu'une grande partie des techniques de traduction tels, l'explicitation, l'implicitation, la compensation, l'omission et l'ajout sont abordés dans la traductologie d'un point de vue sourciste. Il ressort que son application en traduction journalistique ne vise pas l'équivalence systématique avec l'original mais une traduction fonctionnelle qui respecte la visée du texte de presse dans la culture d'arrivée.

قائمة المصادر والمراجع :

1- المراجع باللغة العربية:

أ-مراجع اللغة و الترجمة:

- ابن الجاحظ أبو عثمان عمرو، البيان والتبيين، الجزء الأول، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1998.
- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص في فلسفة اللغة العربية، تحقيق محمد علي النجار، ط2، مج1، دار الهدى للطباعة والنشر، 1952-1956.
- ابن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004 .
- برمان أنطوان، الترجمة و الحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010.
- بيوض إنعام، الترجمة الأدبية مشاكل و حلول، الجزائر، منشورات Anep ، بدون تاريخ.
- دوليل جون، مصطلحات تعليم الترجمة، ترجمة جينا أبو فاضل، بيروت، جامعة القديس يوسف، 2002.
- دي سوسير فردينان، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، بيروت، دار نعمان للثقافة، 1984.
- الديداي محمد، الترجمة و التعريب: بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2002.
- الديداي محمد، مفاهيم الترجمة: المنظور التعريبي لنقل المعرفة، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2007.
- الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ط1، منوبة، تونس، كلية الآداب، 2001.
- عبد الرحمن طه، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1995.
- غينتسلر إدوين، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2007.
- فريجة أنيس: في اللغة وبعض مشكلاتها، بيروت، دار النهار، 1980.
- فريجة أنيس، نظريات في اللغة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1981.
- الكواز محمد كريم، الفصاحة في العربية: المفاهيم والأصول، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2006.

- لوديرير ماريان وسيليسكوفيتش دانىكا، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة فايزة القاسم، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009.
- مندي جيريمي، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ترجمة هشام علي جواد، الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، 2010.
- منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001.
- موان جورج، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، 1994.
- نعيمة ميخائيل، الغربال، ط7، بيروت، دار صادر، 1964.
- نورد كريستيانا، النص في الترجمة: النظرية والمنهجية والتطبيق التقليدي لنموذج تحليل نصي هدفه الترجمة، ترجمة محي الدين علي حميدي، الرياض، دار النشر العلمي والمطابع، 2009.

ب-مراجع الإعلام و الصحافة:

- أبو زيد فاروق و عبد المجيد ليلي، فن التحرير الصحفي، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000.
- أبو عرجة تيسير، فن المقال الصحفي، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010.
- بدر أحمد، الإعلام الدولي: دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، ط3، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982 .
- جواد عبد الستار، اتجاهات الإعلام الغربي: دراسة في الإعلام الأنكلو-أمريكي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام- مركز التدريب الإعلامي، 1995 .
- حنفي حسن وآخرون، المعرفي والإيديولوجي في الفكر العربي المعاصر: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.
- خليل محمود، انتاج الدلالة في النص الصحفي: دراسة للخطاب الصحفي في عصري عبد الناصر والسادات، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1997.
- الخوري نسيم، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- زكريا أحمد أحمد، الكتابة الصحفية الإخبارية وتأثيراتها، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008.

- ساعد ساعد، فنيات التحرير الصحفي، ط2، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2009 .
- سعيد ادوارد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، ط1، 1996.
- شرف عبد العزيز، أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة، بيروت، دار الجيل، 2000.
- شرف عبد العزيز، الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- شرف عبد العزيز، فن التحرير الإعلامي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
- الشريف سامي ومنصور ندا أيمن، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2004.
- شفيق حسنين، صحافة وكالات الأنباء المقروءة والمرئية، القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2009 .
- عثمان نعيمان، بؤس الصحافة ومجد الصحفيين، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2009.
- علي سعد و فهمي خوخة أشرف، السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2011.
- كوفاتش بيل وروزنشتيل توم، المبادئ الأساسية للصحافة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2006 .
- مصطفى عليان ربحي ومحمد غنيم عثمان، أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العلمي، ط1، عمان، دار صفاء، 2004 .
- معتوق أحمد محمد، نظرية اللغة الثالثة، دراسة في قضية اللغة العربية، الوسطى، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005.
- همام طلعت، مائة سؤال عن التحرير الصحفي، عمان، مؤسسة الإعلام والصحافة، دار الفرقان للنشر و التوزيع، 1984 .
- اليحياوي يحيى، العرب وشبكات المعرفة، دراسة في الموقع والواقع، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2007.

ج-دوريات

- أشقر جيلبر، عن العرب والمحركة النازية، مجلة الآداب، العدد 9-10، المجلد 58، 2010.
- برهون رشيد، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 31، 2002.
- بشارة عزمي، أفكار عن الإعلام والإصلاح، مجلة الآداب، العدد 6-7-8، المجلد 58، 2010.
- البطاينة عفاف، الترجمة: تطويع أم تغريب للنص، تقاليد النوع الأدبي قبل و بعد الترجمة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 32، 2003.
- جابر زينب، علاقة المؤلف بالمترجم، علاقة الحماة بالكنة، مجلة العربية والترجمة، العدد 12، 2013.
- درويش علي، الترجمة العربية بين الاختلاف والحضارة الزائفة: إشكالية التوطين والمحاكيات الحضارية. www.translocutions.com. 20/03/2012
- درويش علي، السياسيون العرب والترجمات غير المحسوبة www.translocutions.com. 20/03/2012
- درويش علي، العربية المعاصرة بين الاستدامة ونوسترداما: اعتبارية النقل والترجمة والإصطلاح في الصحافة والإعلام. www.translocutions.com. 20/03/2012
- درويش علي، دور الترجمة العربية وانقطاع السلالة المعرفية. www.translocutions.com. 20/03/2012
- درويش علي، مهنة الترجمة بين الاحتراف والانحراف في عصر الأنترنت. www.translocutions.com. 20/03/2012
- سلام محمد شكري، ثورة الإتصال من الايدولوجيا إلى الميدولوجيا، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 32.
- الطوييسي باسم، الفكرة القومية في الخطاب الصحفي والمجال العام الجديد، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 35، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.
- العواضي حميد، الترجمة والحرف أو مقام البعد، عرض وتحليل، مجلة العربية والترجمة، العددان 5-6، 2010.
- كاظم جهاد، جاك دريدا أو الترجمة التأصيلية، الكرمل، العدد 82، شتاء 2005.
- المسيري عبد الوهاب، تجارة الهولوكست الرابعة، موقع الجزيرة نت، 3 أكتوبر 2004.

2-المراجع باللغات الأجنبية أ- الترجمة:

- A propos of ideology: Translation studies in ideology- ideologies in translation studies, edited by Maria clazada Perez, Manchester, UK, St Jerome Publishing, 2003.
- Alaghbari Jassas, Les contraintes de reformulation en traduction de littérature de jeunesse, Thèse de Doctorat, dirigée par Faiza Alqassem, Université Sorbonne nouvelle, Paris 3, Esit, 2011.
- Baker Mona, Translation and conflict: A narrative Account, London and New York, Routledge, 2006.
- Basnnett Susan & Bielça Esperanza, Translation in global news, New York, Routledge, 2009.
- Buhler Karl, Théorie du langage, traduit de l'Allemand par Didier Samain, Marseille, Agone, 2009.
- Catford J.C. A linguistic theory of translation, Oxford university press, 1965.
- Charaudeau Patrick, Langage et discours, Paris, Hachette, 1983.
- Chartier Delphine, La traduction journalistique Anglais-Français, Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 2000.
- Chartier Delphine, Traduction : histoire, théorie, pratiques, Toulouse, Presses Universitaires du Mirail, 2002.
- Chesterman Andrew, Memes of translation: the spread of ideas in translation theory, John Benjamin, 2000.
- Chomsky Noam, Le langage et la pensée, traduit de l'Anglais par Louis-Jean Calvet et Claude Bourgeois, Paris, Payot, 2006.
- Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'université d'Ottawa, 1984.
- Dragovic Drouet Mila, Evaluation de la qualité des traductions éditoriales, Thèse de doctorat, sous la direction de Fortunato Israel, Paris III, Esit, 2003.
- Gadamer H.G., Vérité et méthode, Paris, Editions du Seuil, 1976.
- Gagnon Chantal, Political translation, In: Handbook of translation studies, edited by yves Gambier, Luc van Doorslaer, Amsterdam, John Benjamin, 2010.

- Gambier Yves, Translation strategies and tactics, In: Handbook of translation studies, edited by yves Gambier, Luc van Doorslaer, Amsterdam, John Benjamin, 2010.
- Gile Daniel, La traduction la comprendre, l'apprendre, Paris, Presses Universitaires de France, 2005.
- Guilbert Louis, La créativité lexicale, Paris, Larousse, 1975.
- Hatim Basil & Masson Ian, The translator as communicator, London, New York, Routledge, 1997.
- Hatim Basil, Discourse and the translation, London, NewYork, Longman, 1990.
- Holmes James, The name and nature of translation studies, In: The translation studies reader, edited by Lawrence Vinuti, London and NewYork, Routledge, 2001.
- Holmes James, Translated papers in literary translation and translation studies, Amsterdam, Rodopi, 1988.
- Hurtado Albir Amparo, Competence, in: Handbook of translation studies, Edited by Yves Gambier, Amsterdam, John Benjamin, 2010.
- Hurtado-Albir Amparo, La notion de fidélité en traduction, Paris, Didier Erudition, 1990.
- Israel F. et Lederer M, La théorie interprétative de la traduction : convergences mises en perspective, Paris,Caen, Lettres Modernes Minard, 2005.
- Israel F. et Lederer M, La théorie interprétative de la traduction : genèse et développement, Paris,Caen, Lettres Modernes Minard, 2005.
- Ladmiral Jean-René, Traduire : Théorèmes pour la traduction, Paris, Gallimard,
- Lavault Elisabeth , Le métalange de la traduction enquête de sens, in. Metalanguage et terminologie linguistique, Actes du colloque international de Grenoble (Université Stendhal- Grenoble III, 14-16 Mai 1998) Ed. Bernard Colombat et Marie Savelli, Paris-Sterling – Virginia, Peeters, 2011.
- Lederer Marianne, La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif, Caen, Lettres Modernes Minard, 2006 .
- Lefevere André, Translation, rewriting and manipulation of literary fame, London and New York, Routledge.

- Margot Jean-Claude, Traduire sans trahir : la théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, Paris, Symbolon,
- Meschonnic Henri, Poétique du traduire, Lagrasse Verdier, 1999.
- Mounin Georges, Les belles infidèles, Lille, Presses universitaires de Lille, 1995.
- Mounin Georges, Les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963.
- Munday Jeremy, Introducing translation studies, London, Routledge, 2001.
- Newmark Peter, A textbook of translation, UK, Prentice-Hall International, 1988.
- Newmark Peter, About translation, Clevedon, Philadelphia, Multilingual Matters, 1991.
- Newmark Peter, Approaches to translation, UK, Prentice-Hall International, 1981.
- Nida Eugene & Taber Charles, The theory and practice of translation, Leiden, Brill, 1969.
- Nida Eugene, Toward a science of translation, Leiden, Brill, 1964.
- Nord Christiane, La traduction une activité ciblée: introduction aux approches fonctionnalistes, Manchester, St Jerome Publishing, 1997.
- Pereira Da costa Isabel, Est-il possible de traduire la publicité dans le cadre d la mondialisation, Thèse de doctorat sous la direction de Guy Leclercq, Université de Sorbonne Nouvelle, ESIT, 2003.
- Reiss Katharina, La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, Traduit par c. Bocquet, Artois Presses Université.
- Reiss Katharina, Problématique de la traduction, Paris, Economica, 2009.
- Routledge Encyclopedia of translation studies, edited by Mona Baker New York, Routledge, 1998.
- Ruston ozone Nisrine, Problématiques de l'emprunt et problème de traduction, Thèse de doctorat dirigée par Paul Siblot, Université Paul Valéry, Montpellier III, 2010.
- Schäffner Christina & Adab Beverly , Developing translation competence, Amsterdam, John Benjamin publishing company, 2000.
- Schaffner Christina, Third ways and New centres: Ideological unity or difference? In: A propos of ideology: Translation studies in ideology-

- ideologies in translation studies, edited by Maria clazada Perez, St Jerome Publishing, Manchester, UK, 2003.
- Seleskovitch Danica et Lederer Marianne, Interpréter pour traduire, Klincksieck, Didier érudition, 2001.
 - Shiyab S. Gaddis M. House J. Duval J. Globalization and aspects of translation, UK, Cambridge Scholars publishing, 2010.
 - Steiner Georges, Après Babel : une poétique du dire et de la traduction, traduit par Lucienne Lotringer et Pierre-Emmanuel Danzat, Paris, Albin Michel, 1998.
 - Toury Gideon, Descriptive translation studies ans beyond, Amsterdam, John Benjamin publishing, 1995.
 - Traduction et mondialisation, coordonné par Michael Oustinoff, Paris, CNRS Editions, 2011.
 - Van Doorslaer Luc, Journalism and translation, In Handbook of translation studies, edited by yves Gambier, Luc van Doorslaer, Amsterdam, John Benjamin, 2010.
 - Veleva-Borissov Alexandra, La théorie interprétative de la traduction et les titres, Thèse de doctorat sous la direction de Fortunato Israel, université Paris III, Sorbonne Nouvelle, Esit, 1993.
 - Venuti Lawrence, The scandals of translation: towards an ethics of difference, London, Routledge, 1998.
 - Venuti Lawrence, The translator's invisibility: a history of translation, London, Routledge, 1995.
 - Vinay J.P et Darbelnet J. Stylistique comparée du Français et de l'Anglais : Méthode de traduction, Paris, Les Editions Didier, 1958.

ب- صحافة:

- Albert Pierre et Terrou Fernand, Histoire de la presse, Que sais-je ? 3^{ème} édit, Paris, Presses Universitaires de France, 1978.
- Arab Media and political renewal community: legitimacy and public life, edited by Naomi Sakr, London, NewYork, I.B. Tauris &Co.Ltd, 2007.
- Arabic and the Media: Linguistic analyses and applications, edited by Reem Bassiouney, Leiden. Boston, Brill, 2010.
- Bell Allan, The language of News Media, Oxford, UK, Blackwell LTd, 1991.

- Darwich Ali, A journalist guide to live Direct and unbiased news translation (books.google.com).
- Fairlough Norman, Language and power, NewYork, Longman Inc, 1989.
- Fereydoun Hoveyda, Que veulent les Arabes, Paris, First, 1991.
- Glasgow University Media group, Getting the message: News, truth and Power, London, Routledge, 1993.
- Mellor Noha, Modern Arab journalism: problems and prospects, Edinburg University Press Ltd, 2007.
- Rafferty Kean, That's what they said about the press, New York, Vantage press, 1975.
- Rugh William.A., Arab Mass Media, newspapers, radio, and television in Arab politics, Westport, Conneticut, London, Praeger, 2004.
- Zayani Mohamed, The Aljazeera phenomenon: Critical perspectives on New Arab Media, London, Pluto Press, 2005.

ج- دوريات:

- Allignol Claire, Presse et traduction : traitement du discours de Martin Walser dans la presse française, les cahiers de l'ILCEA N°3, 2001-2002.
- Astirbei Carmen-Ecaterina, Particularités de la traduction du texte de presse : le problème du titre journalistique, Traduire, N° 25, 2011.
- Ballard Michel, A propos de l'erreur en traduction, Revue des lettres et de traduction, N°4 , 1998.
- Basnnett Susan, Bringing the news back home, language and intercultural communication, V°5, N°2, 2005.
- Basnnett Susan, What exactly did Saddam say? The Linguist, V°43, N° 6, 2004
- Clausen Lisbeth, Localizing the global: Domestication processes in international news production, Media, Culture and society, V°26, N°1, 2004.
- Davies Eirlys, Leaving it out: on some justification for the use of omission in translation, Babel, V°53, N°1, 2007.
- Delisle Jean, L'évaluation des traductions par l'historien, Meta, V° 46, N°2, 2001.
- Dijk Van, Discourse analysis, It's development and application to the structure of news, Journal of communication, vol 33, N°2, 1983.

- Dijk Van, Knowledge and News, Revista canaria de Estudios Ongleses, N°49, 2004.
- Dijk Van, Opinions and Idelologies in Editorials, Papers for the 14th international symposium of critical discourse analysis, language, social life and critical thought, Athens, 14-16 December, 1995.
- Guillemin Flesher Jacqueline, Théoriser la traduction, Revue Française de linguistique appliquée, V8, N°02 ,2003.
- Ladmiral Jean René, Sourciers et ciblistes, Revue d'Esthétique, N°12 1986.
- Lemmouh Zakaria, A critical linguistic analysis of the representation of Muslims in the NewYork Times, Hermes, N°40, 2008.
- Munday Jeremy, Translation and Ideology: A textural approach the translator, Vol 13, N°2, 2007.
- Pym Antony, European Translation studies, une sciences qui dérange, and why Equivalence needn't be a dirty word, TTR V°8, N°1, 1995 (153-176).
- Pym Antony, Globalization and the politics of translation studies, Meta, V°51, N°4, 2006.
- Syntaxe et sémantique : la terminologie linguisitique, problème épistémologiques, conceptuels et traductionnels, presses, Universitaire de Caen, 2006.
- Valdeon Roberto, Anomalous news translation: selective appropriation of themes and texts in the internet, Babel, V°54, N°4, 2008.

3-القواميس :

- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، بيروت، دار صادر، ط1، 1997.
- محيط المحيط (موقع صخر)

-Ducrot Oswald & Todorov Tzvetan, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Editions du Seuil, 1972.

الملحق

الخطأ الترجمي بين الانزلاق الدلالي وقيود إعادة الصياغة في النصوص الصحفية

مقدمة أ

الباب الأول:

المعايير الصحفية و مقومات الرسالة الإعلامية

الفصل الأول: القيم الصحفية و مفهوم العمل الصحفي

3	1- نشأة الصحافة.....
4	1.1- الصحافة الغربية.....
6	2.1- الصحافة العربية.....
7	2- وظيفة الصحافة و مبادئها.....
9	1.2- الصدق.....
12	2.2- الموضوعية.....
14	3.2- كفاءة الصحفي.....
16	3- الترجمة و وكالات الأنباء.....
16	1.3- نشأة وكالات الأنباء.....
17	2.3- هيمنة وكالات الأنباء.....
20	3.3- ترجمة أخبار الوكالات.....
21	4.3- كفاءة المترجم المحرر.....

الفصل الثاني: مبادئ التحرير الصحفي وإنتاج الدلالة

26	1- اللغة و إنتاج الدلالة في النص الصحفي.....
26	1.1- تعريف اللغة.....
27	2.1- اللغة و الكلام.....
28	3.1- السياق.....
29	4.1- المعرفة المشتركة.....
32	5.1- الدلالة في النص الصحفي.....
35	2- التحرير الصحفي.....
35	1.2- تعريفه.....
37	2.2- مبادئه.....
44	3- الخبر والتقرير الصحفي.....
44	1.3- تعريفه.....
46	2.3- قيم الأخبار.....
48	3.3- تحرير الأخبار.....

51	4.3- تأطير الأخبار.....
الفصل الثالث: السلطة والأيديولوجية والسياسات الإعلامية	
55	1- السلطة.....
56	1.1- الخطاب الصحفي و السلطة.....
58	2- الأيديولوجيا و الإعلام.....
58	1.2- الأيديولوجيا.....
61	2.2- التصورات الأيديولوجية و الإعلام.....
62	3.2- الأيديولوجيا و وهم الموضوعية.....
66	3- السياسة الإعلامية.....
66	1.3- مفهومها.....
67	2.3- مؤثراتها.....
73	خلاصة الباب.....

الباب الثاني:

قيود و معايير العملية الترجمة

77	تمهيد.....
78	1- الترجمة الموجهة للأصل.....
84	2- الترجمة الموجهة للهدف.....
الفصل الأول: التكافؤ و ماهية الترجمة الصائبة	
88	1- مفهوم التكافؤ في الدراسات الترجمة.....
90	1.1- مفهوم مصطلح التكافؤ.....
90	2.1- التكافؤ الديناميكي واستجابة القارئ.....
94	3.1- نقد مفهوم التكافؤ.....
96	4.1- التكافؤ في نظرية المعنى.....
98	5.1- مقارنة هولمز.....
99	6.1- التكافؤ الوظيفي.....
103	2- الكفاءة الترجمة.....
103	1.2- المترجم.....
104	2.2- تعريف الكفاءة الترجمة.....
105	3.2- مستويات الكفاءة.....
106	4.2- كفاءة المترجم المحرر.....
109	3- النصوص التداولية و النص الصحفي.....
109	1.3- مفهوم النص التداولي.....
110	2.3- خصائص النصوص التداولية.....
113	3.3- النص الصحفي الإخباري.....

الفصل الثاني: المقاربات الوظيفية و العملية الترجمة

116	1- الترجمة في النظريات الوظيفية.....
116	1.1- نظرية السكوبوس.....

120	2.1- أنماط النصوص و نقد الترجمات
131	2- العملية الترجمة
131	1.2-مرحلة الفهم
133	2.2-مرحلة إعادة الصياغة

الفصل الثالث: القيود والمعايير في العملية الترجمة

138	1- القيود
138	1.1-تعريفات لغوية
140	2.1- القيود في الدراسات الترجمة
143	2- معايير الترجمة
143	1.2-المعايير في نظرية تشسترمان
145	2.2-المعايير في الدراسات الوصفية
151	خلاصة الباب

الباب الثالث:

القيود والاستراتيجيات في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي

الفصل الأول: القيود الترجمة في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي

155	1- قيود الأمانة
155	1.1-الدقة
162	2.1-الموضوعية
168	2- القيود اللغوية والأسلوبية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي
170	1.2-المحاكاة
172	2.2-اسم الكل hyperonymie
173	3.2-إظهار المظهر
178	4.2-الترجمة الحرفية

الفصل الثاني: قيود السياسة التحريرية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي

188	1- قيود التحرير الصحفي
189	1.1-الهرم المقلوب
190	1.1.1-العنوان الصحفي
197	أ-التعميم
198	ب-التخصيص
199	2.1.1-المقدمة وهيكل الخبر
202	أ-الإقصاء والحذف
206	ب-الزيادة
206	ج-التعويض
210	د-التلخيص
211	2- القيود الثقافية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي
211	1.2-الثقافة

212	2.2- الترجمة والثقافة
214	3.2- الاقتراض
221	4.2- إظهار المظهر
 الفصل الثالث: القيود الأيديولوجية في ترجمة وتحرير النص الصحفي العربي	
224	-تمهيد
224	- الأيديولوجيا واللغة
225	-الأيديولوجيا والترجمة
227	-الأيديولوجيا والإعلام
229	-الترجمة والسرديات
230	1-سياسة الصحيفة
231	1.1-التأطير بالانتباس
235	2.1-التأطير بالتصنيف
235	2- السياسة العامة للدولة
236	1.2-الشرق الأوسط
237	1.2-الانتقاء
238	أ-مركز ميمري MEMRI للأبحاث الإعلامية
 خاتمة	
243	
248	ملخص باللغة الفرنسية
256	قائمة المراجع
267	ملحق
300	فهرس الموضوعات

¿x~“ • UŠŒ ’ • | ..#Ũ Š‘ .O’ • | ..#Ũ Š g`^ “ ep .To ŠT.Y` i [
%O ÌÊÊ ÍĐđ ÍÝĤæ ÍÚčăĤ?Ç ÞÇ Óđ Čă ĨĨÍ ÍÉ đÓđ ÞæÝáăčæÚ ăăÍÊÊ Íđ ŐĤ

‡,c[[• | ŒŨ “ ~#” ’ h.T.v^[`^ .T.gwŦ • vr f” ¿x~’ M “ ep .T.¿x•T.

} • i t .T. Yl Ũ .T.Ũ • .?g äă i ””Ũ^ .T. QgŨ.T.% Yw^`^ ¿x•T.Th• “ ~

ßæáđ ĨĨÍÊ Íđ É ÓÓ?Ç ÊÇŨÇ Ĥ?Ç ÍÝÉăă ÉÚŒđ ä Þæ É ĨŒŒÇæ É ÚčăĤ?Ç

¿ • Ũ.”l o • p ŠT.i ”i c[‘ tw X • i r ... QgŨ.T.h• k „xŒŒ đŨđ ÍÚčăĤ?Ç

É ĨÍđ áæÍ íđ?Ç áĭĭđ Òæç ÌÊ Y` i [.T. g•”,t..’ i t Š \ cŨ.T. Th•

XgŨOYŦci ^ “ ~‡ i [^ .T.ZTT • ‘ tw i]Ũ “ [.T.g•”,t.¿ ”Ŧ[.T. Yl T gŨŨ ,”•

íă ĨŒđ áÚđ Ý Őæ á?Î äă Ĩæ đđđ ìđ ÝŨŨđ đĤŒ. Y ep .To • p ŠT.Y Ũp

YŦci ^ l ŨŒ¿ • c[[“ [.T. • i f L YŽ` %       o ŠT.^ ŨŒŒi ””Ũ^ Yl T g• YŽ` %

Yl Ũ | YŨŨ ...sŒŒ Œ` i [g•”• reformulation Y Ũp .T.XgŨO

<h• “ sf [..‡ i [^ .T.Z Ũ [T l TsŨŨ T‡ %•. ZTT • “ ~‡,c[[Y` •.”g”

.

: XS„/R

íŨŒĤ?Ç ŨŨŨđ

XgŨO

Y` i [.T.

ă?Ũ?Ç Ç ĭææ ĨŒÇ